

المركز القومي للترجمة

مكتبة  
الغراء العرب



وليم شكسبير

# أنطونيوس وكليوباترة

ترجمة

لويس عوض

1421

1421



من المعروف أن شكسبير استمد أحداث مسرحياته التاريخية ومن بينها "أنطونيو وكليوباترة" من كتاب المؤرخ القديم بلوتارك، الذى ترجمه فورث إلى الإنجليزية عام 1579.

أما كيف وقع أنطونيو القائد الرومانى فى هوى ملكة مصر المتوجة كليوباترة، فقد حدث الآتى: حين ذهب أنطونيو ليشن حرباً على البارثيين أرسل يأمر كليوباترة بالمثل بين يديه، كى تجيب عن بعض الأسئلة التى تتهمها بمساعدة أعدائه ضده، فرفضت المثل أمامه خاضعة كسيرة، وآثرت أن تذهب إليه ملكة متوجة فى مركبها الخاص ذى المؤخرة الذهبية الخالصة والأشرعة المخملية والمجاديف الفضية، التى كانت ضرباتها تنتظم مع وقع الموسيقى المنبعثة من النايات والقيثارات وغيرها من الآلات الموسيقية الصادرة بأعذب الألحان. وما إن رأى أنطونيو عادة النيل حتى وقف مبهوراً مبهوراً من سحر جمالها، فسلم قياده لها.

وتدور بأنطونيو الدوائر ويلحق به جيش أعدائه فى روما الهزيمة، فتخشى كليوباترة على نفسها من ذل الأسر وهوانه، ولا تجد سبيلاً سوى التخلص من حياتها بأن جعلت الأفعى، التى تحتفظ بها فى صندوقها، تلدغها فتموت بسمها الزعاف، وبهذا تنتهى قصة غرام صارت فى كل أرجاء العالم مضرب الأمثال.

أنطونيوس وكايوبطرة

المركز القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة

المشرف على السلسلة : طلعت الشايب

- العدد : 1421

- انطونيوس وكليوباترة

- وليم شكسبير

- لويس عوض

- 2009

هذه ترجمة كتاب:

## *Antony and Cleopatra*

by: William Shakespeare

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptecouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

# أنطونيوس وكليوباترة

تأليف : وليم شكسبير  
ترجمة : لويس عوض



2009

**بطاقة الفهرسة**  
**إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية**  
**إدارة الشئون الفنية**

شكسبير، وليم، (١٥٦٤-١٦١٦)  
أنطونيوس وكليوپطرة/ تأليف: وليم شكسبير؛ ترجمة: لويس عوض  
القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠٠٩  
٢٢٤ ص: ٢٠ سم  
١- المسرحيات الإنجليزية  
٢- شكسبير؛ وليام - الدراميات  
(أ) عوض، لويس، ١٩١٥-١٩٩٠ (مترجم)  
(ب) العنوان  
٨٢٢، ٣

رقم الإيداع ٢٠٠٩/٢١٤٣٩  
الترقيم الدولى 9 - 674 - 479 - 977 - 978 I.S.B.N.  
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب  
الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى  
تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة  
عن رأى المركز .

## شخصيات المسرحية

انطونيوس	{	. . . . .	. . . . .	{	انطونيوس
اوكتافوس قيصر					اوكتافوس قيصر
لبيلوس					لبيلوس
سكستوس بومبيوس	{	. . . . .	. . . . .	{	سكستوس بومبيوس
دومتيوس اينوباربوس					دومتيوس اينوباربوس
فنتديوس					فنتديوس
ايروس					ايروس
سكاروس					سكاروس
دكريتاس					دكريتاس
ديمتريوس					ديمتريوس
فيلو					فيلو
مايسيناس	{	. . . . .	. . . . .	{	مايسيناس
اجريبا					اجريبا
دولا بيللا					دولا بيللا
بروكوليوس					بروكوليوس
تيدياس					تيدياس
جالوس					جالوس

• .....	مينا
• .....	منقراط
• .....	فاريوس
• .....	طوروس
• .....	كانيديوس
• .....	سيلوس
• .....	« مؤدب »
• .....	اليكساس
• .....	مارديان الاغا
• .....	ديوميد
• .....	سليوكوس
• .....	عراف
• .....	مهرج
• .....	كليوبطرة
• .....	اوكتافيا
• .....	شرميان
• .....	ايراس

ضباط وجنود ورسل واتباع آخرون •  
 المشهد : في أنحاء مختلفة من الامبراطورية الرومانية •



## الفصل الأول

### المشهد الأول

الاسكندرية : حجرة فى قصر كليوباترة

( يدخل ديمتريوس وفيلو )

فيلو

: نعم ، ولكن هذه الصبابة الحمقاء التى سيطرت  
على قائدنا قد فاضت حتى طفح بها الكيل . وقد  
كانت عيناه الجميلتان تلکما تبرقان على حشود  
الحرب وجنود الوغى كأنهما عينا مارس المدرع ،  
إله الحروب ، فاذا هما الآن كسیرتان ، واذا هما  
الآن تنصرفان بالولاء والتفانى الى وجه امرأة  
سمراء فى لون النحاس . وان قلبه المغوار الذى  
كان يفتق الدرع على صدره فى معمعان المعارك  
المشهودة يأبى الآن ان يكبح لنفسه جماحا حتى  
لقد غدا كالکبر أو كالمروحة يبرد شهوة غجریة .

( نغیر . يدخل انطونيوس وكليوباترة ووصيفاتها

وحاشيتهن ) ( والخصيان يروحون عنها بأراواح )

انظر الى حيث هما قادمان : تأمله جيدا تران  
العمود الثالث الذى ارتكزت عليه الدنيا قد صار

- الى مأفون تلهو به عاهرة • انظر وتأمل •
- كليوبطره : اذا كان ما بك حقا هو الحب فقل لى كم تحبني •
- انطونيوس : ما أفقر الحب الذى يقاس ويحصى •
- كليوبطره : دعنى ارسم الحدود لحبى •
- انطونيوس : اذن فابحثى عن سماء وراء هذه السماء وعن ارض غير هذه الارض •

( يدخل خادم )

- الخادم : انباء من روما يا سيدى الكريم •
- انطونيوس : هذا مزعج • اختصر •
- كليوبطره : بل استمع الى الانباء يا انطونيوس : لعل فولفيا غاضبة • او من يدري ، لعل قيصر الذى لم يخضر بعد شاربہ قد ارسل اليك امره العظيم لتأتمر به : « افعل هذا او افعل ذاك • افتح هذه المملكة أو حرر تلك هيا انجز ما امرناك به والا حقت عليك لعنتنا » •

- انطونيوس : أى كلام هذا يا حبيبتي ؟
- كليوبطره : أقول لعل ؟ كلا ، ان هذا هو الارجح • يجب ألا تبقى هنا بعد الآن • فقد جاء قرار فصلك من عند قيصر ، فاسمعه يا انطونيوس • اين الاعلان الذى ارسلته فولفيا لتمثل امامها ؟ ام أقول أرسله قيصر ؟ أم أقول أرسله قيصر وفولفيا جميعا ؟ اليينا بالرسل • انى واثقة من ان وجهك تعروه حمرة الحجل يا انطونيوس كما انى واثقة من انى ملكة مصر • وهذا الدم فى وجنتيك آية

خضوعك لقيصر . ام ترى هذا لون خديك المألوف  
كلما عنفتك فولفيا ذات اللسان السليط . الينا  
بالرسل .

انطونيوس : الا فلتذب روما فى نهر التيبر وليتهافت صرح  
الامبراطورية الشامخ كماًتهافت الاقباء العظيمة .  
ههنا مكاني : فالممالك من تراب ، وروث هذه  
الارض يطعم الانسان والبهائم على حد سواء .  
ان مجد الحياة فيما نفعله الآن ( يعانقها ) فحين  
يتعانق عاشقان متحابان مثلنا فلن يجد العالم لنا  
نظيراً ، واني أشهد الارض على غرامنا ولو دفعت  
حياتي ثمناً لذلك .

كليوبطره : وهذا رياء بلا نظير . فاذا كان الامر كذلك ، فلم  
تزوج انطونيوس من فولفيا وهو لا يحبها ؟  
سأدعى البله وان لم اكن بلهاء ، اما انطونيوس  
فاني اترك له كل هذا المجد الذى يرفل فيه .

انطونيوس : ولكن قلبه يضطرب بحب كليوبطره ، والآن  
استحلفك بحق الحب علينا واوقاته الهنيئة الا  
نفسد هذه اللحظة بغليظ اللجاج . فلا ينبغي  
بعد الآن ان تنقضى من حياتنا دقيقة واحدة دون  
أن نجتبي فيها بعض اللذات . ما تسلية هذا  
المساء ؟

كليوبطره : استمع الى السفراء .  
انطونيوس : تبالك من ملكة مولعة باللجاج . عنفى ، اضحكى ،  
ابكى ، كل شئ يبدو فيك جميلاً . ان كل عاطفة  
تجاهد فيك حتى تبدو رائعة . تثير الاعجاب

لا رسول الا انت ، وانت وحدك الرسول .  
سنجوب الطرقات هذه الليلة ونتفقد احوال  
الرعية . هيا بنا ياملكتي ، فقد كانت هذه رغبتك  
فى الليلة الماضية . لا تحدثونا فى أى شىء .  
( يخرج انطونيوس وكليوباتره والعاشية )

ديمتريوس : لم أكن أعرف أن انطونيوس يستخف بقيصر كل  
هذا الاستخفاف .

فيلو : كلا يا سيدى ، ولكن انطونيوس ينسى أحيانا  
انه انطونيوس ، وحين يفعل ذلك تراه يفقد تلك  
السجية النبيلة التى لا يملكها الا انطونيوس ،  
ولا تزال باقية فيه .

ديمتريوس : يؤسفنى أسفا عظيما انه يؤيد بأفعاله ما يشاع  
عنه فى روما من أكاذيب رخيصة . ولكنى أمل  
أن يأتى الغد بأفعال أكثر نبلا فطب نفسا .  
( يخرجان )

## المشهد الثانى

نفس المكان . حجرة أخرى

( يدخل اينوباربوس ، ولامبريوس وهو عراف ،  
ورانيوس ولوكيليوس وشرميان وايراس والاغا مارديان  
واليكساس )

شرميان : يا سيدى اليكساس ، يا اليكساس الرقيق ،  
يا رأس الفضائل ورأس الرذائل يا نسيج وحده ،

يا اليكساس : أين العراف الذى أثبتت عليه أمام  
الملكة ؟ ليتنى أعرف زوجى المستقبل هذا الذى  
تقول عنه انه سيكلل قرنيه بأوراق الغار .

اليكساس : يا عراف .  
العراف : لبيك .  
شرميان : أهذا هو الرجل ؟ أنت الرجل العليم بالاسرار  
يا سيدى ؟

العراف : أجل ، فى كتاب الطبيعة الملى بالاسرار استطيع  
ان اقرأ قليلا .

اليكساس : اريه كفا .  
اينوباربوس : مدوا الخوان فورا ، وأكثروا من النبيذ لنشرب  
فى صحة كليوبطره .

شرميان : تنبأ لى بحظ طيب ، يا سيدى الطيب .  
العراف : انا لا اصنع الحظوظ ، بل اقرؤها .  
شرميان : اذن فاقرأ لى حظا طيبا يا سيدى .  
العراف : سوف تزددان بهاء على بهاء .  
شرميان : هو يقصد انى سأزداد سمنة على سمنة .  
ايراس : كلا ، بل انك سوف تتزينين بالاصباغ حين  
تدركك الشيخوخة .

شرميان : محال ، فالتجاعيد لا تسمح بذلك .  
اليكساس : انصتى اليه ولا تشوشى تكهناته .  
شرميان : صمتا .

**العراف** : سوف تحبين اكثر مما تحبين .  
**شرميان** : خير عندى ان الهب كبدى بالشراب من ان الهبه  
بالحب .

**اليكساس** : بل اصغى اليه يا شرميان .  
**شرميان** : هذا جميل . الى الآن بحظ مشرق بسام ، اقرأ  
فى الغيب انى سأتزوج من ثلاثة ملوك فى صباح  
واحد ، ثم اترمل فيهم جميعا . اقرأ انى سأرزق  
وانا فى الخمسين بسلام يسعى اليه هيرود ملك  
اليهود بالزلفى والولاء .

بل اقرأ انى سأتزوج من اكتافىوس قيصر وارتفع  
الى مرتبة مولاتى .

**العراف** : حياتك أطول من حياة مولاتك .  
**شرميان** : ما أبدع هذا الكلام . فانا أحب طول العمر اكثر  
مما أحب التين .

**العراف** : ان حظك الماضى اسعد من حظك القادم .  
**شرميان** : اظن اذن ان اطفالى سيكونون بلا اسماء : كم  
غلاما وكم بنتا سأرزق ؟ أرجوك أن تخبرنى .

**العراف** : لو أن كل أمنية من أمانيك كان لها رحم ،  
واخصبت لكان لك الف الف طفل .

**شرميان** : كفى ايها الاحمق . قد عفوت عن كهانتك  
الرديئة .

**اليكساس** : انت تحسبين ان أمانيك لا يطلع عليها الا ملاءة  
فراشك .

- شرميان : هيا اقرأ لايراس غيبها .
- اليكساس : نعم . فليقرأ لكل منا حظه .
- اينوباربوس : انا اعرف حظى وحظ اكثرنا فى هذه الليلة ، وهو اننا سنأوى الى فراشنا مخمورين .
- ايراس : هذه كف قد لا تنبىء بشىء ولكنها تنبىء بالعفة .
- شرميان : كما ينبىء النيل الفياض بالقحط والمجاعة .
- ايراس : هيا اغربى عن وجهى يا شريكة فراشى الماجنة .
- انت لا تعرفين الكهانة .
- شرميان : اذا كانت كفك اللزجة هذه لا تنبىء بالخصوبة فانا لا أعرف شيئاً فى الوجود . هيا ياسيدى العراف تنبأ لها بحظ مألوف .
- العراف : ان حظكما واحد .
- ايراس : كيف كان ذلك ؟ كيف كان ذلك ؟ قص على التفاصيل .
- العراف : لقد بلغت .
- ايراس : الا يفضل حظى حظها ولو بشبر واحد .
- شرميان : اذا كان حظك يفضل حظى بشبر فاين تحبين ان يكون موضعه .
- ايراس : بالطبع لا أحب ان يكون فى انف زوجى .
- شرميان : قومى افكارنا الفاسدة ايتها السماء . اى اليكساس هيا اقرأ له غيبه يا عراف ، هيا اقرأ له غيبه . اى ايزيس ، ايتها الربة الكريمة . زوجيه من امرأة لا تحبل ، هذه ضرائتى اليك ، بل اجعلها قوت وارزقية بأسوأ منها ، واردفى السيىء بالأسوأ ،

الى أن تشيعه أسوأهن جميعا الى قبره وهى ضاحكة  
ساخرة من هذا الزوج الذى نبت له خمسون  
قرنا . اى ايزيس الرحيمة . استجيبى لهذه  
الصلاة ، ولو بخلت على بأمنية تكون أعز على  
فؤادى . اضرع اليك يا ايزيس ، اضرع اليك  
يا ربتي الكريمة .

ايراس : آمين ، يا الهى الحبيبة ، اسمعى دعاء الشعب .  
فكما ان القلب يتفطر حين نرى رجلا وسيما  
زوجته داعرة ، فهو كذلك يتمزق حين نرى وغدا  
دميما لا تخونه زوجته . فدعائى اليك اذن  
يا ايزيس الحبيبة ان تضعى كل شئ فى نصابه  
فترزقيه بما يستحق .

شرميان : آمين .  
اليكساس : انظروا اليهما . لو ان فى يدهما ان تلبسانى  
القرون لسارتا سير القحاب لتصلا الى غرضهما .  
اينوباربوس : صمتا . ها هو ذا انطونيوس قادم علينا .  
( تدخل كليوبطرة )

شرميان : بل القادم الملكة .  
كليوبطره : أرايت مولاي ؟  
اينوباربوس : كلا يا مولاتى .  
كليوبطره : ألم يكن هنا ؟  
شرميان : كلا يا سيدتى .  
كليوبطره : لقد كان يميل الى المرح ، ثم دهمته بغتة فكرة  
رومانية . يا اينوباربوس .  
اينوباربوس : سيدتى .  
كليوبطره : فتش عنه وعد به الى هنا . أين اليكساس ؟



- اليكساس : ها أنذا في خدمة مولاتي : ان مولاي قادم .  
كليوبطره : لن نزعجه بأنظارنا . هيا انصرفوا معنا .  
( يخرجون )

( يدخل انطونيوس ومعه رسول )

- الرسول : لقد نزلت زوجتك فولفيا اولا ساحة القتال .  
انطونيوس : ضد أخى لوشنيوس ؟  
الرسول : نعم ، ولكن تلك الحرب انتهت سريعا ، وجعل  
الزمن منهما صديقين فوحدا قوتهما فى كفاح  
قيصر . غير أن جيوش قيصر رجحت فى القتال  
على جيوشهما وطردتهما من ايطاليا من أول  
معركة .

- انطونيوس : أليديك من الانبياء ما هو أسوأ من ذلك ؟  
الرسول : ان حامل النبأ السيئ يكرهه الناس .  
انطونيوس : لا يكرهه الا كل احمق أو جبان . هات ما عندك .  
فعندى ان كل ما مضى انقضى ، ولهذا فمن روى  
على النبأ الصادق استمعت اليه راضيا كأنه  
يطرينى بعبارات الملق ، ولو جثمت فى روايته  
المتون .

- الرسول : ان لابيئينوس - تجمل بالصبر يا مولاي فهذا نبأ  
الييم - ان لابيئينوس قد غزا آسيا بقواته  
البارثية ، فخفقت رايته من الفرات ومن سوريا  
الى ليديا والى اليونان ، على حين أن ..

- انطونيوس : قلها ... على حين انطونيوس ..  
الرسول : مولاي :

انطونيوس : تكلم بلا التواء ، لا تخفف على شائعات القول :  
سم كليوطره كما يسمونها فى روما ، اطلق  
السباب بالفاظ فولفيا ، وعيرنى بأخطائى بمطلق  
القوة التى يملكها لسان الحق ولسان الشائئين  
جميعا . فحين تروى علينا ذنوبنا ، وتخلد  
عقولنا الجامحة الى الهدوء ، فهى تنبت كالحرث  
الحسك وسام الأعشاب . انصرف عني بعض  
الوقت ، فودعا .

الرسول : كما تشاء ارادتك الكريمة . ( يخرج )  
( يدخل رسول آخر )

نطونيوس : ما الأنباء من سيسيون ؟ تكلم يا هذا .  
الرسول الأول : القادم من سيسيون . أهنأك رسول جاء من  
سيسيون ؟

لرسول الثانى : انه رهن اشارتك .

نطونيوس : دعوه يمثل أمامنا . هذه الأغلال المصرية الشداد  
لا بد أن أحطمها ، والا خسرت نفسى بالصباغة  
الحمقاء .

( يدخل رسول آخر حاملا رسالة )

من انت ؟

الرسول الثالث : ان زوجتك فولفيا قد ماتت .

نطونيوس : أين كانت وفاتها ؟

لرسول الثالث : توفيت فى سيسيون : هذه الرسالة تنبئك بمدة  
مرضها وبغير ذلك من أمور أشد خطرا ، مما يهكم  
أن تعرفه .

( يناوله الرسالة )

انطونيوس : اتركوني وحيدا .

( يخرج الرسول )

ها قد مضت عنا روح عظيمة . وهذا ما اشتتهت  
نفسى : ولكن ما أكثر مانستهين بالشئ فننبذه .  
ثم نتمنى أن نسترده حين يضيع ، وكل نعيم قائم  
يغض منه الزمن الدوار حتى يصير الى جحيم .  
أنا أندب فضائلها لأنها رحلت عنا ، واليد التى  
قبرتها لتحب أن تردّها الى الحياة . حتم على أن  
أخرج من حبات هذه الملكة الساحرة ، فاستنامتى  
الى الملذات لاريب تنبت آلاف الرزايا فوق ما عرفت  
من الشرور . ما الخطب يا ينوباربوس .  
( يعود اينوباربوس )

اينوباربوس : ما مشيئة سيدى ؟

انطونيوس : لابد من أن أغادر هذا المكان على وجه السرعة .

اينوباربوس : ان فعلنا ذلك قتلنا جميع نساينا . نحن نعرف  
كيف تقتلهن الاساءة ، فاذا رأينا نرحل ، فهذا  
هو الموت المحقق .

انطونيوس : لابد من رحيلى .

اينوباربوس : اذا كان هناك ظرف قاهر فالموت للنساء . ومن  
المؤسف أن ننبذهن دون مقابل ، أما اذا جد أمر  
خطير فلن نحسب لهن حسابا . ولو علمت  
كليوبطره بطرف من هذا الأمر ولو أصغر اللخط،  
لماتت لفورها . لقد رأيتها تموت عشرين مرة  
لأسباب أتفه من هذا بكثير : ولقد رأيت من  
سرعتها فى الموت ما يجعلنى أعتقد أن للموت

سلطانا عليها ، كأنه العاشق يأسرهما بسحر  
غرامه .

انطونيوس : ان مكرها لا يسبر له غور .  
اينوباربوس : يؤسفنى يا سيدى أن أقول ان هذا غير صحيح .  
فعواطفها مركب لم يدخل فى مزجه الا أصفى  
عناصر الحب الخالص . فزفرائها وعبراتها ليست  
بالرياح والمياه . بل زعازع عاتية وعواصف  
لا تعرف مثلها ارساد الجو ولم يرد مثلها فى  
التقاويم . وهذا لا يمكن أن يكون دهاء فيها .  
فلو كان هذا دهاء لكانت فى منزلة جوبتر ، كبير  
الأرباب ، تعرف كيف تمطرنا بالدموع كما يطرنا  
بالشبابيب .

انطونيوس : ليتنى لم أرها أبدا .  
اينوباربوس : اذن لفاتك أن ترى تحفة عجبا ، وانه ليغض من  
قيمة أسفارك الا تنعم بهذه التحفة .

انطونيوس : لقد ماتت فولفيا .  
اينوباربوس : ماذا تقول تقول يا سيدى .  
انطونيوس : لقد ماتت فولفيا .  
اينوباربوس : فولفيا ؟  
انطونيوس : نعم ، ماتت .  
اينوباربوس : فلتقدم اذن قربان الشكر للآلهة . فكلما شاءت  
الآلهة أن تخطف من رجل امرأته تجلت لنا  
كالحياطين الذين يحيكون ثياب البشر ، وفى هذا  
عزاء ، وهو انه حينما تبلى الثياب القديمة فهناك

من الأدوات ما تصوغ به ثيابا جديدة • ولو انه لم يكن فى العالم نساء غير فولفيا لكان موتها صدمة حقا ولاستحقت أن تندبها • وهذا حزن يكمله العزاء : فمن ثوبك القديم يخرج رداء جديد • اما الدموع التى ينبغى أن تطفىء بها نار هذه الفجيعة ، فتستطيع أن تستحلبها من شمع بصلة •

انطونيوس : ان الصدع الذى أوجدته فى قلب الدولة لا يحتمل غيبتي •

اينوباربوس : والصدع الذى أوجدته انت هنا لا يحتمل غيبتك ، وخاصة صدع كليوبطره الذى يعتمد على بقائك اعتمادا تاما •

انطونيوس : كفاك اجابة بهذا الهذر • فليبلغ ضباطنا بما عزمنا عليه • سوف اطلع الملكة على سبب رحيلنا العاجل ، وأستأذنهما فى السفر ، فليس يستحسنا على الرحيل موت فولفيا وحده ، وما نجم عنه من مشاكل عاجلة بل يلتمس منا العودة الى الوطن كذلك أصدقائنا الكثيرون الساهرون على أمورنا فى روما فيما يرسلونه من رسائل • لقد تحدى سكستوس بومبى أوكتافىوس قيصر ، وبومبى يملك ناصية البحار • وان شعبنا المتقلب الذى لا يسخو بحبه على مستحق حتى توارى فضائله التراب ، قد بدأ يخلع عظمة بومبى الكبير وكل ما كان له من جلال ، على ولده الذى علا بالاسم والسلطان أكثر مما علا بالنباله والحياة الفاضلة

فأخذ يتحدى الجندي الأول في البلاد . ولو أن  
شأنه ترك ليستفحل لتهدد خطره ارجاء المعمورة .  
فعلى الأرومة يتوقف الكثير والجواد الأصيل يشمر  
جوادا أصيلا ولا يشمر سام الثعابين . قل اذن  
لكل مرءوس لنا أن مشيئتنا هي الرحيل على عجل  
عن هذا المكان .

اينوباربوس : سأفعل ذلك .  
( يخرجان )

## المشهد الثالث

### نفس المكان

( تدخل كليوبطرة وشرميان واليكساس وايراس )

كليوبطوره : أين انطونيوس ؟  
شرميان : أنا لم أره منذ ذلك الوقت .  
كليوبطوره : ابحث عن مكانه ، وعمن معه ، وعما يفعل . لا تقل  
انى أوفدتك . فان وجدته حزينا فقل انى أرقص ،  
وان وجدته مرحا فقل انى مرضت فجأة . هيا ،  
عجل ، وعد دون ابطاء .  
( يخرج اليكساس )

شرميان : يخيل الى يا سيدتى انك لو كنت تحبينه من كل  
قلبك فانت لا تعرفين السبيل الى اجتذابه حتى  
يعطيك من حبه بقدر ما يأخذ منك .  
كليوبطوره : وماذا ينبغي أن أعمله وقد فاتنى عمله ؟

- شرميان : أطيعيه فى كل شىء ولا تعارضيه فى شىء .  
كليوبطره : هذه تعاليم المغفلين ، اذا اتبعتها فقدته .  
شرميان : لا تسرفى فى معاكسته ، وأرجو لك أن تمسكى  
عن ذلك . فنحن نبغض مع مضى الزمن ما يقلقنا  
كثيرا .

( يدخل انطونيوس )

- ولكن ها هو ذا انطونيوس مقبل علينا .  
كليوبطره : أدركنى الداء ، ونفسى حزينة .  
انطونيوس : يؤسفنى أن أعرب لك عن عزمى . . .  
كليوبطره : العون يا شرميان الحبيبة ، فانى أتهافت . ما أطول  
هذا العذاب . ان جوانح الطبيعة لا تحتمل كل  
هذا العذاب .

- انطونيوس : والآن يا ملكتى الحبيبة . . .  
كليوبطره : رجوتك أن تبتعد عنى .  
انطونيوس : ما الخطب ؟  
كليوبطره : أقرأ فى عينيك أخبارا سارة . أتأمرك الزوجة  
بالرحيل؟ ليتها لم تأذن لك قط فى بالمجى . لست  
أحب أن تقول الزوجة عنى انى أستبقيك هنا ،  
فليس لى عليك من سلطان ، وانت ملك لها .

- انطونيوس : علمت الآلهة أنى . . . .  
كليوبطره : أجل . ما من ملكة قبل عرفت مثل هذه الخيانة  
الشنعاء . ومع ذلك فقد رأيت بذور الخيانة تبذر  
منذ اللحظة الأولى .

انطونيوس : أى كليوبطره . . .  
كليوبطره : لكم غلظت الايمان حتى زلزلت الآلهة فى عروشها ،  
ولكن كيف أصدق انك وفى لحبى وانت الغادر  
الذى خان عهد فولفيا ؟ يا للجنون المطبق . لقد  
كنت معتوهة حين جعلتك تأسرني فى حبائك  
بتلك العهود الزائفة التى لا تصدر عن القلب بل  
ينمقها الفم ، وتنقض نفسها وهى بعد على  
شفتيك .

انطونيوس : أى ملكتى الحبيبة . . .  
كليوبطره : كفى . رجوتك ألا تنتحل الأعذار عن رحيلك ،  
بل قل الوداع ثم انصرف : فعندما التمست البقاء  
كان لدينا مجال للكلام . وكان الفراق يومئذ  
بعيدا . أجل ، كان الابد يومئذ معلقا على  
شفاهنا ، وفى عيوننا اجتمع الأزل ، وجللت  
السعادة منا الجبين . يومئذ لم نكن نعرف هذا  
البؤس الذى نعرفه الآن ، بل كنا من نسل الآلهة  
وانا لانزال كذلك الآن ، ولو لم نكن من نسل  
الآلهة لكان انطونيوس ، وهو أعظم جندي فى  
الوجود ، قد صار الى أعظم كذاب على وجه  
الأرض .

انطونيوس : ماهذا الكلام يا سيدتى ؟  
كليوبطره : لو ان لى رجولتك الفارعة لأيقنت ان فى مصر قلبا  
ينخفق بحبى .

انطونيوس : استمعى الى قولى ، أيتها الملكة : ان الضرورة  
الملحة التى تمليها علينا الظروف تتطلب خدماتنا



حينما من الوقت • ولكن قلبي كله مقيم معك  
لتنعمى به • ان بلادنا ايطاليا قد لمعت فى سمانها  
السيوف منذرة بالحرب الاهلية • فسكستوس  
بومبى يقترب من أبواب روما ، وتكافؤ القوى  
فى داخل البلاد يخلق الأحزاب المترددة فى  
ولائها • فمن كانوا موضع المقت بالأمس يقوى  
ساعدهم فتتفتح لهم القلوب : وهذا بومبى  
المغضوب عليه يتسرب ، متحليا برياش أبيه على  
وجه السرعة فى أفئدة أولئك الذين لم يشروا فى  
ظل النظام القائم ، وقد كثر عددهم حتى غدوا  
مصدرا للخطر ، وأسقمتهم السكينة فهم يلتمسون  
الدواء فى أى تغيير ولو كان تغييرا يائسا • وأهم  
عندى من كل هذا موت فولفيا ، وهو أول ما يطمثك  
الى وفائى لك عند رحيلى •

كليوبطره : ان تقدم العمر وان لم يبرئنى من الحماسة ،  
الا انه أبرأنى من سذاجة الأطفال • أيمكن حقا  
ان تموت فولفيا ؟

انطونيوس : أجل يا ملكتى ، لقد ماتت • خذى هذه الرسالة  
واقرئى فيها حين يتوفر لجلالتك الفراغ ، عما  
أثارت فى البلاد من اضطراب اقرئى فيها متى  
ماتت وأين ماتت •

كليوبطره : ما أكذب حبك • أين القوارير المقدسة التى كان  
ينبغى أن تملأها بدموع الأحران ؟ هأنذا أرى  
الآن فى موت فولفيا كيف ستستقبل موتى •

انطونيوس : كفى شجارا ، واستعدى لتعرفى ما أضمره من

أمور ، ان أشرت نفذت وان أشرت بطلت • أقسم  
بالنار التي تذكي طمى النيل انى ماض عن هذا  
المكان وأنا جندي كليوبطره وخادمها ، أعقد السلم  
وأشعل الحرب كما تملئ مشيئتها •

كليوبطره : هيا • يا شرميان ، فكى عنى الزنار أكاد أنفجر  
من الغيظ • كلا • لا تفكى شيئا ، فما أسرع  
ما تأخذنى العلة ، اذا جفا ، وما أسرع ما أشفى  
بحب انطونيوس اذا وفى •

انطونيوس : امسكى عن هذا القول يا ملكتى الغالية • واشهدى  
على صدق غرامى ، هذا الذى سيخرج من هذا  
الامتحان شريفا كريما •

كليوبطره : هذا ما قالت فولفيا • أرجوك أن تنتحى جانبا  
وتسكب من أجلها العبرات، ثم عد الى لتستودعنى،  
وقل انك تبكى حزنا على فراق مصر • هيا ،  
مثل الآن مشهدا واحدا من مشاهد النفاق البارع،  
واجعل رياءك المتقن يلبس ثوب الشرف الذى  
لا تشوبه شائبة •

انطونيوس : كفى ، انك تدفعينى الى الغضب •  
كليوبطره : هيا • تماد ، فانت على ذلك قدير • ولكن  
مارأيت منك يكفى •

انطونيوس : أقسم بسيفى •

كليوبطره : بل قل : وأقسم بهدفى • ان انطونيوس فى  
تقدم ، ولكنه لم يأت بعد بخير ماعنده • استحلفك  
أن تنظرى اليه يا شرميان ، انظرى الى هذا

الرومانى الهرقلى ما أجمله حين يغضب .

انطونيوس

: سأنصرف عنك أيتها السيدة .

كليوبطره

: بل استمع أيها السيد المهنذب الى كلمة واحدة

أقولها : يا سيدى : لا بدلنا أن نفترق . كلا .  
ليس هذا ما أردت أن أقول . يا سيدى : لقد  
أحب كل منا الآخر . كلا . كلا . ليس هذا  
ما أردت أن أقول . فانت تعلم كل هذا حق  
العلم ، ولكنى أحب أن أقول شيئا . . وا أسفاه .  
ان ذاكرتى قد غدت كذاكرة انطونيوس ولم أعد  
أذكر شيئا .

انطونيوس

: لولا أن الحمول رعية من رعايا جلالتك لقلت انك  
الحمول مجسدا .

كليوبطره

: وهو عبء فادح هذا الحمول الذى تحمله كليوبطره  
حول فؤادها ولكنى أطلب منك الصفع ياسيدى  
عما أظهرت من عواطف لا تزوق فى عينيك فهى  
تقتلنى قتلا . ان الشرف يناديك لترحل عنا ،  
فلتكن أذنك صماء لحماقتى هذه التى لا يزننى لها  
قلب ، ولتصاحبك الآلهة جميعا فى ترحالك .  
فليتوج سيفك غار النضر ، ولتكن سبيلك الى  
النجاح مهودة مفروشة بالرياحين .

انطونيوس

: هيا بنا . هيا . نحن ملتقيان مفترقان : فانت  
المقيمة هنا راحلة بالقلب معى ، وأنا الراحل عنك  
مقيم بالشوق الى جوارك . هيا ننصرف .

( يخرجون )

## المشهد الرابع

روما : دار قيصر

( يدخل أوكتافيوس وهو يقرأ خطابا ، ومعه لبيدوس  
والعاشية )

قيصر

: من هذا ترى يا لبيدوس ومنه تعلم ان هذه  
الرديلة ليست فى طباع قيصر ، وهى أن يمقت  
قيصر منافسنا العظيم . هذا ما جاءنا من  
الاسكندرية من أنباء : انه يصطاد السمك ،  
ويشرب الخمر ويفنى مصابيح الليالى فى القصف  
والسمر . وليس فيه من الرجولة أكثر مما فى  
كليوباتره ، كما أن زوجة بطليموس ليست  
بأكثر أنوثة منه . انه ما استقبل كلامنا الا غارارا  
أو تنازل فذكر ان له فى الدولة شركاء . هذا هو  
الرجل الذى تبلورت فيه جميع الرذائل حتى  
تبعه جميع الناس .

لبيدوس

: لا أظن ان فيه من الرذائل السوداء ما يطفىء كل  
فضائله . فهذه الرذائل تبدو فيه أوضح مما تبدو  
فى سواه ، كنجوم السماء يجعلها سواد الليل  
أشد وهجا . وهى رذائل موروثة لا سبيل له الى  
اقتلاعها لا رذائل مكتسبة حملها بمحض اختياره .

قيصر

: انك تتسامح معه أكثر مما ينبغى . فلنسلم بأنه  
لا غبار على انطونيوس فى أن يتراعى على فراش  
بطليموس ، أو أن يبادل ملكه بساعة من اللهو ،  
أو أن يشرب الانخاب مع عبد خسيس ، أو أن

يترنج فى الشوارع ظهرا ويمازح سفلة القوم  
الذين تتأذى الأنوف من رائحة عرقهم . فلنقل  
اذن ان كل هذا يناسبه ، فلا بد انه من معدن  
فريد هذا الذى لا تلوثه كل هذه الشوائب .  
ولكن أيجب لانتونيوس أن يمضى هكذا دون أى  
اعتذار عن حماقته ، بينما نحمل نحن كل هذا  
العيب الثقيل من جراء طيشه ؟ فليملأ فراغه  
بالشهوات كما يشتهى ، فسوف تحاسبه نفسه  
حسابا عسيرا حين تصيبه التخمة ويجف النخاع  
فى عظامه . اما أن يضيع الوقت حين تدعوه طبول  
الحرب من فراش لهوه ثم يرتفع صوته كأنه ند  
لنا فى السلطان ، أو ند لانتونيوس ذلك الذى  
كان ، فهذا ما يستحق أن يلام عليه . أجل ، نحن  
نلومه لومنا للفتيان الذين انضجتهم المعرفة  
ولكنهم آثروا أن يستبدلوا باللذة الراهنة حكمة  
التجارب ، فثاروا على حكم العقل .  
( يدخل الرسول )

لييدوس : ها قد جاء مزيد من الأنباء .  
الرسول : لقد صدعنا بالأمر يا مولاي ، وسوف تأتيك الأنباء  
كل ساعة ، يا قيصر العظيم عن الحالة خارج  
البلاد . ان بومبى ذو سطوة فى البحار ويبدو أن  
كل من يرهبون قيصر قد التفوا حوله بقلوبهم .  
وقد اعتصم الساخظون بالموانئ ، وتصوره  
السنة الناس بأنه رجل مغبون .  
قيصر : كان يجب أن أتوقع كل هذا . لقد تعلمنا منذ  
بداية هذه الحكومة أن قلوب الناس تلتف حول

الحاكم حتى تجعل منه حاكما ثم تنفض من حوله ،  
وان من زال عنه السلطان لا يجتمع له الحب حتى  
يفقد كل ما يؤهله للحب : يفتقده الناس فتتعلق  
به القلوب . ان الجماهير لتشبه الزهرة الطافية  
على مجرى المياه تروح وتغدو ويتلاعب بها المد  
كيف يشاء حتى يداخلها الفساد من كثرة الحركة .  
( يدخل رسول ثان )

## الرسول

: عندي لك أنباء يا قيصر ، ان منيقراط وميناس ،  
وهما من مشاهير القرصان ، قد ملكا البحر ،  
وهما يحرثانه ويجوبانه بالجوارى من كل ضرب  
ولون . وهما يرعبان ايطاليا بالغزوات العاتية  
الكثيرة التى تشعب لها وجوه السكان فى تخومنا  
البحرية وتثير غضب الشباب الأقوياء . فما ان  
تخرج سفينة من مرفئها الى البحر الكبير حتى  
تقع فى الأسر لحظة أن يشاهدها القرصان . فاسم  
بومبى ينزل كالصاعقة ويفعل أكثر مما تفعله  
جيوشه فى ساحة الوغى .

## قيصر

: أى انطونيوس . ليتك تقلع عن هذا القصف  
الماجن . انى لأذكر انك يوم هزمت فى مودينا ،  
حيث فتكت بهيرتيوس وبانزا مشيت المجاعة فى  
اعقابك وحلت حيث جللت ، فكافحتها وانت  
ربيب الترف والنعيم ، فى جلد لم يكابد مثله  
الهمج وأهل البداوة . نعم ، شربت بول الخيل  
وماء الأوحال الذى يأنف الحيوان أن يقربه .  
ويومها طاب لك أن تأكل الحصرم الفج من أخشن  
الأشجار .

أجل ، لقد كنت كالطبي الذي يقتات على قشر  
الشجر حين تكسو الشلوج المروج • وحين  
كنت في جبال الألب روى عنك انك أكلت لحما  
من غير ما يأكله الناس ، لحما قتل منظره بعض  
من رأوه • كل هذا تحملته في شجاعة الجندي ،  
فلم يضمن لك خد ولا اعتراك هزال • وانه  
ليخدش شرفك أن أذكر كل ذلك الآن •

لييدوس

: وا أسفاه عليه •

قيصر

: أرجو أن يدفعه شعوري بالحجل للحضور الى روما  
على عجل ، فقد حل الوقت الذي ينبغي علينا فيه  
معا أن نخرج الى القتال ، وأن نعقد اجتماعا سريعا  
نتدارس فيه أمور الحرب • ان بومبي يقوى  
بما نحن فيه من خمول •

لييدوس

: غدا أجمع الحقائق يا قيصر • فأخبرك على وجه  
الدقة بما أملك من قوة في البر والبحر لمواجهة  
هذه الحالة القائمة •

قيصر

: وهذا عين ما أنا فاعله حتى نلتقي غدا ، فوداعا •  
وداعا يا مولاي • واني لأرجوك يا سيدي أن  
تشاطرني كل ما يأتيك في هذه الأثناء من أنباء  
عن القلاقل في خارج البلاد •

لييدوس

: تأكد من ذلك يا سيدي ، فإننا أعرف ما يربطني  
بك من واجبات •

قيصر

( يخرجان )

## المشهد الخامس

الاسكندرية : قيصر كليوبطره

( تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس ومارديان )

- كليوبطره : يا شرميان .
- شرميان : نعم يا سيدتى .
- كليوبطره : ها ، ها . اعطنى شرابا من رحيق الحشخاش .
- شرميان : لماذا تطلبينه يا سيدتى ؟
- كليوبطره : لأنام طول غيبة انطونيوس .
- شرميان : انك تفكرين فيه أكثر مما ينبغى .
- كليوبطره : هذا الكلام خيانة .
- شرميان : لست اعتقد ذلك يا سيدتى .
- كليوبطره : يا مارديان . أيها الاغا .
- مارديان : ماذا تريد مولاتنى ؟
- كليوبطره : لا أحب أن استمع الى غنائك الآن . فلست أجيد متعة فى أى شىء يعطيه الخصيان . من حسن حظك انك منزوع الرجولة ، فخواطرك الطليقة لن تبرح مصر .
- اتعرف الأشواق يا مارديان ؟
- مارديان : أجل ، يا سيدتى الكريمة .
- كليوبطره : اتعرفها فعلا ؟
- مارديان : لا أعرفها بالفعل يا سيدتى، فلست أستطيع أن أفعل شيئا الا فى حدود انفة . ولكنى أعرف



الأشواق الآكلة كيف تكون ، وافكر فيما فعلته  
الزهرة مع الريح .

كليوبطره

: أى شرميان . ترى أين يكون انطونيوس الآن ؟  
أهو واقف أم جالس ؟ أهو يمشى أم تراه على  
صهوة جواده ؟ يا نه من جواد سعيد ذلك الذى  
يحمل ثقل انطونيوس . كن شجاعا يا جواد ،  
واعلم انك تحمل سيد البرية ، شبيه اطلس  
حامل القبة الزهراء ، وسيف البشرية ودرعها  
الواقى . انه يتحدث الآن ، أو لعله يهمهم قائلا:  
« أين حية النيل العريق ؟ » فقد كان يلقبني  
بهذا الاسم . ها أنذا اطعم نفسى بهذا السم  
المستطاب . انظرى الى يا شرميان : لقد اسود  
جسدى لكثرة ما قرسنى عاشقى فيبوش ، رب  
الشمس الدوار ، وحفر الزمن اخايدته العميقة  
فى وجهى . أى يوليوس قيصر ، يا ذا الجبهة  
العريضة ، عندما وطئت قدماك أرض مصر كنت  
يومئذ كالدمية الصغيرة بين الملكات ، وكان  
كنيوس ولد بومبى الكبير يقف قبالتى ويحملق  
فى وجهى فلا تبرحنى نظراته ، ويموت شوقا  
كلما تطلع الى الحياة .

( يدخل اليكساس قادما من عند انطونيوس )

اليكساس

: لك المجد يا مليكة مصر .  
: ما أعظم الفارق بينك وبين مارك انطونيوس .  
ولكنك قادم من عنده وقد فاض عليك باكسيره  
السحرى الذى يطلى ابخس المعادن بطلاه من  
ذهب . كيف حال بطلى الجسور مارك انطونيوس؟

كليوبطره

اليكساس : أى ملكتى العزيزة ، لقد كان آخر ما فعلته انه قبل هذه الدرة الشرقية وقد قبلها من قبل ألف مرة . ان كلماته حبيسة فى قلبى .

كليوبطره : فلتنزعها اذن مسامعى من قلبك .

اليكساس : لقد قال : « أى صديقى الكريم ، قل ان الرومانى المقيم على العهد يرسل الى مصر العظيمة هذه الدرة اليتيمة ، وانى سوف اعوضها عن هذا الحاضر السقيم فأطرح تحت قدميها الممالك وأرصع بها عريضها الباذخ . قل : لسوف يناديها الشرق بأسره قائلا : « يا مولاتى » . ثم اطرق انطونيوس واعتلى رافع الرأس صهوة جواده الذى ضمته المعارك ، فصهل الجواد أعلى صهيل واغرق بصوته كلماتى .

كليوبطره : اكان حزينا أم كان مرحا ؟

اليكساس : لم يكن بالمرح ولا بالحزين ، بل كان بين بين ، كأنه اعتدال العام الذى يتوسط القيظ اللافح والبرد الاليم .

كليوبطره : يا لنفس انطونيوس من نفس تعادلت فيها النقائص . تأملى مايقوله عنه اليكساس ياشرميان ، تأملى مايقول فهو يصفه خير وصف . أجل ، تأملى مايقول : انه لم يكن بالحزين ، فقد كان يشرف على رجاله الذين يستمدون قوتهم من نظراته . انه لم يكن بالمرح حتى لا يخال رجاله انه ينعم بذكرياته المصرية . أجل ، بل كان بين بين يا له من مزيج صاغته الآلهة . جميل انت يا انطونيوس ، سواء

حزنت أم فرحت ، وما من أحد سواك تناسبه  
هذه العواطف الصاخبة • هل قابلت رسلى  
يا اليكساس ؟

اليكساس : اجل يا سيدتى ، التقيت بعشرين منهم ، أو نحو  
ذلك : فيم ترسلين كل هذه الرسل ؟

كليوبطره : ان اليوم الذى يفوتنى فيه ان ارسل الى انطونيوس  
رسولا ليوم مشئوم ، من يولد فيه يمت شحاذا  
تعيسا • الى بالورق والمداد يا شرميان • مرحبا  
بك يا اليكساس الكريم • اشهدى يا شرميان :  
أحببت يوليوس قيصر كل هذا الحب ؟

شرميان : قيصر الباسل •  
كليوبطره : فليخرس لسانك قبل أن تعودى الى مثل هذا  
الكلام • قولى : انطونيوس الباسل •

شرميان : بل قيصر الجسور •  
كليوبطره : اقسام بايزيس انى سأهشم وجهك ان عدت  
فسويت سيد الرجال حبيبى بقيصر •

شرميان : اطلب الصفح من مولاتى الكريمة ، فما جئت من  
عندى بشئ وانما رددت أقوال مولاتى •

كليوبطره : نعم ، هذا ما كنت أقوله فى حادثتى ، يوم كنت  
ساذجة العقل فاترة الجسد • ولكن هيا انصرفى  
وعودى الى بالورق والمداد • فسوف أرسل اليه  
كل يوم سلامى مع رسول جديد ، ولو أخليت  
مصر من سكانها جميعا •

( يخرجون )



## الفصل الثالث

### المشهد الأول

مسينا - دار بومبى

( يدخل بومبى ومنيقراط وميناس فى هيئة حربية )

بومبى : لو عدلت الآلهة العظيمة لحفت الى نجدتنا ، نحن  
اعدل العادلين .

منيقراط : أى بومبى العظيم الا فلتعلم أن الآلهة لا تضن  
عليك بما تؤجله من انتظار .

بومبى : نحن نبغى عروشهم ولكن بغيتنا تنهار قبل أن  
نبلغها .

منيقراط : ما أكثر ما نجهل خيرنا، فنصلى الى الآلهة سائلين  
دمارنا فلا تجيب صلواتنا الآلهة الحكيمة التى  
تضمّر لنا الخير . وهكذا نربح حيث نخسر  
الدعوات .

بومبى : سوف انتصر . ان الشعب يحبني ، والبحر تحت  
امرتي، وسطوتي فى نمو كأنها الهلال فى السماء  
والامل المتفائل يقول انها سوف تكتمل . ان

مارك انطونيوس فى مصر يغشى المآدب ولن  
يحارب خارج ديار مصر . واكتافىوس قيصر  
يجمع المال ويفقد القلوب . أما لبيدوس فهو  
يتملك الرجلين جميعا ويتملقه الرجلان جميعا  
ولكنه لا يحمل لهما حبا ولا يحملان له حبا .

: ان قيصر ولبيدوس قد نزلا الى ميدان القتال على  
رأس قوة جبارة .

منيقراط

: من أين لك هذه الانباء الكاذبة .

بومبى

: جاءنى بها سيلفيوس ياسيدى .

منيقراط

: ان سيلفيوس يحلم ، فانا أعلم أنهما الآن فى  
روما معا ينتظران انطونيوس . يافتنة الحب .  
أى كليوبطرة . يامجمع الشهوات ادفعنى شفتيك  
الذابلتين لىبقى انطونيوس الى جوارك . امزجى  
الجمال بتعاويد الغرام ، وأضيفى اليهما شبق  
الحيوان ، واغرقى هذا الداعر فى مآدبك التى  
مالها من نهاية . واملئى رأسه بأبخرة النبيذ .  
وأنتم ياطهاة مصر ، يا من تعلمتم أسرار ابيقور ،  
اتخموا شهيته بألوان من الطعام آكلها يجوع  
حتى يتبلد حسه بالنوم والتخمة فينسى الشرف .

بومبى

( يدخل فاربوس )

ماوراؤك يافاريوس ؟

: ان ما أقوله أكيد لا زيب فيه : ان مارك  
انطونيوس ينتظر أن يصل الى روما من ساعة

فاريوس

الى أخرى • ولقد غادر مصر منذ وقت يكفى  
لوصوله بل ويزيد •

بومبى

: هذه أنباء أهم مما كنت اتوقع • انا أقول ياميناس  
انى ماكنت أظن أن هذا العاشق المتخيم يرضى  
بأن يلبس خوذته لمثل هذه الحرب التافهة • ان  
به من صفات الجندية ضعف مابزميليه • ولكن  
هذه تحية لنا ترفع من قدرنا اننا استطعنا  
بحركتنا أن ننتزع من احضان كليوبطره  
انطونيوس الذى لا تخمد له شهوة ورملنا ملكة  
مصر •

منيقراط

: لست انتظر أن يتفق قيصر وانطونيوس : فزوجة  
انطونيوس التى توفيت قد اساءت الى قيصر ،  
واخوه قد اشهر عليه الحرب ، وان كنت اعتقد  
أنه لم يفعل ذلك بوحى من انطونيوس •

بومبى

: ولكن الاحن الصغرى قد تختفى يا ميناس امام  
الاحن الكبرى فلو أننا لم نقف لهم جميعا بالمرصاد  
لكان من المحتمل ان يقاتل بعضهم بعضا ، فان  
لديهم من اسباب الشحناء ما يجعلهم يشهرون  
السيوف • ولسنا ندرى بعد أن كان خوفهم منا  
سيرأب ماينهم من صدع وينسيهم الخلف التافه  
فتجتمع كلمتهم • فلتكن مشيئة الآلهة •  
ولنستخدم اقوى مالدينا من عدة ، فهذه مسألة  
حياة أو موت •

هيا بنا ننصرف يا ميناس •

( يخرجون )

## المشهد الثاني

روما - دار لبيدوس

( يدخل اينوباربوس ولبيدوس )

لبيدوس : خيرا تقل يا اينوباربوس الكريم ، وخليق بك أن

تتوسل الى قائدك ألا يغلظ في القول .

اينوباربوس : سأتوسل الى مارك انطونيوس أن يجيب كمارك

انطونيوس فاذا استفزه قيصر فليشمنخ على قيصر

وليرعد في اذنيه كأنه مارس اله الحرب . أقسم

بجسويت رب الارباب ، لو اني كنت مكان

انطونيوس لما نزلت اليوم عن شيء من كبريائي .

لبيدوس : ليس هذا أوان الخلاف الشخصي .

اينوباربوس : كل أوان يحل مشاكله .

لبيدوس : ولكن ينبغي أن تقدم الخطير على الصغير .

اينوباربوس : الا اذا سبق الصغير الخطير .

لبيدوس : انت تتكلم بوحى العاطفة ، واني أتوسل اليك

الا تنكث الجمر في الرماد . ها هو ذا انطونيوس

النبيل قادم علينا .

( يدخل اقيطونوس وفتديوس )

اينوباربوس : وها هو ذا قيصر كذلك .

( يدخل قيصر ومايسيناس واجربا )

انطونيوس : اذا وصلنا هنا الى اتفاق ، مضينا الى بارثيا .

اصغ يا فتديوس .



- قيصر** : لست أدري يا مايسيناس : سل اجريبا .
- لبيدوس** : يا صديقي الكريمين ، انما اجتمعنا على أمر جليل .  
فلا تجعلنا صغار الامور تفرق كلمتنا . فان كانت  
هناك أخطاء فلنتحدث عنها برفق . فاذا علا  
صخبنا ونحن نتجادل في خلافاتنا التافهة كمن  
كمن أراد أن يضمد الجراح فقتل الجريح . لهذا  
فاني أتوسل اليكم من صميم فؤادي يا شريكي  
الكريمين ، أن تتناولا المسائل الشائكة بما ينبغي  
من عبارات رقيقة ، والا تغلظا في القول .
- انطونيوس** : اصبت يا لبيدوس . ولو انبأ كنا على رأس  
جيوشنا نتأهب للقتال لما فعلت غير هذا .  
( يسمع نفي )
- قيصر** : مرحبا بعودتك الى روما .
- انطونيوس** : أشكرك .
- قيصر** : تفضل واجلس .
- انطونيوس** : اجلس ياسيدي .
- قيصر** : والآن ؟
- انطونيوس** : جاءني انك تستاء لأشياء لا تسوء ، وان ساءت  
فهى لا تعنيك .
- قيصر** : لو أنى غضبت منك . لغير ما سبب أو لسبب  
تافه كما تقول ، لجعلت من نفسى موضعا للسخرية ،  
فانت آخر من يحق لي أن أغضب منه . بل لكان  
ادعى الى السخرية أن أذكر اسمك بالزراية اذا  
كان مجرد ذكر اسمك لا يعنيني .

انطونيوس : وفيهم يعنيك بقائى فى مصر يا قيصر .

قيصر : هو لايعنينى الا بقدر مايعنيك بقائى هنا فى روما حين تكون انت فى مصر . ومع ذلك فلو انك كنت تتآمر هناك على سلطانى لكان بقاؤك فى مصر أمرا يعنينى .

انطونيوس : ماذا تقصد بقولك انى أتآمر ؟

قيصر : انظر الى ماجرى لى هنا تفهم مرادى . ان زوجتك وأخاك قد أعلنوا الحرب على ، وقد كانا يقاتلان فى سبيلك وهكذا كنت صيحة هذه الحرب .

انطونيوس : انت مخطيء فى فهم الموضوع ، فأخى لم يزعم قط انه يحارب من أجلى . لقد استقصيت هذا الامر فعلمت ذلك من مصادر صادقة ، وهم رجال قاتلوا فى صفك . ألم يتمرد أخى على طاعتى كما تمرد على طاعتك ؟ ألم يكن اعلانه الحرب خروجا على رغبتى لان وضعى فى مثل وضعك ؟ لقد سبق ان كتبت اليك الرسائل فى هذا الموضوع بما اقنعك . فان أردت الشجار فابحث عن غير هذا الموضوع ، اذ لا بد لك من سبب حقيقى مقنع .

قيصر : انت تطرى نفسك بتسفيهى ، ولكنك تنتحل الاعذار .

انطونيوس : هذا غير صحيح . هذا غير صحيح : فانا أعلم انك لا شك تدرك انى ، وأنا شريكك فيما ثار عليه أخى ، بضرورة الحال . لا يمكن أن أنظر يارتياح الى حروبه تلك التى عكرت سلامى . أما

زوجتي فليت لك امرأة في مثل روحها الجامحة  
انت يا قيصر تملك ثلث العالم تروضه في غير  
عسر ، ولكنك لا تملك زوجة كفولفيا •

اينوباربوس : ليت لنا جميعا زوجات من هذا الطراز حتى تخرج  
النساء مع رجالهن الى القتال •

انطونيوس : لم يكن هناك سبيل الى كبح جماحها ، وقد كانت  
تبادر الى الشحنة من قلة صبرها ، كما كانت  
لا تفتقر الى الحصافة في السياسة ، وانى اسلم  
بأنها سببت لك ازعاجا عظيما يأسف له قلبي -  
ولكن لا بد أن تعترف بأن هذا كان خارجا عن  
ارادتي •

قيصر : لقد كتبت اليك في هذا الامر ولكنك كنت تطوى  
رسائلي في جيبك وانت تعربد في الاسكندرية ،  
وطردت رسولي من حضرتك بالشتائم والسباب •

انطونيوس : يا سيدي ، ان رسولك يومئذ اقتحم طريقه الى  
قبل ان يؤذن له بالدخول ، وكنت قد فرغت توا  
من الاحتفال بثلاثة ملوك فأخذني الارهاق ولم يبق  
لي شيء من نشاط الصباح • ولكني شرحت له  
الامر في الصباح التالي ، وهو بمثابة طلب الصفح  
منه • فاستبعد اذن حكاية هذا الرجل من خلافنا ،  
واذا كان لابد ان نتشاحن فلنتجادل في غير هذا  
الموضوع •

قيصر : انت حنثت بالعهد الذي اقسمت عليه ، وهو ما  
لاتجرؤ على اتهامي بمثله •

- لبيدوس : لا تغلظ في القول يا قيصر .
- انطونيوس : بن دعه يتكلم يا لبيدوس ، فان هذا العهد الذي يتحدث عنه ويزعم اني لم أكن به وفيما لعهد مقدس ومصون . هيا امض في حديثك يا قيصر . كنت تقول : العهد الذي أقسمت عليه .
- قيصر : وهو ان تزودني بالعدة والرجال حين احتاج اليهما ، وقد امتنعت عن امدادي بأيهما .
- انطونيوس : بل قل أهملت امدادك بهما . بل لم اهتم الا حين اسرني الحب المسموم فالهاني عن نفسي . ها انذا اتقدم اليك نادما بقدر ما استطيع . ولكن أمانتي لن تغض من مكائتي ، وجيوشي لن تتحرك الا ومكائتي مصونة . الحق يا قيصر هو ان فولفيا اضرمت نار الحرب هنا لتخرجني من مصر ، واني لاعتذر لك عن هذا الذي سببته دون علم مني ، واطلب منك الصفح بما لا يخدش كبريائي .
- لبيدوس : هذا كلام نبيل .
- مايسيناس : اتوسل اليكما ان تكفا عن الخوض فيما بينكما من اجن وان تنسياه تماما ، وتذكرا ان الظرف القائم يدعوكما الى التآلف .
- لبيدوس : أحسنت القول يا مايسيناس .
- اينوباربوس : أو فليفترض كل منكما مؤقتا ما يحمله له الآخر من الحب ، وحين تنقطع عنكما اخبار بومبي ، فليرد كل ما اقترضه الى صاحبه . وحين لاتجدان ماتعملانه فسوف يتسع امامكما الوقت للججاج .

انطونيوس : ما انت الا جندى ، فكف عن الكلام .  
 اينوباربوس : كدت ان انسى ان الحق ينبغي ان يصمت .  
 انطونيوس : انت تسيء الى هذا المقام ، فكف عن الكلام .  
 اينوباربوس : فليكن : انا فى خدمة سيدى حجر اصم ، ولكنى  
 حجر عاقل .

قيصر : لست ابغض مضمون كلام انطونيوس ولكنى  
 ابغض طريقته فى التعبير . وما دامت طباعنا  
 متنافرة كما يبدو فى سلوكنا فلن تدوم صداقتنا  
 طويلا . ومع كل هذا فلو عرفت قيدا يربطنا  
 بوثاق مكين ، وان كنا فى اطراف المعمورة ،  
 لسعيت وراء هذا القيد .

اجريبا : استأذنك نى الكلام يا قيصر .

قيصر : تكلم يا اجريبا .  
 اجريبا : ان لك اخنا من امك ، هى اوكتافيا موضع اعجاب  
 الناس . ومارك انطونيوس العظيم قد غدا ارمل  
 بموت زوجته فولفيا .

قيصر : لاتقل هذا يا اجريبا فلو سمعتك كليوبطره  
 لاستحققت الناييب على كلامك الطائش .

انطونيوس : انا يا قيصر لست متزوجا من كليوبطره ، فدعنى  
 اسمع بقية حديث اجريبا .

اجريبا : فليتخذ انطونيوس اوكتافيا زوجا له ، وبهذا  
 ترتبطان الى الابد برباط المحبة ويصبح كل منكما  
 اخا للآخر فتجمع قلوبكما آصرة لا سبيل الى

حلها • أجل ، فليتزوج انطونيوس من اوكتافيا  
التي لا يؤهلها جمالها البارع الا لخير رجل في  
العالم وتسمو فضائلها على كل الفضائل ولا  
تضاهي محاسنها محاسن • فبهذا الزواج يزول  
كل ما بينكما من خلاف يبدو اليوم عظيما ،  
وتختفى كل هذه المخاوف الفظيعة التي تنذر الآن  
بالكوارث والاهوال • عندئذ يسمع كل عن صاحبه  
الحقائق الكريهة فتخالها قصصا نسجه الشائنون  
بعد ان كان يسمع قصص الشائنين فيخاله  
الحقائق الكريهة • نعم ، سوف تعلمكما اوكتافيا  
بما تحمله من حب لكما جميعا كيف يجب كل  
منكما الآخر • واني لاطلب الصفح عما قلت ، وهو  
ليس من وحي اللحظة ولكنه رأى قبلته بما املاه  
على شعوري بالواجب •

نطونيوس

: وما رأى قيصر •

قيصر

: سأحتفظ برأىي حتى أعرف رأى انطونيوس فيما  
سمعه من كلام •

انطونيوس

: وماذا يملك اجريبا من سلطة لتحقيق هذا الرأى  
لو انى اجبت « القول ما قلت يا اجريبا » ؟

قيصر

: انه يملك سلطة قيصر وما له من سلطان على  
اوكتافيا •

انطونيوس

: وانا لا اقيم عمبة ، ماحييت ، تمنع من تحقيق  
هذا القصد النبيل الذى ينطوى على الانصاف •  
هات يدك لنوثق هذا التراضى ، وليرتبط قلبانا

منذ هذه اللحظة برابط الاخوة ، ولتمش المحبة  
فى كل ما تقدم عليه من جلائل الاعمال •

قيصر : هذه يدى اقدمها اليك ، ومعيا اقدم اختى التى  
حملت لها من الحب ما لم يحمله اخ لاخته • فلتكن  
اوكتافيا الرابط الحى الذى يربط مملكتى بمملكتك  
ويصل قلبى بقلبك فلا يتقطع بنا الود بعد اليوم •

ليبيدوس : آمين • ولتظللكما السعادة •

انطونيوس : لم يكن فى عزمى ان اجرد على بومبى حسامى •  
فلقد اختصنى فى هذه الايام الاخيرة بمظاهر  
التكريم البالغ الذى لم آلفه منه من قبل • ولا بد  
لى من شكره على ذلك حتى لاتتعرض سمعتى  
لسوء • وعند ما أفرغ من هذا الواجب تستطيع  
انت ان تتحداه •

ليبيدوس : ان الوقت قصير، ولا بد ان نسعى فورا الى بومبى •  
والا سعى هو الينا •

انطونيوس : وأين يقيم بومبى ؟

قيصر : عند جبل ميسينا •

انطونيوس : وما مبلغ قوته ؟

قيصر : سطوته فى البر عظيمة ، وهى تقوى مع الايام ،  
اما فى البحر فهو السيد بلا منازع •

انطونيوس : هذا ما تجرى به الالسنة • ليتنى قاتلته قبل  
الآن • هيا فلنسرع اليه ، ولكن فلنفرغ اولاً مما  
اتفقنا عليه قبل ان نستعد للقتال •

قيصر : بكل سرور واني لادعوك لرؤية اختي وسأقودك اليها على الفور .

انطونيوس : لاتحرمنا من معيتك ياالبيدوس .  
لييدوس : لن، يقعدني عن ذلك شيء حتى المرض، ياانطونيوس النبيل .

( نفي . يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس واجريبا ومايسيناس )

مايسيناس : مرحبا بعودتك من مصر ، ياسيدي .  
اينوباربوس : شكرا لك يا مايسيناس الكريم ، يا حبيب قيصر .  
وانت يا صديقي النبيل اجريبا .  
اجريبا : مرحبا بك يا اينوباربوس الكريم .  
مايسيناس : يسعدنا ان الامور قد انتهت هذه النهاية السعيدة .  
لقد طاب مقامك في مصر .

اينوباربوس : اجل ياسيدي ، لقد اطفأنا بظلمة النوم وضوح النهار ، وجعلنا الليالي بيضاء بالشراب .

مايسيناس : يقولون ان فطوركم كان ثمانية من الخنازير البرية المشوية ولم يكن على المائدة الا اثنا عشر شخصا .  
اصحيح مايقولون ؟

اينوباربوس : بل هذا الوصف يشبه الذبابة التافهة تقاس الى النسر الجسيم . لقد كانت مادبنا تزخر بما هو اعظم من كل ذلك ، وحق ان تجرى بذكره الالسنة .

مايسيناس : اذا صحت الشائعات ، فلا بد ان تكون كليوبطره سيدة مجيدة .



**أينوباربوس :** حين التقت بمارك انطونيوس لأول مرة اسرت قلبه على نهر صيدا .

**أجربا :** نعم ، هكذا صورتها الرواية ، او صورها خيال الرواية الذى حمل الى الانباء .

**أينوباربوس :** خذ عنى هذا الخبر . كان الشراع الذى جلست فيه يبرق على وجه المياه كأنه العرش الوضاء . وكان رأسه من ذهب مطروق ، أما القلوع فكانت من ارجوان وقد ضمتها العطر حتى لقد تيمت بحبها النسومات . والمجاديف كانت من فضة تضرب صفحة الماء على ايقاع الناي فيسرع الموج فى ايقاعه كأنما يلهث بحبها . وأما شخصها فقد كان يقصر عن وصفه كل بيان : كانت ترقد تحت خيمتها الموشاة بخيوط الذهب ، فبدت اجمل من فينوس ربة الجمال التى أبدعها الخيال ففاق بها ما تبدع الطبيعة وعلى جانبيها وقف غلمان تفيض بالبشر وجوههم الحسناء ، فبدأ كل منهم وكأنه كوبيد يبتسم ، وكانوا حاملين المراوح لها شتى الالوان فلا تدري ان كانت نسوماتها ترطب خديها الناعمين ام تذكى فيهما نار الجمرات ، فتلهب حيث ترطب وترطب حيث تلهب .

**أجربا :** ما اسعد انطونيوس بهذا الجمال الفريد .

**أينوباربوس :** وتجلت وصيفاتها كالزباد ، حور الماء ، رتلا بلا عدد ، ومثلن امامها فبدين كالاطار يزين اجمل صورة . ووقفت حورية فاتنة عند السكان تديره . ونشرت الشراع الحريرى ايد ناعمة فى مثل

الزهرة الملساء تعرف كيف تؤدي عملها في خفة ومهارة ، فما لمسته حتى انتشر • وتضوع من الزورق عطر خفي عجيب فأيقظ الحبس في الضفاف المجاورة • وخرج من المدينة اهلوها ليروا هذا المشهد العجيب ، فبقى انطونيوس وحده جالسا على عرشه في سوق المدينة يناجي الهواء بالصغير ، ولولا خشية الهواء أن يهلك الناس لخرج من المدينة مع الخارجين ليملاً العين من كليوبطره ، ولترك في الطبيعة فراغا لا سبيل الى ملئه •

اجريبا : يا لهذه المصرية من امرأة نادرة •

اينوباربوس : ومن المرفأ أوفد انطونيوس اليها من يدعوها الى العشاء فأجابت بانها تؤثر ان يفد هو عليها ضيفا لها ، والحفت في السؤال ، وهكذا مضى قائدنا المجلل انطونيوس الى وليمتها ، وهو الذي لم يرفض قط طلبا لامرأة ، وما ذهب اليها الا بعد ان زين نفسه عشر مرات • وهكذا دفع قلبه ثمنا لما تناوله من عشاء ، وما طعمت فيه الا عيناه •

اجريبا : عجيبة هذه الغانية الملكية • لقد جعلت قيصر العظيم يوليوس، يضع حسامه على فراشه ، وقد حرثها فائمرت •

اينوباربوس : رأيتها ذات مرة تقفز اربعين خطوة في شارع من شوارع المدينة وحين انقطعت انفاسها • اخذت تتحدث وهي تلهث فبدت في عجزها هذا آية في الجمال ونقشت من فيها سحرا مكان انفاسها المعلقة •

مايسيناس : والآن لابد لانطونيوس من ان يهجرها بلا رجعة .  
اينوباربوس : هذا محال ، انه لن يهجرها ، فهي امرأة لا تبلى  
نضارتها السنون ، ولا ينفد لها فن فيعافها  
العاشق . ان سواها من النساء يتخمن حيث  
يشبعن ، اما هي فيسغب لها الجسد كلما اطعمته  
بلا حدود . واخس الفعال تزدان فيها وكأنها  
الفضائل الغراء، حتى ان الكهنة الاتقياء ليباركونها  
في عيادتها .

مايسيناس : اذا كان انطونيوس يجد في الحسن والحكمة  
والتواضع ما يأسر قلبه فسوف يرى في اوكتافيا  
خير مكافأة له .

اجريبا : هيا بنا ننصرف . اي اينوباربوس الكريم أنت  
ضيقي مابقيت في روما .

اينوباربوس : وأنا أشكرك بقلب ممنون .

( يخرجون )

## المشهد الثالث

نفس المنظر . دار قيصر

( يدخل انطونيوس وقيصر تتوسطهما اوكتافيا )

انطونيوس : سوف تنزعني بين الحين والحين من احضانك  
مشاغل الدنيا وواجبات عملي الخطير .

اوكتافيا : وانا سوف أجتو طول غيبتك امام الآلهة مصلية  
من اجلك .

**انطونيوس** : طابت ليلتك ياسيدى . وانت يا اوكتافيا العزيزة ،  
لقد مسخت الشائعات سمعتى فلا تحكمى على  
نقائضى من كلام الناس . انا لم الزم السبيل  
السوى فى سالف الايام ، ولكنى سأنتهج الطريق  
القويم فى كل ما أفعله بعد الآن . طاب مساؤك  
ياسيدتى العزيزة .

**اوكتافيا** : طاب مساؤك ياسيدى .  
**قيصر** : طاب مساؤك .

( يخرج قيصر واوكتافيا )  
( يدخل عراف )

**انطونيوس** : اتمنى ان تكون الآن فى مصر يا رجل ؟  
**العراف** : ليثنى لم ابرحها قط وليتك لم تهبطها ابدا .  
**انطونيوس** : وماذا يحملك على هذا القول؟ افصح ان استطعت .  
**العراف** : هذا ما احسه ولا استطيع التعبير عنه . ولكنك  
سوف تعود الى مصر على جناح السرعة .

**انطونيوس** : خبرنى يا عراف : اينما سيسطع نجمه اكثر من  
الآخر : انا ام قيصر ؟ .

**العراف** : قيصر . ولهذا فلا تبق بجواره يا انطونيوس .  
ان روحك ، وهى ملاكك الحارس ، روح نبيلة  
باسلة شماء لاتبارى ، اما روح قيصر فليست  
على شىء من هذا . ولكن هذا الملاك الحارس الذى  
يحفظك انما ينكمش جزعا كلما اقتربت من قيصر ،  
فباعد بينك وبينه ما أمكن ذلك .

**انطونيوس** : لا تردد بعد الآن ما تقوله هذا .

## العراف

: انما اقول هذا لك وحسبك ، ولن اردده الا على  
مسامعك : ان انت باريته فى أية رياضة فثق  
انك المغلوب . ان حظه من السماء ، وهو بهذا  
الحظ يتفوق عليك رغم انك تفضله ، وضياؤك  
ينخبو حين يسطع هو فى جوارك . اعيد عليك ما  
قلته : ان روحك تنكمش جزعا وتفقد سلطانها  
عليك حين تقترب منه ، ولكنها تسترد عنصرها  
الكريم فى غيبته .

## انطونيوس

: هيا انصرف . قل لفنتديوس انى اود ان اتحدث  
اليه .

( يخرج العراف )

لسوف يقصد الى بارثيا . لقد صدق العراف ، ان  
علما أو مصادفة ان الزهر ذاته يثمر بامرهم ، وكلما  
خرجنا للرياضة قهر حظه فنى وهو ابرع من فنه .  
فان لعبنا الانصاف فاز على ، وان باريته فى صراع  
الديكة فازت ديكتة على ديكتى فى القتال ، وان  
دل كل شىء على ان الفوز فى جانبى . وفى كل  
مرة تقتتل طيورنا داخل الطوق تغلب طيوره  
طيورى رغم امتياز طيورى فى القتال . لسوف  
اعود الى مصر وانى وان كنت سأعقد هذا الزواج  
لاصون سلامى ، لطالب فى الشرق متعتى ونعيمى .  
تعال الى يا فنتديوس .

( يدخل فنتديوس )

لا بد أن ترحل الى بارثيسا . ان أوامرك  
حاضرة فاتبعنى لتتلقاها .  
( يخرجان )

## المشهد الرابع

المنظر نفسه شارع

( يدخل لبيدوس ومايسيناس واجريبا )

البيدوس : كفى ما تحملتما من مشقة ، وارجو ان تعجلا

لتلحقا بقائديكما .

اجريبا : لن نتخلف الا برهة ياسيدى ، حتى يقبل مارك

انطونيوس اوكتافيا ، ثم نتبعه .

لبيدوس : الوداع الى ان التقى بكما وانتما فى لباس الحرب

وهو عليكما جميل .

مايسيناس : اذا صح تقديرى للرحلة فسوف نبلغ الجبل قبلك

يالبيدوس .

لبيدوس : ان سبيلكم اقصر من سبيلى ، فلدى من المهام

مايجعلنى أتخلف كثيرا هنا وهناك . وسوف

تسبقوننى بيومين .

الرجلان معا : نتمنى لك التوفيق ياسيدى .

البيدوس : الوداع .

( يخرجون )

## المشهد الخامس

الاسكندرية - قصر كليوباتره

( تدخل كليوباترة وشرميان وايراس واليكسياس )

كليوباتره : اعزفوا شيئا من الموسيقى ، فالموسيقى هى غذاؤنا

الحزين ، نحن اهل الغرام •  
الموسيقى • هيا اعزفوا •

الجميع

( يدخل الاغا مارديان )

كليوبطره : عدلنا عن الموسيقى • هيا بنا يا شرميان نلعب  
البليار •

شرميان : العبي مع مارديان فذراعى توجعنى •

كليوبطره : سيان عند المرأة أن تلاعب اغا أو ان تلاعب امرأة •  
هيا ياسيدى • اتلاعبنى ؟ •

مارديان : بقدر ما أستطيع يا سيدتى •

كليوبطره : اذا طابت النية وقصرت اليد فللاعب ان يطمع  
فى العفو • عدلنا عن البلياردو • الى بالسنارة  
ولنخرج الى النهر لنصطاد السمك ، ونسمع  
الموسيقى تعزف خافتة على البعد • سوف اغتال  
الاسماك ذات الزعانف السمراء واغرس سنارتي  
الحذاء فى خياشيمها التى يكسوها الطمى • وكلما  
جذبت واحدة منها خارج الماء تخيلت انى اجذب  
انطونيوس ، فاصيح قائلة : « انظر لقد  
اصطدتك • » •

شرميان : كنا نمرح قديما حين كنت تراهنين انطونيوس على  
صيد السمك ، وكان صيادك يعلق فى سنارته  
سمكة مملحة ثم يجذبها من الماء فى قوة وحماسة •

كليوبطره : تلك أيام غبرت • كنت يومئذ اضحك منه فيفقد  
معى صبره ، وفى الليل اضحك فيعود اليه  
صبره • وفى الصباح التالى كنت اسقيه حتى

يشمل ويأوى الى فراشه ولما تبلغ الساعة التاسعة،  
ثم القى عليه بمئزرى وردائى والبس حسامه  
الذى يدعوه « فيليبان » .

• انباء من ايطاليا •

( يدخل رسول )

اجدبت اذناى طويلا فامطرهما بغيث انبائك  
الغزير •

الرسول : يا مولاتى ، يا مولاتى ...

كليوبطره : هل مات انطونيوس ؟ ان قلت هذا قتلت مولاتك  
أيها العبد الحسيس • فان قلت انه بعافية وانه  
حر طليق كافأتك بالذهب ومننت عليك بيدي هذه  
التي يجرى فيها ازرق دم على وجه الارض لتقبلها،  
يدى هذه التي لثمتها الملوك وهى ترتعش •

الرسول : اولاً هو يامولاتى بخير •

كليوبطره : اليك مزيد من الذهب • ولكن يا غلام نحن الفنا  
أن نقول ان الموتى بخير • ان قلت ان هذا ما قصدت  
اليه صهرت ما أهبك من ذهب وصببته فى حلقك  
الناطق بالشؤم •

الرسول : استمعى الى ما اقول يامولاتى الكريمة •

كليوبطره : سأستمع اليك ، فعجل بالكلام • ولكنى لا أرى  
فى وجهك خيراً ان كان انطونيوس حقاً حراً طليقاً  
وكان فى صحة وعافية : فمثل هذه المראה البادية  
على وجهك لأسوأ بشير بهذه الأنباء السعيدة •  
واذا لم يكن انطونيوس بخير فقد كان ينبغى ان



تنقض علينا انقضا الفورية ، ربة الانتقام ،  
تتوج رأسها الثعابين ، لا أن تدخل علينا دخول  
رسول .

الرسول : اتوسل اليك ان تستمعى الى قولى .  
كليوبطره : ان بى رغبة فى ان اصرك قبلما تفتح فاك . ولكن  
ان قلت ان انطونيوس حى ومعافى وانه قد صالح  
قيصر او لم يقع فى اسره اجزلت لك العطاء  
فامطرتك بالذهب واغدقت عليك الدر اليتيم .

الرسول : انه بخير يامولاتى .  
كليوبطره : هذا نبأ يشرح الصدر .  
الرسول : وقد تصافى مع قيصر .  
كليوبطره : انت نعم الرجل .  
الرسول : وبينهما الآن من الود اكثر مما كان بينهما فى أى  
وقت مضى .

كليوبطره : لك منى كنز عظيم .  
الرسول : ولكن يا مولاتى .....  
كليوبطره : « ولكن » لست احب ان اسمع « ولكن » فهى  
تفسد ماتقدم من بشرى . سحقا لهذه الكلمة  
« ولكن » . انها تشبه السجن الذى يفتح الابواب  
ليفرج عن مجرم ائيم . رجوتك يا صديقى ان  
تفرغ كل مافى جعبتك من انباء ، السعيد منها  
والمشئوم على حد سواء . تقول انه تصادق مع  
قيصر تقول انه صحيح معافى . تقول انه حر  
طليق .

- الرسول : كلا يامولاتي ، انه ليس حرا طليقا • انا لم اقل  
من هذا شيئا • انه مرتبط باوكتافيا •
- كليوبطره : وما غاية هذا الرباط ؟
- الرسول : غايته الفراش •
- كليوبطره : الى ياشرميان : اني اتهاقت •
- الرسول : لقد تزوج من اوكتافيا يا مولاتي •
- كليوبطره : احسأ • حققت عليك افتك الطواعين •
- ( تضربه فيسقط )
- الرسول : صبرا يا مولاتي الكريمة •
- كليوبطره : ماذا تقول ؟ اغرب عن وجهي ( تضربه ) • ايها  
الوغد اللثيم ، والا اقتلعت عينيك وركلتهم  
بقدمي كما اركل الكرة • سأقتلع شعرك من  
رأسك ( تجره جيئة وذهابا ) سوف تجلد بسياطم  
من الاسلاك ، وتنقع في الماء المالح لتكتوى به ،  
وتترك فيه حتى يتخلل جسدك •
- الرسول : يا مولاتي الكريمة ، ما انا الا رسول جئتكم بالانباء  
ولا يد لي في عقد هذا الزواج •
- كليوبطره : ان انكرت ماقلت به وبنتك ولاية ورفعت من قدرك  
بين الناس • والضربة التي تلقيتها مني ان هي  
الا جزاؤك على اغضابي فان انكرت ماقلت أضفت  
الى هذا الجزاء كل مايمكن لك ان تتطلبه مني •
- الرسول : لقد تزوج يامولاتي •
- كليوبطره : ايها الوغد ، لقد طالت حياتك وينبغي ان تقصر •
- ( تشعل مديّة )

الرسول : سأصرف اذن • انا لم أجن يا مولاتي حتى إعامل  
هذه المعاملة •

( يخرج )

شرميان : اضبطي عواطفك يا مولاتي الكريمة فالرجل لا ذنب  
له •

كليوبطره : وهل ينجو من الصاعقة جميع الابرياء ؟ الا  
فلتبتلع مصر ايها النيل • وليتحول اهلها الودعاء  
الى افاع سامة • استدعوا هذا العبد ليعود اليها  
لقد جن جنوني ولكني لن اعضه حين يعود • قلت  
استدعوه •

شرميان : انه يخاف أن يعود •

كليوبطره : لن امسه بسوء • ان يدي هذه خسيصة لانها  
تضرب من هو دوني ، وما آذاني الا نفسي تقدم  
نحوي ياسيدي •

( يعود الرسول )

النبا السيي امانة في عنق حامله ، ولكنه بغيض  
على كل من يتلقاه • فليحمل البشرى الف لسان ،  
أما النبا السيي فليعلن عن نفسه حين نحس وقعه •

الرسول : لقد أدبت واجبي •

كليوبطره : هل تزوج فعلا ؟ ان اجبت بالإيجاب مرة اخرى  
فلن يزداد مقتي لك ، لان قلبي لا يتسع لمزيد من  
الحقد عليك •

الرسول : اجل يا مولاتي ، لقد تزوج •

- كليوبطره : عليك لعنة الالهة • ألا زلت واقفا مكانك ؟
- الرسول : اتريد منى مولاتي ان اكذب عليها ؟
- كليوبطره : ليتك كذبت على ، فلو قد فعلت ذلك لغاض نصف مملكتي فى مياه النيل وغدا حوضا تتكاثر فيه الافاعي ذات القشور • هيا اغرب عن وجهي ، فلو ان لك وجه الاله نرسييس الجميل لبديت لعيني آية فى البشاعة • اذن فقد تزوج ؟ •
- الرسول : التمس عفو مولاتي •
- كليوبطره : اذن فقد تزوج ؟ •
- الرسول : لا تغضبى ، فما قصدت الى اغضابك • وليس من العدل أن تدفعينى الى الشئ ثم تعاقبينى عليه • نعم ، لقد تزوج من اوكتافيا •
- كليوبطره : يؤسفنى ان يخطئ انطونيوس فتصبح بخطئه ندلا وضيعا ، وما فيك شئ من اخطائه هذه التى تؤكدها • هيا انصرف ، فان هذه البضاعة التى جلبتها الى من روما لباهظة الثمن • ها أنذا اتركها لك لتهلك بها •
- ( يخرج الرسول )
- شرميان : صبرا يا مولاتي الكريمة •
- كليوبطره : ان مدحى لانطونيوس كان قدحا فى قيصر •
- شرميان : اجل يا مولاتي ، وما اكثر ما فعلت ذلك •
- كليوبطره : ها أنذا اتلقى الآن جزائى على ذلك • يا ايراس •
- ياشرميان انى اتهافت ، فأعينانى على الخروج من هذا المكان • ولكن هذه محض نوبة عارضة •

هيا امض يا اليكساس الى الرسول وسله أن يصف  
لنا اوكتافيا : سله عن عمرها وعن طباعها ولا  
ينس ان يصف لك لون شعرها • عد الى على جناح  
السرعة بالانباء •

( يخرج اليكساس )

فليمض عنى انطونيوس الى الابد كلا • كلا •  
ياشرميان ، ليته يعود الى ولو كان له وجهان ، وجه  
نبيل كوجه الاله مارس ووجه ممسوخ كأبشع  
الغيلان • ( مخاطبة مرديان ) قل لاليكساس ان  
يسأل ان كانت اوكتافيا طويلة أم قصيرة • ابكى  
لحالى ياشرميان ، ابكى فى صمت ولا تكلمينى •  
خذينى الى حجرتى •  
( يخرجون )

## المشهد السادس

قرب ميسينوس

( نقيز • يدخل بومبي من باب بالطل والنقيز ، ومن  
الباب الآخر يدخل قيصر وليبيدوس وانطونيوس  
واينوباربوس ومايسيناس واجريبا وميناس وجنود  
يمشون بغطى عسكرية )

بومبي : عندى رهائنكم وعندكم رهائنى ، فلتتفاهم قبل  
أن نقاتل •

قيصر : أجل ، خليق بنا ان نتفاوض اولا ، ومن اجل هذا  
قد ارسلنا اليك كتابا بقرارنا • فاذا كنت قد

تدبرت هذا القرار فبلغنا ان كنت تجد فيه مايزيل  
سخطك فترد حسامك الى غمده وترد الى صقلية  
ماحشدت منها من فتيان بواسل . فان لم يعودوا  
الى بلادهم فلاشك اننا سنبيدهم هنا .

بومبي

: وانا اجيب على ثلاثتكم جميعا ، يا من تقضون  
وحدكم فى هذه الدنيا الواسعة وتنوبون عن الآلهة  
فى أهم الامور : ان يوليوس قيصر الذى طارد  
شبحه بروتوس الكريم فى معركة فيليبى قد  
وجد فيكم هناك من يثار له ، وانا لا أفهم كيف  
لا يجد أبى من ينتقم له وله ولد مثلى وأصدقاء  
مثلكم . فيم تأمر كاسيوس الدابل الوجه ؟ وفيم  
خضب الكابيتول بالدماء بروتوس ، الروماني  
المخلص الذى لم يفتقر الى مجد وصحبه من عشاق  
الحرية ، شاهري النضال ، الا لانهم ارادوا الا  
يرقى أى رجل من البشر الى مصاف الأرباب ؟  
وهذا ما جعلنى أجهز أسطولى الذى يرعى البحر  
سطوته فيرغى بالغضب ويزيد لأؤدب به روما  
الجاحدة التى تزدرى امجاد أبى العظيم .

: استعد ماشئت ان تستعد .

قيصر

: لن ترهبنا باسطولك يا بومبي ولسوف نقاتلك فى  
البحر . أما فى البر فانت تعلم اننا أكثر منك  
عددا .

انطونيوس

: نعم انت فى البر تفوقنى لقد اخرجتنى زورا من  
دار أبى ، فأقم فيها ما طاب لك ان تقيم ، فالطائر  
الجواب لا يبنى العش لنفسه .

بومبي

المبيدوس : خير أن نقتصر فى الكلام على الواقع الراهن ،  
فتفضل واخبرنا برأيك فيما عرضناه عليك .

قيصر : نعم ، هذا هو لب الموضوع .  
«نطونيوس» : نحن لانريد منك جميلا فتدبر ماتمليه عليك  
المصلحة .

قيصر : وتدبر كذلك العواقب فهى خطيرة .  
يومبى : انتم تعرضون على صقلية وسردينيا بشرط ان  
اطهر البحر من القرصان ، وان ارسل الجزية قمحا  
الى لوما . فاذا اتفقنا على هذا افترقنا بسيوف  
لم تحطمها الوغى وانصرفنا بدروع لم يهشمها  
القتال .

قيصر :  
«نطونيوس» : نعم هذا ما عرضناه عليك .  
المبيدوس :

يومبى : اذن فاعلموا انى قد جئت اليكم بنفس مستعدة  
لقبول هذا العرض . ولكن مارك انطونيوس قد  
استفزنى بعض الشيء . ان المن يغض من الصنيع ،  
ولكنى قائلها : اعلم اذن يا انطونيوس ان امك  
اعتصمت بصقلية حين كان قيصر واخوك يتحاربان  
فما وجدت فيها الا كل ترحاب .

«نطونيوس» : سمعت بذلك يا يومبى ، وانى لمدين لك بالشكر  
الجزيل على هذا الصنيع الذى اسرتنى به .

يومبى : هات يدك اذن : انا ماحسببت قط ياسيدي انى  
ملاقيك هنا .

انطونيوس : ان المضاجع فى الشرق ناعمة ولولاك لما جئت الى روما قبل الاوان • ولقد انتفعت من هذه العودة فالشكر لك •

قيصر : لقد تبدلت حالك منذ آخر مرة رأيتك فيها •  
بومبى : لست ادرى ما خططت ربة الحظ القاسية على وجهى من معالم ولكن قلبى لن يتسع لها لتتمكن منه وتستعبده •

ليبيدوس : نحن نرحب بقدمك الينا •  
بومبى : ارجو ان يصدق هذا الكلام • اذن فقد اتفقتا ، وارجو ان يدون اتفاقنا ويصم •

قيصر : هذه هى الخطوة التالية •  
بومبى : فليقم كل منا مأدبة للآخر قبل ان نفترق ، ولنجر القرعة لنعرف اينا يبدأ بالاحتفال •

انطونيوس : انا البادى يا بومبى •  
بومبى : كلا يا انطونيوس : خذ نصيبك من القرعة •  
وسواء بدأت الولاثم أم ختمتها فسوف تكون اطاييك المصرية موضوع حديث الناس • لقد سمعت ان يوليوس قيصر اصابته السمنة فى مصر وترهل بسبب هذه المآذب المصرية •

انطونيوس : ان ما سمعت قد تتجاوز الحد •  
بومبى : ان قصدى حسن ياسيدى •  
انطونيوس : وتعبيرك حسن كذلك •  
بومبى : نعم ، هذا ماسمعته : سمعت ان أبولو دوروس حمل ...



اينوباربوس : كفى كلاما فى هذا الموضوع • نعم ، هذا مافعه  
ابولودوروس •

بومبى : ماذا فعل ؟ ارجوك ان تقص علينا ؟

اينوباربوس : حمل ملكة من الملكات داخل بساط الى يوليوس  
قيصر •

بومبى : عرفت الآن من تكون : كيف حالك ايها المحارب ؟

اينوباربوس : انا بخير ، واتوقع ان اكون بخير فانى ارى اربع  
مآدب وشيكة •

بومبى : هات يدك اصافحها ، فما حملت لك البغض ابدا •  
لقد رأيتك تقاتل فكنت اغار من شجاعتك •

اينوباربوس : وانا ما حملت لك من الحب الا قليلا ، ومع ذلك  
فقد اثنت عليك ، وما قلت فيك الا عشر ما  
تستحقه من ثناء •

بومبى : امض فى صراحتك فهى تناسبك • انى ادعوكم  
جميعا على ظهر سفينتى : تفضلوا ياسادة •

قيصر

اوأنطونىوس : ارنا الطريقة ، ياسيدى •

ولبيدوس :

بومبى : هيا بنا •

( يخرج الجميع الا ميناس واينوباربوس )

ميناس (جانبا) : ماكان يمكن ان يوقع ابوك مثل هذه المعاهدة

يابومبى • لقد سبق ان التقينا ياسيدى •

اينوباربوس : بحرا على ما اعتقد • •

- ميناس : اجل ياسيدي .
- اينوباربوس : لقد اظهرت شجاعة في البحر .
- ميناس : وانت في البر .
- اينوباربوس : انا امدح كل من يمدحني ، وان كان من المحال انكار امجادى في البر .
- ميناس : او انكار امجادى في البحر .
- اينوباربوس : بل ان هناك ما يجب عليك انكاره لتنجو بجلدك ، فقد كنت من كبار لصوص البحر .
- ميناس : كما كنت من كبار لصوص البر .
- اينوباربوس : هذا ما انكره من امجادى في البر . ولكن هيا نتصافح يا ميناس . لو رأنا الانظار لضبطت لصين يتعانقان .
- ميناس : ارى وجوه الرجال شريفة وان لم تكن ايديهم نظيفة .
- اينوباربوس : ولكنى ما رأيت امرأة جميلة لها وجه شريف .
- ميناس : لاتهاجم النساء فهن يسرقن القلوب .
- اينوباربوس : نحن جننا لنقاتلكم .
- ميناس : اذا اردت رأى فانه يؤسفنى ان أرى المعركة تتحول الى حفلة سكر . ان يومى سيضحك اليوم حتى يضيع سلطانه .
- اينوباربوس : ان أضاع سلطانه فلن يسترده ولو بكى .
- ميناس : هذا عين الصواب ياسيدي . نحن لم ننتظر ان نجد هنا مبارك انطونيوس . خبرنى : أهو متزوج من كليوبطره ؟

- اينوباربوس : اخت قيصر اسمها اوكتافيا .
- ميناس : هذا صحيح . وقد كانت زوجة كايوس مارسيلوس .
- اينوباربوس : ولكنها الآن زوجة مارك انطونيس .
- ميناس : عفوك ياسيدى .
- اينوباربوس : هذا هو الواقع .
- ميناس : اذن فقيصر وانطونيوس متحدان الى الابد .
- اينوباربوس : ان كان لى ان ابدى رأيا فى هذه الوحدة فلست انتبأ لها بالندوام .
- ميناس : اعتقد ان هذا الزواج املته السياسة اكثر مما أملاه الحب .
- اينوباربوس : هذا رأى كذلك ، ولكن سوف تجد ان عين هذا الرباط الذى يعقد قلبيهما سوف يكون الرباط الذى يشنق مابينهما من مودة . ان اوكتافيا امرأة نقية باردة الطباع هادئة المزاج .
- ميناس : اهنالك من لايتمنى ان تكون زوجته على هذا الوصف ؟
- اينوباربوس : أجل ، من كان طبعه على غير هذا الوصف ، وهذا هو مارك انطونيوس . لسوف يعود الى صفته المصرية ، ويومئذ تزفر اوكتافيا فتلهب زفرائها نار قيصر . وبهذا كما قلت لك ، يصبح اس ألفتهم ذاتة لا سواء مصدر شقائقهما . ان انطونيوس سيتبع شهواته اينما وجدها ، وما زواجه هذا الا زواج مصلحة .

- ميناس : قد تكون على حق • هيا بنا ياسيدى على ظهر السفينة ، فعندى نخب أشربه فى صحتك •
- اينو باربوس : نخب مقبول ياسيدى • لقد علمتنا كيف نشرب الانخاب •
- ميناس : هيا بنا اذن •
- ( يخرجان )

## المشهد السابع

على ظهر سفينة بومبى بالقرب من ميسينوم  
( تغزف الموسيقى • يدخل خادمان أو ثلاثة حاملين  
الحلو المطبوخ بالنبيد )

- الخادم الأول : سوف يأتون الى هنا يا صاحبى • وقد ثمل بعضهم واضطرب خطوهم فلو ان نفحة من النسيم هبت لالتفتهم ارضا •
- الخادم الثانى : ان لبيدوس محتقن الوجه •
- الخادم الأول : ذلك لانهم اثملوه بحثالة الخمر التى توزع على المساكين •
- الخادم الثانى : وكلما غلب الطبع واستفز احدهما اخاه صاح لبيدوس قائلا : « كفى خصاما » واصلح ما بينهما ثم اصلح ما بينه وبين الكأس •
- الخادم الأول : ولكن هذا يفسد ما بينه وبين رشده •
- الخادم الثانى : بل هكذا يلمع اسمه فى صحبة العظماء • وسيان

عندى ان احمل عودا هشا لاينفع فى دفاع او ان  
احمل سيفاً ثقيلا لا أقوى على رفعه .

الخادم الأول : ان مثل بومبى مثل الكوكب المنطفىء يدور فى  
فلك عظيم ولا يبصره احد ، كمحجر العين الفارغ  
يشوه الخد تشويها اليما .

( صوت نقر . يدخل قيصر وانطونيوس وبومبى  
واجرييا ومايسناس واينوباربوس وميناس وضباط  
آخرون )

انطونيوس : ( مخاطبا قيصر ) :

هذا ما يفعله المصريون ياسيدى : هم يقيسون  
الفيضان بمقياس مقام فى الهرم ، وهم يعرفون  
بارتفاع المنسوب أو بانخفاضه او بتوسطه ما  
سيكون من قحط أو وفرة المحصول . وهم يرجون  
من النيل خيرا بمقدار ما يرتفع . وحين تنحسر مياه  
الفيضان يبذر الفلاح بذوره على الطين والطمى ،  
ثم يتبع ذلك الحصاد بعد وقت طويل .

لبيدوس : اعندكم فى مصر ثعابين عجيبة ؟

انطونيوس : نعم ، يالبيدوس .

لبيدوس : ويقولون ان ثعابين مصر تولد من الطين بقعل

الشمس . وهكذا الحال مع التماسيح .

انطونيوس : نعم هى كذلك .

بومبى : اجلس ، واشرب شيئا من النبيذ . فلنشرب فى

صحبة لبيدوس .

لبيدوس : ان صحتي ليست على ما اروم ، ولكنى لن اتخلف

عن نخب .

اينوباريوس : حتى تغط في النوم ، اخشى انك لن تترك الكاس حتى يغلبك النعاس .

ليبيدوس : بل انى سمعت ان اهرام البطالمة عظيمة جدا ، ولم اسمع احدا يخالف هذا الرأى .

ميناس : ( مخاطبا بومبي على حدة )

استمع الى كلمة يا بومبي .

بومبي : ( مخاطبا ميناس على حدة ) :

اسرها فى اذنى . ماذا تريد ؟

ميناس : ( مخاطبا بومبي على حدة ) :

ارجوك ان تترك مجلسك ياقاندى لتستمع الى كلامى .

بومبي : ( مخاطبا ميناس على حدة ) :

اصبر على قليلا . اشرب هذا النخب فى صحة ليبيدوس .

ليبيدوس : صف لنا تماسيح النيل ؟

انطونيوس : انها فى صورة التمساح ، عرضها كعرضه وطولها

كطولها كما انها لاتمشى الا على اطرافها . وهى

تعيش على ماتتغذى به ، وحين تخبو فيها شحلة

الحياة تموت .

وما لونها ؟

ليبيدوس :

لونها من لون التماسيح .

انطونيوس :

يالها من زواحف عجبية .

ليبيدوس :

نعم ، ودموعها سائلة .

انطونيوس :

ايقتنع ليبيدوس بهذا الوصف ؟

قيسمر :

نعم ، بفضل ما يعطيه بومبي من انخاب ، فان لم

انطونيوس :

يقتنع لكان بثرا لاقرار لها .

مخاطبا ميناس، على حدة ) :

بومبي :

اغرب عنى يا سيدى . اغرب عنى . ماذا تريد ؟  
امض عنى . افعل ما امرتك به . اين الكأس التى  
طلبتها ؟

ايروس : ( مخاطبا بومبى على حدة ) :  
اذا كان لى قدر عندك فاستمع الى . انهض من  
مجلسك .

ميناس : ( مخاطبا ميناس على حدة ) :  
اعتقد انك مجنون . ما الخطب ؟ ( ينهض ويفتح  
جانبيا ) .

ميناس : أنا خدمتك طول حياتى فى سبيل رفعتك .  
بومبى : نعم لقد خدمتنى باخلاص عظيم . ألدك ما تقوله  
غير هذا ؟

انطونيوس : امرحوا يا سادتى . كفاك ما شربت يا لبيدوس ،  
ان هذه الكئوس كالرمال السائخة أراك تفوص  
فيها ، فابتعد عنها .

ميناس : اتحب أن تكون سيد الدنيا بأسرها ؟  
بومبى : ماذا تقول ؟  
ميناس : اتحب أن تملك فى العالم أجمع ؟ ها أنذا أقولها  
للمرة الثانية ؟

بومبى : وكيف السبيل الى ذلك ؟  
ميناس : ما عليك الا أن تقبل الفكرة . انت تحسب انى  
لا أملك شيئا ولكنى سأعطيك كل هذا الملك  
العريض .

بومبى : أنت سكران ؟  
ميناس : كلا يا بومبى ، لقد جانبت الكأس : ان اردت كنت  
جوبتر الحاكم بأمره على وجه الارض ، وكل ما

يحتويه البحر أو تتسع له السماء ملك يديك ان  
شئت .

بومبي

: أراني السبيل الى ذلك .

ان هؤلاء الاقطاب الثلاثة الذين اقتسموا العالم  
هؤلاء الانداد المتنافسين ، قد اجتمعوا الآن في  
سفينتك . خلني اقطع جبل المرساة وحين تبهر  
السفينة ننقض عليهم ونذبهم ذبحا ، وعندئذ  
تملك كل شيء .

بومبي

: كان ينبغي أن تفعل ذلك دون أن تحدثني فيه .

فمثل هذا يعد مني نذالة ، ولكنه يعد منك ولاء .  
الا فلتعلم ان شرف بومبي لا يستهدى مصلحته  
ولكن يستهدى شرفه . فلتندم اذن على أن لسانك  
وشي بجريمتك . ولو انها تمت بغير علمي  
لاستحسننتها بعد ان تتم ، اما الآن فاني استنكرها  
فاعدل عن ذلك واشترك في الشراب .

ميناس

: وما دام الامر كذلك ، فلن اتبع مجدك المتداعي

بعد اليوم لقد عرضت فرفضت ، ومن رفض  
ما عرض ، فلن يناله ولو سعى اليه .

بومبي

: وهذه الكأس في صحة لبيدوس .

انطونيوس

: احملوه الى الشاطئ . سأنوب عنه في هذا

النخب يا بومبي .

اينوباربوس

: في صحتك ياميناس .

ميناس

: مرحبا بك يا اينوباربوس .

بومبي

: لا تطفف واملا الكأس حتى تختفي الكأس عن

الابصار .



- اينوباربوس : انظر إلى هذا الرجل يا ميناس ، انه هائل القوة .  
( يشير إلى الخادم الذى يحمل لبيدوس )
- ميناس : وكيف عرفت ذلك ؟
- اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم يا صديقى . الا تراه ؟
- ميناس : اذن فثلث العالم مخمور . ليت العالم كله مخمور حتى يدور على عجل .
- اينوباربوس : هيا اشرب ليزداد الدوار .
- ميناس : هيا .
- بومبي : هذا بغض ما عندكم من ولائم الاسكندرية .
- انطونيوس : بل نحن نقرب منها . افتحوا البراميل .
- افتحوها يا رجال . اشرب فى صحة قيصر .
- قيصر : من الخير أن أمسك عن الشراب . فكلما غسلت عقلى بالخمير ازداد كدرا ، وهذه حالة بشعة .
- انطونيوس : ساير الجماعة .
- قيصر : لك ما تريد : اشرب وسأرد على نخبك . ولكن الحق انى أؤثر ان اصوم عن كل شئ أربعة أيام على أن أشرب كل هذا فى يوم واحد .
- اينوباربوس : ( مخاطبا انطونيوس ) :  
اي امبراطورى الباسل ، انرقص الآن رقصة باخوس المصرية ونحتفل بما شربنا من خمر ؟
- بومبي : الينا بهذه الرقصة ، ايها المحارب الكريم .
- انطونيوس : هيا بنا نرقص : فليمسك كل منكم يد الآخر ولنرقص حتى تغلبنا الخمر فتغمر شعورنا فى نهر النسيان حيث النوع ناعم وهنىء .
- اينوباربوس : تماسكوا بالأيدي . اعزفوا الالحان الصاخبة

وهنا ينشد كل منكم القرار بأعلى صوت تتسع  
فتقصف في آذاننا كأنها دوى المدافع ، وبعد هذا  
اضع كلا منكم في مكانه ثم يغنى لنا السلام .  
له رثاه .

( تعزف الموسيقى ويرتبهام ابنوباربوس متماسكين بالأيدي )

#### الأغنية

يا ملك الكرامة يا باخوس  
اصطبغت بوردك الكنوس  
وأغرقت أحزانها النفوس  
وحملت أعنابك الرءوس  
تعال واسقنا كنوس انراح  
تدربنا الدنيا على الأقداح  
تدربنا الدنيا على الأقداح  
تدربنا الدنيا على الأقداح

: كفى مرحا . طابت ليلتك يا بومبي . وانت يا أخي  
الكريم ، ارجوك ان تنصرف فان ما نضطلع به من  
جلال الاعمال لا يتفق مع هذه الخفة . فلنفترق  
ايها السادة الكرام . ألا ترون ان وجوهنا قد  
شحبت من فرط الشراب ؟ ان اينوباربوس القوى  
قد أصبح أشد ميوعة من النبيذ وأصبحت أفأفء  
في كل ما ينطق به لساني . وهذه العريضة  
الجنونية قد جعلت منا جميعا موضعا للسخرية .  
لقد اوضحت بما فيه الكفاية . طابت ليلتكم  
انطونيوس يا أخي ، هات يدك .

قيصر

: سامتحن مادبك حين نلتقى على الشاطئ  
: بلا جدال يا سيدى . هات يدك وسلم علينا

بومبي  
انطونيوس

بومبي : لقد استوليت على دار أبي يا انطونيوس . ولكن  
دعنا من هذا الحديث فنحن الآن اصدقاء . هيا  
بنا نزل الى الزورق .

اينوباربوس : حذار من السقوط .

( يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس وميناس )

لن اعود الى الشاطئ يا ميناس .

ميناس : هيا اذن الى قمرتي . اقرعوا الطبول ، انفخوا في  
النفير ، اعزفوا بالناي ، ليسمح نبتون رب البحر  
اننا نودع هؤلاء الرفاق العظام وداعا قويا . هيا  
اعزفوا يا أوغاد ، اكثروا من الضجيج ..  
( يسمع صوت النفير وقرع الطبول )

اينوباربوس : يا ... يا ... لها من ليلة . هذه قبعتي .  
ميناس : يا ... يا ... لها من ليلة . هيا بنا أيها  
المحارب النبيل .

( يخرجان )



## الفصل الثالث

### المشهد الأول

سهل من سهول سوريا

( يدخل فنتديوس كالجندي المظفر ومعه سيليوس وغيره من الضباط والجنود الرومان ، وتتقدم فنتديوس جثة باكوروس محمولة على عجلة )

: يا بلاد بارثيا ، يا من برز فرسانك في رمى  
السهم ، ها أنذا قد أصبتك بسهمي وابتسمت  
لى آلهة الحظ فجعلتني المنتقم لموت ماركوس  
كراسوس ، هيا احملوا جثمان ابن الملك أمام  
جيشنا . أيتها الملك أوروديس ، ان ولذلك  
باكوروس قد دفع حياته ثمنا لماركوس كراسوس .

فنتديوس

: أى فنتديوس النبيل ، طارد البارثيين الهاربين  
وحسامك لا يزال مخضبا بدمهم الساخن : هيا  
اعبر ميديا وبابل على عجل واقتحم كل مكان  
اعتصمت به أشقاتهم ، حتى يحتفل بك قائدك  
الأعلى انطونيوس فيجلسك فى عجلة النصر ويكلل  
بالغار جبينك .

سيليوس

: يا سيليوس ، كفانى ما فعلت يا سيليوس ، فاعلم

فنتديوس

أن صاحب الشأن الصغير لا يسوغ له أن يأتي  
بالعمل الجليل الذي يتجاوز قدره . أجل ، اعلم  
هذا يا سيليوس : خير لنا ألا نحقق عملا لو  
حققناه لأصبنا من ورائه مجدا فائقا ، إذا كان  
السيد الذي نخدم يحرز المجد بما يفعله رجاله  
أكثر مما يحرزه بما يفعله بشخصه . وهذا حال  
قيصر وانطونيوس . ان سوسيوس ، وهو نظيري  
في سوريا كان له نائب فقد رضاه لان شهرته  
استطارت لما حققه من نصر بعد نصر . ومن يبر  
قائده في الحروب يصبح قائد قائده . وان  
الطموح ، وهو رأس الفضائل في الجندي ،  
ليجعله يؤثر الغرم الذي يحجب ضياءه على الغنم  
الذي يطفىء نجمه تماما . وان في مقدورى أن  
أحرز لانطونيوس أمجادا فوق ما أحرزت ولكن  
هذا سوف يسوءه ، وإذا استاء أنطونيوس ضاع  
كل ما حرزت من نصر .

: ان فيك يا فنتديوس صفات بغيرها يفقد الجندي  
ما يحرزه حسامه من أمجاد . هل ستكتب الى  
انطونيوس ؟

سيليوس

: نعم . سوف أبلّغه بكل خشوع ما حققناه باسمه  
من نصر ، فاسمه هو صيحة الحرب التي تسحر  
أفئدة المقاتلين . وأبين له كيف قهرنا تحت لوائه  
وبجنوده الراضية بسخائه فرسان بارثيا التي لم  
يقهرها أحد سوانا ، وشئتناها من ساحة الوغى .

فنتديوس

: أين هو الآن ؟

سيليوس

فتتديوس : انه سائر الى اثينا حيث نمثل أمامه بأسرع  
مانستطيع ومعنا كل هذا العبء الذى نحمل .  
هيا اذن فلنمض اليه .  
( يخرجان )

## المشهد الثانى

روما . . حجرة انتظار فى دار قيصر

( يدخل اجريبا من باب واينوباربوس من باب آخر )

اجريبا : هل رحل الأخوان ؟  
اينوباربوس : لقد صرفا بومبى ، وقد رحل بالفعل ، أما الثلاثة  
الآخرون فهم قادمون فى أعقابه . ان أوكتافيا  
تبكى لفراق روما وقيصر حزين ، ولبيدوس كما  
قال ميناس يشكو الهزال منذ مأدبة بومبى .  
اجريبا : نعم الرجل لبيدوس .  
اينوباربوس : أجل ، انه رجل فاضل ، وحببه لقيصر بغير  
حدود .  
اجريبا : هذا صحيح ، ولكنه يعبد مارك انطونيس .  
اينوباربوس : أتريد رأى فى قيصر ؟ انه بين البشر كجوبيتر  
كبير الأرباب .  
اجريبا : أما انطونيوس فهو رب جوبيتر .  
اينوباربوس : أكنت تتحدث عن قيصر ؟ ان قيصر بلا نظير فى  
الحافقين .  
اجريبا : وانطونيوس كالمنقاء بغير شبيهه .

اينوباربوس : ان أردت أن تمجد قيصر فكفى أن تقول «قيصر»  
ففى هذه الكلمة كل معانى الكمال .

اجريبيا : لا شك ان لبيدوس قد أجزل الثناء لهم جميعا .

اينوباربوس : انه يؤثر قيصر ، ولكنه يحب انطونيوس كذلك .  
بلا حدود . بلا حدود . انه يحب انطونيوس حبا  
ينوء به القلب ويعجز عن وصفه اللسان ويقصر  
عن تصويره اليراع ، حبا لا تحصيه الأرقام .  
حبا لم يرد له نظير فى أغاني المنشدين ولا فى  
قريض الشعراء . — هذا هو حب لبيدوس  
لانطونيوس ، أما حبه لقيصر فهو حب العايد  
يجثو أمام صنمه .

اجريبيا : انه يحبهما جميعا .

اينوباربوس : نعم هما الجناحان وهو الخنفس ، وبالجناحين يطير  
الخنفس .

( يسمع صوت نقر من الداخل )

هذا النفر يقول : الى الجياد . وداعا يا اجريبيا  
الكريم .

اجريبيا : حالفك الحظ أيها الجندى الباسل . الوداع .

( يدخل قيصر وانطونيوس ولبيدوس واوكتافيا )

انطونيوس : هنا نفترق يا سيدى ، فلا تصاحبنا أكثر من  
هذا .

قيصر : لقد نزعتم منى قطعة من نفسى ، فأحسب اليها .  
وانت يا أختاه ، فلتكونى له نعم الزوج كما  
يتصور خلدى ، وانى لوائق من ذلك كل الوثوق  
وانت يا انطونيوس الكريم ان أوكتافيا هى



الفضيلة مجسدة وهي تتوسط بيننا لتربط بين  
قلبين برباط المحبة فلا تجعل منها المعول الذي  
يحطم هذا الود الذي بيننا فإذا كنا سنفرط في  
هذه التي جمعتنا فلقد كان من الخير ألا نقحمها  
بيننا .

انطونيوس : لا تخدش احساسى بشكوكك .

قيصر : لقد بلغت .

انطونيوس : ولن تجد سببا لهذه المخاوف التي يبدو انها  
تراودك ، ولو فتشت عنه تفتيشا . فلتحفظك  
الآلهة ، ولتجعل قلوب الرومان تلغف من حولك  
وتحقق لك أهدافك . فلنفترق هنا .

قيصر : الوداع يا أختاه العزيزة ، الوداع . فلتحن عليك  
عناصر الطبيعة وتنشر في نفسك السلام .  
الوداع .

أوكتافيا : الوداع يا أخى الكريم .

انطونيوس : ان الدموع تنهمر من عينيها كأنها شآبيب الربيع .  
وهذا ربيع الحب والغيث يسقى الربيع . طب  
نفسا .

أوكتافيا : اعتن بمنزل زوجى يا سيدى و . . .

قيصر : وماذا يا أوكتافيا ؟

أوكتافيا : تعال أسر فى أذنك .

انطونيوس : ان لسانها لا يطيع قلبها وقلوبها لا يلهم لسانها  
انها كريشة البجعة تطفو على الموج المتلاطم ولا تعرف  
أين تتجه .

- اينوباربوس : ( يخاطب اجريتا جانبا ) :  
 ان قيصر يوشك أن يبكي .
- اجريسا : ( يخاطب اينوباربوس جانبا ) :  
 ان وجهه مكفهر كأنما قد غشته سحابة .
- اينوباربوس : ( يخاطب اجريسا جانبا ) :  
 لو كان غلاما حدثا لانتظرنا منه أن يكون أشد  
 احتمالا ، فما بالك به وهو رجل راشد .
- اجريسا : ( يخاطب اينوباربوس جانبا ) :  
 وأى عجب في أن يبكي اوكتافوس  
 يا اينوباربوس ؟ ان مارك انطونيوس ملأ الدنيا  
 زحارا يوم رأى جثة يوليوس قيصر القتييل .  
 وكذلك انهمرت دموعه في فيليبى يوم رأى  
 بروتوس صريعا .
- اينوباربوس : ( يخاطب اجريسا جانبا ) :  
 بل كان انطونيوس يومئذ مزكوما وأراد أن يخفى  
 زكامة فاصطنع البكاء وصدقته أنا فبكيت كذلك .
- قيصر : كلا يا اوكتافيا الحبيبة ، سوف أكتب اليك في  
 هذا الموضوع . ولن تغيبى عن خاطرى مهما  
 مرت الأيام .
- انطونيوس : هيا يا سيدى . سوف أثبت لك ان حبى لك  
 أقوى من حبك لى . هكذا أعانقك . وهكذا  
 استودعك الآلهة .
- قيصر : الوداع . رافقتكما الهناءة .
- ليبيوس : ولتضىء لك سبيل السعادة نجوم السماء .
- قيصر : الوداع ، الوداع .  
 ( يقبل اوكتافيا )

انطونيوس : الوداع .  
( اصوات النفير . يخرجون )

### المشهد الثالث

الاسكندرية . . قصر كليوباتره  
( تدخل كليوباتره وشرميان واليكساس )

كليوباتره : أين الرجل ؟  
اليكساس : انه شبه خائف أن يتقدم .  
كليوباتره : هذا هراء . هذا هراء . تقدم يا سيدي .  
( يدخل الرسول السابق )  
اليكساس : ان هيرود ملك اليهود لا يجرؤ على المثلول بين  
يدي جلالتك الا حين تكونين راضية .  
كليوباتره : سأقطع رأس هيرود . ولكن كيف السبيل الى  
ذلك وانطونيوس غائب ، فهو الذي يستطيع أن  
يجيئني بها ؟ هيا اقترب .  
الرسول : يا صاحبة الجلالة المعظمة .  
كليوباتره : هل رأيت أوكتافيا ؟  
الرسول : نعم رأيتها ، أيتها الملكة المهيبة .  
كليوباتره : وأين رأيتها ؟  
الرسول : رأيتها في روما يا مولاتي . هناك تفرست في  
وجهها وكانت تتوسط أخاها ومارك انطونيوس .  
كليوباتره : أهي في طول ؟  
الرسول : كلا يا مولاتي .  
كليوباتره : أسمعنها تتكلم ؟ أعرف ان كان صوتها حادا أم  
خفيا ؟

الرسول : نعم سمعتها تتكلم يا مولاتي . ان صوتها خفيض .

كليوبطره : هذا عيب وأرى انه لن يحبها طويلا .

شرميان : وكيف يحبها . أى الهتي ايزيس . هذا محال

كليوبطره : بهذا رأيي كذلك يا شرميان : فكلامها سقيم وجسمها جسم قزم . أفى مشيتها مهابة ؟ تذكر كيف كانت تمشى واحكم عليها ان كنت تعرف ما المهابة .

الرسول : انها لا تمشى بل تزحف يا مولاتي . هى تمشى كالواقفة وتقف كالماشية . فهى جسم لا حياة فيه ، وهى تمثال لا يتنفس .

كليوبطره : أواثق انت مما تقول ؟

الرسول : اذا لم يكن هذا وصفها فلست اذن بالنقادة .

شرميان : قل فى مصر من ينقد مثله .

كليوبطره : انه رجل واسع العلم ، وأرى انه ليس فى هذه المرأى ما يدعو الى القلق بعد . ان هذا الرجل من أهل الحصافة .

شرميان : بل هو آية فى الحصافة ؟

كليوبطره : كم تقدر عمرها ؟

الرسول : لقد ترملت يا مولاتي . . .

كليوبطره : ترملت ؟ اسمعى يا شرميان . انها أرملة .

الرسول : وأعتقد انها الآن فى الثلاثين .

كليوبطره : أتذكر ملامحها ؟ أوجهها مستدير أم طويل ؟ .

الرسول : مستدير . بل مستدير الى درجة معينة .  
كليوبطره : ان أكثر أصحاب الوجوه المستديرة من سفهاء  
العقول . وما لون شعرها ؟

الرسول : كستنائي يا مولاتي ، وجبينها ضيق الى حد  
معيب .

كليوبطره : اليك بدرة من الذهب ، ولا تغضب لما أبديت من  
حدة في أول الأمر . أرى أنك أصلح ما يكون  
لهذا العمل وسوف أوفدك اليها مرة أخرى . هيا  
تأهب للرحيل فقد أعدنا الرسائل .  
( يخرج الرسول )

شرميان : انه لرجل فاضل .  
كليوبطره : أجل ، انه لرجل فاضل ، ويؤسفني أني قسوت  
عليه الى هذا الحد في أول الأمر . ان كلامه يدل  
على ان هذه المخلوقة ليست على شيء .

شرميان : بل لا تساوى خردلة يا مولاتي .  
كليوبطره : ان الرجل قد رأى من مهابة الملوك شيئاً ، وهو  
لا شك يعرف كيف يميز .

شرميان : استعيز بايزيس من هذا الكلام ، بل انه لم ير  
فيها من مهابة الملوك شيئاً وكيف يرى فيها  
المهابة بعد أن ألف مهابتك ، وهو الذي قضى في  
خدمتك دهرًا طويلاً .

كليوبطره : أي شرميان الكريمة ، بقي عندي سؤال لم أسأله  
عنه بعد . ولكن لا داعي لهذا . ارسله الى حيث  
أكتب رسائلني . لعل كل شيء على مايرام .

شميان : اعتدى على يا مولاتى .  
( يخرج الجميع )

## المشهد الرابع

أثينا . . حجرة فى دار انطونيوس

( يدخل انطونيوس واوكتافيا )

انطونيوس : لا ، لا يا اوكتافيا ، ان الأمر لا يقف عند هذا ،  
فلو كان كذلك لأمكن التفاوضى عنه ، بل لو  
انه اقترب ألف ذنب من هذا القبيل لصفحت  
عنه . ولكن اوكتافىوس قد شن على بومبى حروب  
جديدة ، وكتب وصيته وقرأها على الملأ : لقد  
حقر من شأنى . وحين اضطر الى تكريمى اضطرارا  
كرمنى على مضض بفاتر القول وهزيل الشئ .  
أجل ، لقد كمال لى أبخس كيل . وحين أوعزوا  
اليه بالقول السديد تجاهله أو أعرب عنه كارها .

اوكتافيا : لا تصدق يا مولاي كل ما يقال ، وان صدقته  
فلا تجعله يؤثر فيك . ولو وقع بينكما هذا  
الخصام لكنت أبأس امرأة فى الوجود ، موزعة  
النفس بينكما أصلى من أجلكما جميعا فتسخر  
الآلهة من صلاتى . فما ان أدعو قائلة : « باركى  
زوجى ومولاي أيتها الآلهة » ، حتى انقض دعائى  
بدعاء لا يقل عنه حرارة ، صائحة : « بل باركى  
أخى أيتها الآلهة » ، أطلب النصر لزوجى ثم

أطلب النصر لأخى ، وأصلى ثم أفسد بنفسى  
صلاتى ، ولا أجد لنفسى مستقرا بين هذين  
النقيضين .

انطونيوس : أى أوكتافيا الكريمة ، اختصى اذن بحبك أكثرنا  
حفاظا عليه . ولو انى فقدت شرفى لفقدت نفسى ،  
ولخير لك أن تفقدينى من أن تملكينى حطاما لا نفع  
فيه . ولكنك قد طلبت أن تتوسطى بالخير  
فيما بيننا . فليكن لك ماتطلبين . وانى لماض  
فى هذه الأثناء يا سيدتى الى اعداد حرب لا قبل  
لأخيك بها . فعجلى اليه على جناح السرعة ،  
وليكن لك ما تريدين .

أوكتافيا : شكرا يا مولاي ، وانى لأضرع الى جوبيتر ، أقوى  
الأقوياء ، أن يجعل منى أنا أضعف الضعفاء ،  
المصلح بينكما . فلو نشبت الحرب بينكما  
لانفرطت الأرض ولن يرأب صدعها الا أجدث  
الهالكين .

انطونيوس : وحين يتضح لك أينما البادىء بالعدوان فاسخطى  
على من بدأ ، وحين يتبين لك الأمر فلن تتساوى  
فى عينيك أخطائى وأخطاء أخيك فيتساوى  
ما تحملين لى من حب وما تحملين له . هيا ، اعدى  
للسفر عدته ، وتخبرى رفاق السفر كما يطيب  
لك ، واطلبى ماشئت من النفقات تجدى  
ماتطلبين .

( يخرجان )

## المشهد الخامس

### نفس المنظر • حجرة أخرى

( يدخل اينوباربوس وايروس ويلتقيان )

- اينوباربوس : ما الخبر يا صديقي ايروس ؟  
ايروس : لقد جاء نبأ عجيب ؟  
اينوباربوس : أى نبأ ، يا رجل ؟  
ايروس : ان قيصر ولبيدوس قد اشهرا الحرب على بومبي .  
اينوباربوس : لا جديد فى هذا • وماذا بعد ؟  
ايروس : ان قيصر ، بعد أن استخدم لبيدوس فى محاربة بومبي ، سرعان ما تنكر له وأنكر انه شريكه وصنو له ، ورفض أن يعطيه حظه من مجد الانتظار • بل انه لم يقف عند هذا الحد بل اتهمه بالتواطؤ مع بومبي مستخدما رسائل كان لبيدوس قد أرسلها اليه فيما مضى ، ثم استند الى هذا الاتهام فألقى القبض عليه • وسيظل هذا المسكين ، ثالث الثلاثة ، سجيناً حتى يطلق الموت سراحه •
- اينوباربوس : اذن فلم يبق فى هذا العالم العريض الا رجلان • نعم لم يبق فى العالم الا فكان ولسوف يطحن كل منهما صاحبه ولو اطعمته بكل ما فى الدنيا من زاد أين انطونيوس الآن ؟
- ايروس : انه يمشى هائجا فى الحديقة ، ويركل ما فى طريقه من نبات صائحا : « لبيدوس ، أيها الأحمق » •



ويتوعد الضابط الذى قتل بومبى بحز عنقه ، وهو  
من ضباطه .

اينوباربوس : ان أسطولنا العظيم مجهز .  
ايروس : فى خدمة ايطاليا وقيصر . لقد نسيت يادوميتيولس  
ان أقول ان مولاي يطلب حضورك فورا ، وقد كان  
ينبغى أن أوجل سرد هذه الأنباء الى حين آخر .  
اينوباربوس : لو انك أجلتها لفقدت قيمتها . ولكن فلنصعد  
بالأمر . هيا ادخلنى على انطونيوس .  
( يخرجان )

## المشهد السادس

روما . دار قيصر

( يدخل اجريبا ومايسيناس وقيصر )

قيصر : لقد فعل انطونيوس كل ذلك فى الاسكندرية  
ازدراء منه لروما ، بل وفعل أكثر من ذلك : وهذا  
مافعله انطونيوس : لقد توجهوا كليوبطرة أمام  
الملا فى سوق المدينة ومعها انطونيوس على عرشين  
من الذهب أقيما فوق منصة مكسوة بالفضة .  
وعند أقدامهما جلس قيصرون الذى ينسبون  
أبوتهم الى أبى يوليوس قيصر ، كما جلس كل من  
رزقا بهم من أبناء الزنا ، ثمار غرامهم العاهر .  
ولقد أعطاها أنطونيوس الولاية على مصر وتوجهها  
ملكة مملكة اليد على سوريا السفلى وقبرص  
وليديا .

مايسيناس : أحدث هذا أمام الملأ ؟

قيصر : أجل ، وكان ذلك فى ميدان العرض حيث يمارسون الرياضة • هناك رسم أنطونيوس أبناءه ملوكا على الملوك ، فأعطى ولده الاسكندر ميديا العظيمة وبارثيا وأرمينيا ، وأعطى ولده بطليموس سوريا وفينيقيا • وتجلت كليوباترة يومئذ فى ثياب الربة ايزيس ، وتقول الرواية انها كثيرا ماتجلت عليهم فى هذا الزى من قبل •

مايسيناس : أذيعوا هذا النبأ بين الرومان •

أجريبا : ولقد سئموا قبحته من قبل فما أن يعرفوا بهذا الأمر حتى يعرضوا عنه اعراضا •

قيصر : ان الشعب يعرف ماجرى ، وقد جاءهم الآن اتهامه •

أجريبا : ومن يتهم ؟

قيصر : يتهم قيصر • يتهمنا قائلا اننا بعد أن سلبنا صقلية من سكستوس بومبي لم نعطه نصيبه من هذه الجزيرة • ثم انه يقول قد أعارنى بعض السفن فلم أرد العارية • وأخيرا ، فانه يحتج على خلع لبيدوس من الحكومة الثلاثية ، كما يحتج على استئثارنا بجميع أملاكه بعد خلع •

أجريبا : لابد من الرد على هذه الاتهامات ياسيدى •

قيصر : لقد رددت عليها بالفعل ومضى بالرد الرسول • أجبته قائلا ان لبيدوس قد أسرف فى البطش والتسوة واساء استعمال سلطته الواسعة ، ولهذا فقد استحق العزل • كذلك قلت انى

مغطيه نصيبه فى البلاد ، ولكنى أطالبه بنصيبى  
فى ارمينيا وغيرها من الممالك التى فتحها .

مايسيناس : ان أنطونيوس لن يقبل هذا .

قيصر : ان لم يقبل مانطلب فلن نقبل نحن ما يطلب .

( تدخل اوكتافيا ومعها حاشيتها )

اوكتافيا : السلام على قيصر ، وعلى سادتى السلام . السلام

عليك يا قيصر الحبيب .

قيصر : ويحى . اقول انك امرأة منبوذة يا أختاه ! .

اوكتافيا : انت ماقلت هذا ، وليس لديك ما يحملك على هذا

القول .

قيصر : وماذا جاء بك خلصة اليينا ؟ انت لم تفدى علينا

كما ينبغى أن تفدى أخت قيصر : وان زوج

أنطونيوس ينبغى أن يتقدمها جيش من الرسل

ليعلنوا قدومها ، وإن يسمع على البعد صهيل

خيولها قبلما تتجلى علينا ، ويتسلى الناس الأشجار

فى طريقها ارتقابا لموكبها ويقتل الشوق المشوق

الى رؤيتها قبلما تهل بطلعتها . أجل ، بل كان

ينبغى أن يبلغ مثار النقع عنان السماء حين تتحرك

جحافل الحاشدة . ولكنك قد قدمت الى روما

قدوم البنت الكسيرة ، فأفسدت علينا اظهار

مانضمه لك من حب ، وحب لا يظهر حب

لا يضم . أجل ، كان ينبغى أن نستقبلك فى البر

والبحر ، وان تشتد حفاوتنا بك فى كل مرحلة

تدنيك منا .

اوكتافيا : انا لم آت اليك على هذا النحو قسرا يامولاي

الكريم ، بل جئت هكذا بمحض اختياري ، ان زوجي ومولاي مارك أنطونيوس حين بلغه انك تعد العدة للحرب ، أطلعني على هذا النبأ الأسيف ، فالتمست منه أن يأذن لي بالعودة .

قيصر : فأذن لك على الفور لأنك الحائل بينه وبين شهواته .

أوكتافيا : لا تقل هذا الكلام يامولاي

قيصر : لقد رصدت له العيون ، وجميع أخباره تأتيني على مسرى الرياح ، أين أنطونيوس الآن ؟

أوكتافيا : في أثينا يامولاي .

قيصر : كلا يا أختاه الشقية : ان كليوبطره قد أومات

اليه أن ينتقل اليها . انه قد أسلم دولته الى بغي ، وهما الآن يجندان أمصار الأرض استعدادا للقتال . لقد جمع أنطونيوس بوكوس ملك ليبيا ، وأرخيلاوس ملك كابوداسيا ، وفيلادلف ملك بافلاجونيا ، وأدالاس ملك طراقيا ، ومنخوس ملك العرب ، وملك الصومال ، وهيرودوس ملك اليهود ، وميثريدات ملك كوماجين ، وبوليمون واميناس ملكا ميديا وليكنونيا ، ومع هؤلاء قائمة من الصحاب الصوالح أطول من هذه القائمة .

أوكتافيا : يا لشقائي العظيم ، وبالبؤس نفسى الموزعة بين حبيبين يفتك كل منهما بالآخر .

قيصر : مرحبا بك يا أختاه : ان رسائلك قد جعلتنا نمسك عن الخروج اليه حتى نعرف كيف أساء إليك

وكيف أصدق بنا الخطر من جراء اهاننا • فلتطب  
نفسك ولا تبتئس لهذه الأحداث التي تفسد  
نعيمك بهذه الخطوب الشداد ، بل دعي المقدر  
يجرى الى نهايته المحتومة دون ندب أو عويل •  
نزلت أهلا بروما ، وليس أحب منك الى فؤادى •  
لقد أساء اليك أنطونيوس أساءة تتجاوز الحسبان  
ولقد جعلت منا الآلهة العظيمة ومن كل محب لك  
رسلا ننتقم لك وننصفك منه • فلتطب نفسك •  
وأنت دائما بيننا على الرحب والسعة •

**أجريبا**

: أهلا بك ياسيدتى •

**مايسيناس**

: ومرحبا ياسيدتى العزيزة • فكل قلب فى روما  
يجبك ويرثى لحالك ، الا قلب أنطونيوس الغارق  
فى الحنا المسرق فى الفسق ، فهو يعرض عنك  
ويسلم سلطانه العظيم لعاهرة فتشهره فى  
وجوهنا •

**أكتافيا**

: أضحيج هذا الكلام ياسيدى ؟

**قيصر**

: بل مؤكد ولاريب فيه • مرحبا بك يا أختاه •  
واصبرى صبرا جميلا ، يا أختاه العزيزة •  
( يخرجون )

## المشهد السابع

قرب اكتيوم • معسكر أنطونيوس

( تدخل كليوباتره واينوباربوس )

**كليوباتره**

: سأكلّمك بصراحة ، ولا تحسب أنى سأخفى  
شيئا •

اينوباربوس : ما الخبر ؟ ما الخبر ؟ ما الخبر ؟  
كليوبطره : لقد هاجمت اشتراكي في هذه الحرب ، وقلت  
انه لا يليق .

اينوباربوس : وهل يليق ؟ وهل يليق ؟  
كليوبطره : ألا يكفي أن الحرب قد أعلنت على ؟ ولو لم تكن  
فماذا يمنع اشتراكنا فيها بشخصنا ؟

اينوباربوس : الجواب معروف : لو أننا دخلنا الحرب بجياد  
وأفراس معا لقضينا على الجياد القضاء المبرم .  
فكل فرس ستحمل فارسا على جواده .

كليوبطره : ماذا تقول ؟  
اينوباربوس : لابد أن أنطونيوس يضطرب لوجودك ، فوجودك

سيسلبه بعض قلبه وبعض عقله وبعض وقته وهو  
مالايجوز له التفريط فيه . ولقد شهروا به من  
قبل فاتهموه بالخفة ، وفي روما يقولون ان الأغا  
فوتينوس ووصيفاتك يديرون هذه الحرب .

كليوبطره : فليمتلح روما نهر التيبر وليخسأ كل لسان  
شائي . ان هذه الحرب أمانة في عنقنا وسوف  
نخرج الى القتال خروج الرجال بوصفنا رئيس  
مملكنا . لا تعارض في هذا ، فلن أتخلف عن  
القتال .

( يدخل انطونيوس و كانيديوس )

اينوباربوس : لقد قلت ما عندي . ها هوذا الامبراطور قادم  
علينا .

انطونيوس : أليس عجيبا ياكانيديوس أن يتمكن قيصر من

اجتياز بحر اليونان بهذه السرعة من تارنتوم  
وبرنذريوم ويستولى على تورين ؟ هل سمعت  
بهذا النبأ يا حبيبتى ؟

كليوباتره : لا يعجب بالسرعة الا الفافلون .

انطونيوس : شكرا على هذا التأييد ، فتصيرى بالتراخى  
لا يصدر الا عن خير الرجال . سوف نقاتله فى  
البحر يا كانيديوس .

كليوباتره : نعم فى البحر وهل أمامك سبيل آخر ؟

كانيديوس : وماذا يحملك على قتاله فى البحر يا مولاي ؟

انطونيوس : لأنه يتحدانا أن نقاتله بحرا .

اينوباربوس : وكيف تقبل هذا التحدى ؟ انك يا مولاي تحديته  
لمبارزتك ، فلم يقبل .

كانيديوس : وان تخوض هذه المعركة فى فرساليا حيث قاتل  
قيصر بومبى . ولكنه رفض هذه العروض لأنها  
لم تكن فى صالحه . ولهذا فينبغى أن ترفض  
عرضه كذلك .

اينوباربوس : ان أسطولك ليس مجهزا التجهيز الكافى .  
وبحارته من البقالة والحصاد والرجال الذين  
أفسدتهم السخرة المرهقة . أما أسطول قيصر  
فبحارته ممن ألفوا قتال بومبى ، وسفنهم خفيفة  
فى حين أن سفنك ثقيلة . وليس عارا أن ترفض  
قتاله فى البحر اذا كنت قد أعددت له العدة فى  
البر .

انطونيوس : سنقاتله فى البحر • سنقاتله فى البحر •  
اينوباربوس : انك ياسيدى الكريم تضيع ما لك من سيادة  
عسكرية مطلقة فى البر ، وتشيع الاضطراب فى  
جيشك الذى يتكون من مشاة عركوا القتال ، ولا  
تنتفع بما لك من علم شهير بفنون الحرب وتحيد  
تماما عن طريق النصر المضمون وتتنكب سبيل  
السلامة واضعا نفسك تحت رحمة الصدفة وما  
تأتى به الغيوب •

انطونيوس : قلت انى سحاربه فى البحر •  
كليوبطره : لدى ستون سفينة لا يملك قيصر خيرا منها •  
انطونيوس : سنحرق ما زاد عن حاجتنا من قطع الأسطول وبعد  
أن نجهز ماتبقى من السفن خير تجهيز سنخرج  
من رأس اكتيوم لنرد قيصر الساعى التينا • فاذا  
فشلنا قاتلناه فى البر •  
( يدخل رسول )

ما وراءك ؟

الرسول : النبأ صحيح يامولاي • لقد شاهدوه : ان قيصر  
قد استولى على تورين •

انطونيوس : أوصل هناك بشخصه ؟ محال • عجيب أن تبلغ  
جيوشه هذه القوة • أى كانيدىوس ، لنا تسعة  
عشر فيلقا من المشاة هى تحت امرتك فى البر ،  
واثنا عشر ألف فارس • أما نحن فسنقصد الى  
سفينتنا • هيا بنا يا حوريتى •

( يخرج جندى )



ماذا تبغى أيها الجندي الباسل ؟

- الجندي : لا تحارب فى البحر أيها الامبراطور العظيم .  
لا تثق بهذه السفن البالية ، أو لم تعد تثق بهذا  
الحسام حسامى وبهذه الجراح التى أصبتها فى  
سبيلك ؟ دع المصريين والفينيقيين يلهون بصيد  
البط فى الماء : أما نحن فقد تعودنا أن نقهر العدا  
واقدامنا على الارض ثابتة نقاتل رجلا برجل .
- انطونيوس : كفى ، كفى . هيا بنا .

( يخرج انطونيوس وكليوباتره واينوباربوس )

- الجندي : أقسم بهرقل انى أعتقد بأنى على صواب .  
كانيديوس : نعم ، أنت على صواب أيها الجندي ، ولكن خطته  
فى الحرب لا تتمشى مع مراكز قوته . ان قائدنا  
مقود ، ونحن رجال تلهو بنا النساء .
- الجندي : ألسنت تباعد بالمشاة والفرسان فى البر عن  
الخطر ؟

- كانيديوس : ان مارك أوكتافيوس ومارك يوسطوس وبوبليكولا  
وكايليوس نصيبهم البحر . اما نحن فنبتعد فى  
البر عن الخطر ، ان السرعة التى ينتقل بها قيصر  
تتجاوز كل مانعقله .

- الجندي : نعم ، فمقد خرجت قواته وهو بعد فى روما بسرعة  
ضللت جميع الجواسيس .

كانيديوس : ومن ياوره ؟ هل بلغك اسمه ؟

الجندي : يقولون انه رجل يدعى طوروس .

كانيديوس : انى أعرفه معرفة جيدة .

( يدخل رسول )

الوصول : الامبراطور يطلب كانيديوس .  
 كانيديوس : هذه الاوقات بالانباء حبالى ، وكل دقيقة تمضى  
 تلد جيديدا .  
 ( يخرجون )

## المشهد الثامن والمشهد التاسع والمشهد العاشر سهل بالقرب من اتيوم المشهد الثامن

( يدخل قيصر وطوروس على راس جيشه الذى يتقدم )

قيصر : طوروس .  
 طوروس : مولاي ؟  
 قيصر : لا تهجم بالبر . ابتعد عن الخطر . ولا تتحرش  
 بالقتال حتى نفرغ من معركة البحر . اياك أن  
 تتجاوز حدود الخطة المرسومة فى هذا الطرس .  
 ان مصيرنا معلق على هذه الوثبة .  
 ( يخرجون )

## المشهد التاسع

( يدخل انطونيوس واينوباريوس )

انطونيوس : فلنمسكر بكتائبنا على سفح ذلك التل مواجهين  
 جنود قيصر ، ومن ذلك المكان نستطيع أن  
 نبصر كم سفينة حشد ؟ ومن ثم نتقدم تبعا لما  
 نرى .  
 ( يخرجان )

## المشهد العاشر

( يتقدم تانيدىوس بجيشه البرى فى جانب من المسرح ، ويتقدم طوروس ياور قيصر فى الجانب الآخر . وبعد دخولهما تسمع ضوضاء قتال بحرى )

( صوت نفيىر • يدخل اينوباربوس )

اينوباربوس : هزيمة نكراء • هزيمة نكراء • لم أعد أحتمل أن أنظر الى هذه الهزيمة النكراء • ان الانطونياد ، أكبر سفائن المصريين قد لاذت بالفرار ومعها بقية قطع الأسطول ، وعددها ستون قطعة ، كلها قد لاذت بالفرار • ان عيني لتنفجران لهذا المشهد •

( يدخل سكاروس )

سكاروس : أيها الأرباب ، أيتها الزبات ، أيتها الآلهة مجتمعة •

اينوباربوس : فيم هياجك ؟

سكاروس : لقد أضعنا الشطر الأكبر من العالم بالجهل المطبق • لقد أضعنا باللهو الممالك والأمصار •

اينوباربوس : عم أسفر القتال ؟

سكاروس : من جانبنا أسفر عن طاعون منحقق يفضى الى موت أكيد • هذه القحبة المصرية الداعرة ، ألا فليدير كها البرص العاجل • حين يبلغ القتال أوجه وتعادلت الكفتان ، بل أوشكت أن ترجع ، انتابها الجنون ففرت مذعورة فرار أبو ، بقرة الأساطير ، وبسطة الشراع وولت الأدبار •

اينوباربوس : نعم ، رأيت هذا الذى تصف ، وقد تأذت عيناى لهذا المشهد ولم تحتملا المزيد .

سكاروسن : وحين انفك عقالها رأينا أنطونيوس ، ذلك الحطام النبيل الذى أودى به سحرها ، يبسط الشراع ، كأنه الطائر البحرى مد الجناح ، ثم يفر من المعركة وهى فى أوج الوطيس وراء صاحبتة كأنه ذكر البط الأحمق . أنا مارأيت قط عملا يجلب العار مثل هذا العمل . فالرجولة والشرف والتجارب قد تنكرت لنفسها .

اينوباربوس : وا أسفاه . وا أسفاه .  
( يدخل كانيديوس )

كانيديوس : ان قوتنا فى البحر قد تحطمت وآمالنا تبتلعها المياه فلا تبقى لنا الا الحسرات . ولو أن قائدنا كان على عهده الأول لجرى الأمر على مايرام . ولكنه ، وأسفاه ، قد ضرب لنا المثل السيئ فى الفرار فاتبعناه .

اينوباربوس : أجل . أتراقب الأمر عن كثب ؟ بطابت ليلتك اذن .

كانيديوس : انهم قد هربوا صوب البلوبونيز .

سكاروس : الفرار أمر سهل ، وانى لحاذ حذوهم ، وهناك أرقب ماياتى به الغد من أحداث .

كانيديوس : وأنا سأسلم لقيصر فيالقي ومشاتى ، فقد علمنى ستة ملوك كيف يكون التسليم .

اينوباربوس : أما أنا فسأتبع أنطونيوس فى هزيمته وان كان صوت العقل ينهانى عن ذلك .  
( يخرجون )

## المشهد الحادى عشر

الاسكندرية • قصر كليوباتره

( يدخل انطونيوس وحاشيته )

انطونيوس : اصغوا الى حديث الارض أيها الرفاق ، فهى تنهانى عن وطنها وهى تقبول انه يخلجها ان تحملنى • تعالوا الى أيها الرفاق : لقد تخلقت عن الركب فى هذه الدنيا حتى ضللت الطريق الى الأبد • ان لى جارية محملة بالذهب ، فخذوه واقتسموه • هيا الفرار يارجالى ، واستسلموا لقيصر •

: الفرار ؟ نحن لن نفر •

الجميع

انطونيوس : لقد قررت أنا وعلمت الجبناء كيف يكون الفرار فولوا الأدبار • هيا انصرفوا أيها الرفاق ، فلقد اخترت لنفسى طريقا لا حاجة بى الى صحتكم فيه • هيا انصرفوا • ان كنوزى فى الميناء فخذوها • انى لاأخجل من هذا المسلك الذى سلكت فيحمر وجهى من فرط العار ويضطرب الشعر فى رأسى اضطرابا ، فالشعرة البيضاء تؤنب الشعرة السوداء على طيشها ، والشعرة السوداء تؤنب الشعرة البيضاء على جبنها وعلى صبابتها الحمقاء : هيا انصرفوا يارفاقى ، ولسوف أزدكم برسائل الى نفر من أصحابى ليمهدوا أمامكم الطريق • أتوسل اليكم ألا تيسسوا وألا تجيبوا وأنتم على مضض • استمعوا

الى هذا الرأى الذى أعلنته عليكم فى يأسى  
انفضوا عمن انفض عن نفسه ، واقصدوا الى  
الشاطئ فوراً ، وانى لواهبكم هذه السفينة وما  
بها من كنوز . أتوسل اليكم أن تتركونى برهة  
قصيرة . نعم ، أنا أتوسل الآن اليكم ان تفعلوا  
ذلك . لقد ضاعت منى الامرة ولهذا فانى أتوسل  
اليكم . وسوف أراكم بعد حين .  
( يجلس )

( تدخل كليوبطره يتقدمها شرميان وايروس وتتبعها  
ايراس )

ايروس : بل اذهبى اليه يامولاتى الكريمة لتخفى من  
كربه .

ايراس : أجل اذهبى اليه ياملكتى الحبيبة .

شرميان : وهل أمامك سبيل غير هذا ؟

كليوبطره : دعونى أجلس أيتها الربة جونو .

انطونيوس : لا ، لا ، لا ، لا ، لا .

ايروس : التفت يامولاي .

انطونيوس : اللعنة . اللعنة . اللعنة .

شرميان : مولاتى .

ايراس : مولاتى . أى مليكتى الكريمة .

ايروس : مولاي . مولاي .

انطونيوس : أجل يامولاي . أجل يامولاي . هذا الذى كان

يلبس سيفه حلية يوم وقعة فيليبياى كأنه الراقص  
يختال بسيفه ، على حين طعنت أنا كاسيوس

الناحل ذا الغضون الكثيرة ، وما أجهز علي  
بروتوس المجنون الاى . أما هو فلم يقم الا  
بتجهيز الجيش ، وما نزل قط ساحة الوغى .  
فاذا بنا الآن . . لا أهمية لما كان .

كليوبطره

: هيا انهض .

ايروس

: الملكة ، يامولاي ، الملكة .

ايراس

: اذهبى اليه يامولاتى . تحدثى اليه . انه محطم  
من فرط الخجل .

كليوبطره

: ساعدينى اذن ، واهالى .

ايروس

: انهض يامولاي الكريم ، ان الملكة تسعى اليك  
حاسرة الرأس ، توشك أن يندمها الموت الا أن  
تخف الى نجدتها فتسرى عنها .

انطونيوس

: لقد تخليت عن سمعتى ، وهذه خيانة أخس من  
الحسنة .

ايروس

: الملكة يامولاي .

انطونيوس

: واهالى . يا مصر أين المنتهى ؟ تأملى كيف أحجب  
عن بصرك عارى فانتبذ هذا المكان أسترجع فيه  
ذكرى حياتى المحطمة وشرقى الذى غبر .

كليوبطره

: اى مولاي . اى مولاي . انى أطلب عفوك عن  
فرار سفائنى . فما كنت أحسب أنك ستتبعنى .

انطونيوس

: بل كنت تعلمين ، يامصر ، حق العلم أن قلبى  
مشدود اليك بحبال شداد ، اتبعك أينما مضيت .  
بل كنت تعلمين أن سلطانك على روحى مكين فان  
أومات الى صدعت بأمرك ولو عصيت الآلهة .

كليوبطره : أطلب عفوك يامولاي .  
 انطونيوس : والآن لم يبق الا أن أرسل الى هذا الفتى بعروضي  
 الذليلة ، وان أحاور وأداور شأن كل مهزوم  
 بعد أن كنت ألهم بنصف الأرض كما اشتهي  
 فأقيم العروش وأهدمها . أجل لقد كنت تعلمين  
 أنك قاهرتي وان حسامي هذا الذي دمته الغرام  
 يتبع هواك بالحق وبالباطل .  
 كليوبطره : أطلب عفوك . أطلب عفوك .

انطونيوس : لا تذرني عبـرة على ما كان ، فدمعة من دموعك  
 تعدل كل ما أضعناه وكل ماغنمه قيصر . هات  
 قبلة ، فقبلة منك ترد الى ما فقدت . لقد أوفدنا  
 اليه المؤدب : فهل عاد المؤدب ؟ ياغرامي ، لقد  
 أثقلت روعي الأحزان : فهيا نشرب شيئا من  
 الخمر ونطعم هنالك . ان القدر ليعلم أنه كلما  
 اشتد بنا مكرنا اشتدنا به هزءا .

( يخرجون )

## المشهد الثاني عشر

مصر : معسكر قيصر

( يدخل قيصر واجريبا ودولابيللا وتيدياس وآخرون )

قيصر : فليمثل أمامنا هذا القادم من عند أنطونيوس .  
 أتعرف من هو ؟  
 دولابيللا : انه مؤدب أولاده ياقيصر ، وهذا دليل على أنه



مهيب الجناح ، فهو يرسل اليك هذه الريشة  
الهزيلة من جناحه الهزيل ، وهو الذى كان منذ  
شهور قليلة لا يوفد الا الملوك رسلا ، وقد كان  
لديه منهم فوق حاجته .

( يدخل سفير من قبل انطونيوس )

قيصر

: تقدم وتكلم .

السفير

: ها انذا كما ترانى قادم من عند انطونيوس ، وقد  
كان مقامى فى دولته منذ هنيهة كطل الصباح  
رف على ورقة الآس اذا قيس بخضمه العظيم .

قيصر

: فليكن . افصح عن مهمتك .

السفير

: يامن بيدك مصيره ، انه يحييك ويسأل أن يعيش  
فى مصر ، فان لم تجبه الى سؤاله ، تواضع فيما  
يلتمس ورجا اليك أن تتركه يتنسم نسيم الحياة  
كرجل عادى فى أثينا . هذا حال انطونيوس ،  
أما كليوبطره فهى تعترف بجبروتك وتخضع  
لصولتك وتسألك أن تبقى لنسلها على تاج  
بطليموس وهو الآن رهن رضاك تفعل به ماتشاء .  
: أما انطونيوس فلن أسمع له التماسا ، وأما الملكة  
فلن تصم عنها أذن ولن يخيب لها رجاء اذا  
ماطردت من مصر صاحبها هذا الذى لطخه العار  
أو أجهزت عليه هناك . فان فعلت ذلك ، فلن  
ترجو عبثا . هيا اذن وعد اليهما .

قيصر

: حالفك الحظ يا قيصر .

السفير

: اجتازوا به نطاق الحرس .

قيصر

( يخرج السفير )

قيصر

( مخاطبا تيدياس )

لقد حان الوقت لتجرب، بلاغتك يا تيدياس . هيا  
عجل ، وفز لي بكليوبطرة من أنطونيوس . تكلم  
باسمى وعدّها كل ماتطلب ، بل وعدّها مزيدا من  
نسج خيالك . ان النساء تنقصهن الصلابة وهن  
فى أحسن حال ، ولكن الحاجة تجعل العذراء  
البتول تذهل عن طهارتها . أى تيدياس ، جرب  
معها مكرك ، ومرنا بما تشتهى جزاء لك على  
مسعاك ، نجبك الى ما أمرت به .

تيدياس

: ها أنذا أمضى اليها ياقيصر .

قيصر

: لاحظ كيف يستقبل أنطونيوس محنته ، واقرا  
فى كل حركة من حركاته ماينتظر أن يفعله فى  
المستقبل .

تيدياس

: سأفعل ذلك ياقيصر .

( يخرجون )

## المشهد الثالث عشر

الاسكندرية . قصر كليوبطره

( تدخل كليوبطره واينوباربوس وشرميان وايراس )

كليوبطره

: ما العمل يا اينوباربوس ؟

اينوباربوس

: فلنتأمل المصير ثم نمت .

كليوبطره

: أهذا خطئى أم خطأ أنطونيوس ؟

اينوباربوس

: بل خطأ أنطونيوس وحده لا سواء ، فهو الذى  
جعل من حبه سيدا على رسله . وهل يعفيه من

الملامة أنك فررت عند مرأى الحرب الرهيبة حيث  
أفزعت الصفوف الصفوف ؟ وما عذره في أن  
يتبعك ؟- فما كان ينبغي أن ينتصر العاشق فيه  
على القائد ، وقد انقسم نصف العالم على نصفه  
الآخر في سبيله ، فهو موضوع هذا الخصام .  
فهو لم يخسر المعركة وحدها بل خسر الشرف  
كذلك حين فر ليلحق بسفنك الهاربة تاركاً  
أسطوله شاخصاً إليه في ذهول .

كليوبطره : أرجوك أن تلزم الصمت .

( يدخل السفير مع انطونيوس )

انطونيوس : أكان هذا رده ؟

السفير : أجل يامولاي .

انطونيوس : الاكرام للملكة اذا سلمتنا اليه .

السفير : هذا مايقول .

انطونيوس : أنبئها بهذا هيا أرسلني هذا الرأس الذي وخطه

المشيبي الى الغلام قيصر فيشبع كل أمانيك  
بالممالك والأمصار .

كليوبطره : هذا الرأس يامولاي ؟

انطونيوس : أجل ، ثم قولي له ان ورد الشباب ناضر على

خديه ، وهذا يدل على شيء وهو أن ماله وسفائنه

وفيالقه المظفرة قد تكون ملكاً لجبان رعديد ، ولو

أنها كانت تقا تل في سبيل طفل لأحرزت هذا

النصر الذي أحرزته بأمر قيصر . ولذا فاني

أتحداه أن ينبذ كل هذا الهيلمان الذي يرجح

كفته على ، وينازلنى ، أنا المدحور نزال رجل  
لرجل وسيف لسيف . أجل ، ساكتب اليه  
بذلك . هيا اتبعنى .  
( يخرج انطونيوس والسفير )

( جانباً ) : اينوباربوس

انه يهنى وكيف يقبل قيصر المنصور أن ينزل عن  
جلالته ونعيمه ، ويعرض نفسه على النظارة وهو  
ينازل مبارزا . انى لأرى أن ألباب الرجال تتبع  
حظهم فى الحياة ، ان ذهب ذهب ، وان بقى  
بقيت . فكيف يتوهم ، وهو العليم بكل شىء ، ان  
قيصر الذى دانت له الدنيا سيستجيب له وقد فقد  
كل شىء . أى قيصر ، لقد قهرت رشده فوق  
ماقهرت .

( يدخل خادم )

: رسول من قيصر . خادم

: أيدخل الرسول هكذا بغير احتشاد ؟ كليوبطره  
يابنات . لقد كانوا بالأمس يجثون أمام البرعم  
فاذا بهم اليوم يتأففون من عبير الوردة . أدخله  
على ياسيدى .  
( يخرج الخادم )

( جانباً ) : اينوباربوس

ان عقلى قد بدأ يثور على وفائى ، فالولاء الاعمى  
للحمقى يجعل من الوفاء حماقة بلهاء . بيد ان من  
كابد الولاء لمولاه بعد أن هوى من علاه فانما يقهر  
قاهر مولاه ، ويفسخ لنفسه مكانا فى البسيرة  
حين يجرى بذكرها الرواة .  
( يدخل تيدياس )

- كليوبطره : ما أرادته قيصر ؟
- تيدياس : اسمعها على انفراد .
- كليوبطره : كل من هنا أصدقاء . تكلم بشجاعة .
- تيدياس : ربما كانوا أصدقاء لانطونيوس .
- اينوباربوس : ياسيدي ، ان أنطونيوس الآن بحاجة الى عدد من الأصدقاء مثل مالمقيصر ، والا فلا حاجة به اليانا .
- ولو شاء قيصر أن يتخذ من مولانا صديقا له لبادر مولانا الى ذلك . أما نحن فنصادق من صادقه مولانا ، أعني قيصر .
- تيدياس : أقول اذن ، أيتها الملكة التي طبقت شهرتها الآفاق ، ان قيصر يرجو منك ألا تتوجسى منه خيفة في هذا الموقف الذي تقفين وأن ترى فيه شخص قيصر ، لا أكثر من ذلك .
- كليوبطره : هذا خليق بالملوك . استمر .
- تيدياس : هو يعلم أنك ما ارتميت في أحضان أنطونيوس لأنك له عاشقة ولكن رهبة منك لسلطانه .
- كليوبطره : أوه .
- تيدياس : هو لهذا يرثي لشرفك المجروح الذي لوث على كره منك لا بارادتك .
- كليوبطره : ان قيصر اله ، وهو يعترف الحق الذي لا مراة فيه . فأنا لم أفرط في شرفي ولكني غلبت عليه قوة واقتدارا .
- اينوباربوس : ( جانبا ) : سأسأل أنطونيوس لأتأكد من ذلك . أى مولاي ، أى مولاي ، لقد غدوت كالسفينة التي تسربت من

قاعها المياه ولا بد أن نتركك لتفرق وحدك ،  
فحبيبة فؤادك قد هجرتك .

( يخرج )

: ان قيصر يسألك من جانبك أن تتمنى عليه  
ليعطى ، فأى رجاء لك تحبين أن أحمل اليه ؟ ان  
قيصر ليسعده غاية السعادة أن تتخذى من مجده  
العماد الذى تعتمدين عليه ، ولكن قلبه سيدفأ اذا  
علم أنك قد تخليت عن أنطونيوس وانك قد اتخذت  
منه مرفأ ، فهو سيد العالمين .

تيدياس

: ما اسمك ؟

كليوبطره

: اسمى تيدياس .

تيدياس

: أيها الرسول الكريم ، قل لقيصر العظيم نيابة  
عنى أنى أقبل يده القاهرة : قل له انى على  
استعداد لأن أضع تاجى عند قدميه وأن أجنو عند  
موطنه : قل له انى أصغى لقمه الذى يصدع بأمره  
كل شيء لأسمع ما ينطق به من حكم على مصر .

كليوبطره

: هذا خير مسلك تسلكينه . انى أرى الحكمة  
والقدر يصطرعان ، ولو وقفت الحكمة عند حد  
المستطاع فلن يصيبها قدر بسوء . اسمحى لى أن  
أؤدى واجبى فأقبل يدك الكريمة .

تيدياس

: لكم شرفنى أبو قيصر فأمطر يدى الضعيفة هذه  
بالقبلات كلما كان يحلم بغزو الممالك والأمصار .

كليوبطره

( يدخل انطونيوس واينو باربوس )

: انه يقبل يدها . قسما بجوبيتر رب الرعود . من  
تكون أيها الرجل ؟

انطونيوس

تيدياس : ما أنا الا رسول ينفذ أمر أعظم رجل بين الرجال  
وأجدرهم بأن يطاع اذا أمر .

اينوباربوس ( جانباً ) ستجلبد بالسياط .

انطونيوس : اقتربوا منى يارجال . وأنت أيتها الحدأة . أيتها  
الآلهة أيتها الأبالسة . ان سلطاني يذوب فى  
يذى فمئذ هنيهة كنت أصرخ قائلاً : « يارجال . »  
فيفزع الملوك ويهرعون الى كالغللمان يتدافعون  
صائحين : « بماذا تأمر ؟ » أنتم صم لا تسمعون؟  
أنا مازلت أنطونيوس .

( يدخل الخدم )

خذوا هذا الوغد واجلدوه .

( جانباً ) :

اينوباربوس

خير أن تلاعب الشبل من أن تلاعب الأسد  
العجوز الذى يحتضر .

انطونيوس : أينما القمر . أيتها النجوم . هيا اجلدوه . لو  
أنى رأيت عشرين تابعا من أعظم الموالين لقيصر  
يعبثون بيد هذه المرأة - ما اسمها الآن ؟ لقد كان  
اسمها كليوبطره هيا اجلدوه ، يارجال ، اجلدوه  
حتى تبصروا وجهه يقشعر كأنه غلام ضعيف  
وتسمعه يئن مستجيراً طالبا الرحمة . هيا خذوه

: يامارك أنطونيوس .

تيدياس

انطونيوس : هيا جروه واخرجوا به ، وحين تفرغون من جلده  
هاتوه الى من جديد ، فهذا الوغد التابع لقيصر  
سوف يحمل عنا رسالة الى مولاه .

( يخرج الخدم بتيدياس )

وأنت يا كليوبطره ، لقد كنت شبه حطام قبل أن أعرفك ؟ ما قولك في هذا ؟ أتراني قد هجرت فراشي في روما وحرمت نفسي من ذرية في الحلال تنجبها لي امرأة هي جوهرة بين النساء ، لتغدر بي امرأة تتطلع إلي الخدم ؟

كليوبطره

: بأموالي الكريم .

انطونيوس

: لقد كان القلب دائما في طباعك . ولكن يا لشقوتنا . حين تختم الرذيلة على قلوبنا تعصب الآلهة الحكيمة عيوننا كأننا ضقور الصيد ، وفي حماة أقدارنا تسقط منا بصيرتنا النافذة فتجعلنا نعبد أخطاءنا ثم تسخر منا ونحن نسعى في خيلاء نحو دمارنا .

كليوبطره

: أهذا ما أنا إليه ؟

انطونيوس

: لقد وجدتك حين جئت كاللقمة الباردة على مائدة قيصر القتل ، بل لقد وجدتك كسرة في طعام جنايوس بومبي ، ولست أذكر غير هذا من ساعاتك الحمراء التي كرستها للفجور ولم تجر بها السنة الدهماء . فلا ريب عندي أنك لا تعرفين العفة وإن أدركت شيئا عن معناها .

كليوبطره

: نيم كل هذا الكلام ؟

اينوباربوس

: لأنك تأذنين لرجل ماجور أن يعبث بيدك هذه التي كانت لي وحدي : هذه اليد الملكية التي تحطم قلوب الأبطال . يا ليتني كنت على قمة جبل باسان أثغى بين القطعان من كل ذي قرنين،



فيعلو ثغائى على ثغائها ، فعندى ما يحملنى على ذلك ، وبى من البرحاء ما يغرى القلب ، ولئن أفصحت عنه فى هدوء لأجهز على وأراحنى من هذا الجحيم ، ولكان مثلى مثل من أسلم عنقه لحبل المشنقة ثم شكر جلاده لأنه عجل بالقضاء عليه .  
( يدخل خادم ومعه تيدياس )

هل جلدتموه ؟

الخادم

: جلدنا مبرحا يا مولاي .

انطونيوس

: هل بكى ؟ هل التمس العفو ؟

الخادم

: نعم ، التمس العفو .

انطونيوس

: لو كان أبوك حيا لأسف على انه لم يرزق مكانك بفتاة ، ولتندم أنت كذلك على سيرك فى ركاب قيصر المنتصر فقد كلفك ذلك الجلد بالسياط .  
فان رأيت بعد اليوم يد سيدة بيضاء فتأخذك رعدة المحموم كلما نظرت اليها . هيا ، عد الى قيصر ، وارو عليه كيف روحنا عنك وأمتعناك ، ولا تنس أن تقول لقيصر انه يستفز غضبى عليه : فهو يبدو شديد الصلف يتملكه الاحتقار لى ويكثر من الكلام عما آلت اليه الآن وينسى انطونيوس الذى عرفه فى الماضى . نعم انه يثير حفيظتى عليه ، وما أيسر ذلك عليه الآن وقد غاب نجم سعدى الذى كنت استهدى به من قبل ، وافلت من مداره وهوت نيرانه فى عرصات الجحيم . فان لم يستطب قيصر مقالى وفعالى فقل له ان بين يديه عبدا كان لى ثم اعتقته ، وهو هيبارخوس ، وله ان يجلداه أو

يشنقه أو يعذبه كما يشتبهى ثارا منى • هيا  
انصرف على عجل ، هيا انصرف وعد اليه بآثار  
السياط ، هيا اغرب عن وجهى •  
( يخرج تيدياس )

- كليوبطره : اقلت كل ما عندك ؟  
انطونيوس : وا أسفاه • يا قمر الأرض ، لقد دخلت الآن فى  
المحاق ، وهذا نذير بمصرع انطونيوس وحده •  
كليوبطره : لا بد أن أصبر عليه حتى يثوب الى رشده •  
انطونيوس : أتبادلين النظرات مع خادم قيصر لتتملقى قيصر  
كليوبطره : الا تعرفنى بعد ؟  
انطونيوس : هل فتر حبى فى قلبك ؟  
كليوبطره : يوم يفتر حبك فى قلبى يا حبيبى فلترجمنى  
السما بالبرد المسموم ينهال على فيصيب صدرى  
أول ما يصيب ، وما ان يفنى حتى تفنى الحياة  
فى جسدى • ومن بعدى يفتك بقيصرون ثم ببقية  
أبنائى واحدا بعد واحد ، فما ان تنقضى هذه  
العاصفة الهوجاء حتى يندثر كل من انجبت  
ويندثر معهم شعب مصر الباسل بأسره ، ونضحى  
جميعا أجدانا بلا قبور ينهشنا ذباب النيل  
وحشراتة فلا يبقون لنا على أثر •  
انطونيوس : هذا يكفينى • ان قيصر يربض الآن فى الاسكندرية  
حيث انا ماض اليه اقاتله • ان قواتنا بالبر قد  
صمدت صمود الأبطال ، وأسطولنا المشتت قد  
التأم شمله كذلك من جديد ، وهو يمخر العباب

غضوبا متأهبا لمعارك البحر • أين شردت خواطرك  
يا حبيبتي ؟ أسمعني ما أقول يا مولاتي ؟ لو كتب  
لى أنه أعود ثانية من ساحة الوغى لأقبل هاتين  
الشفقتين لتجليت أمامك مخضبا بالدماء ، وبهذا  
الحسام تخط صفحة مجدنا يمينى • فلا يزال  
أماننا بصيص من الأمل •

كليوبطره

: هذا مولاي الباسل يتكلم •

انطونيوس

: سأقاتل وكأني ثلاثة رجال فى رجل واحد ، صلابة  
وشجاعة وثباتا • أجل ، سأقاتل فى ضراوة •  
فحين حالفنى الحظ وطابت أيامى كنت أعتق  
الرقاب لقاء فكاهة اسمعها • اما الآن فسوف  
اتجهم للعدا واقذف بكل من يعترض طريقى فى  
عالم الظلمات ، تعالى نعم بليلة أخرى من ليالىنا  
البهيجة • اجمعى حولى كل قوادى الحزاني واملئى  
الاقداح كما كنت تملئين • فاذا ما أعلن الناقوس  
انتصاف الليل هزأنا منه ساخرين •

كليوبطره

: اليوم عيد ميلادى ، ولقد اضميرت أن أحييه فى  
غير بهجة ، ولكن ما دام مولاي قد عاد-انطونيوس  
الذى كان ، فساكون أنا كذلك كليوبطرة •

انطونيوس

: وسوف نثبت ذلك •

كليوبطره

: هيا ادع جميع القادة الكرام ليجتمعوا بمولاي •

انطونيوس

: نعم ادعهم لننتحدث اليهم • ولسوف أسقيهم  
الليلة حتى تخرج الراح من جراحتهم • هيا بنا  
يا مليكتى ، ان عصارة الحياة لا تزال تجرى فينا •  
وعندما أخرج من جديد للقتال ، لسوف انشر المنون

فى يمنتى ويسارى حتى اجعل الموت يهوانى ، بل  
سأحصد بسيفى هذا من الرؤوس أكثر مما  
يحصد منجله البتار .

( يخرج الجميع ما خلا اينوباربوس )

اينوباربوس : لسوف يتحدى الآن بروق السماء ، وما الهياج  
الا خوف بالغ يبدد كل خوف : ان مس الحمامة  
الوديعة انقضت على الصقر الجارح . وانى لأرى  
قائدنا كلما اضمحل عقله ارتدت اليه شجاعته ،  
فعندما تفترس الجسارة الحجبى تراها تلتهم سيفها  
الذى به تقاتل . انى لباحث عن سبيل لآتخلى عن  
انطونيوس .

( يخرج )

## الفصل الرابع

### المشهد الأول

فى مشارف الاسكندرية • معسكر قيصر

( يدخل قيصر واجريبا ومايسيناس ، ومع قيصر جيشه  
•• قيصر يقرأ رسالة )

قيصر

: انه يلقبني بالغلام ويعنفني كأنما يملك القوة  
لطردي من مصر انه ضرب رسولى بالاسياخ وهو  
يتحدانى لمبارزته رجلا لرجل • أما رد قيصر على  
انطونيوس فهو هذا : فليعلم الافاق العجوز ان لدى  
سبلا للموت عديدة غير هذا السبيل ، وانى لأسخر  
من هذا التحدى •

مايسيناس

: فليذكر قيصر ان بطلا شامخا كانطونيوس حين  
يصيبه الهياج ، فلن يهدأ حتى يخر فى الطراد  
صريعا • فلا تتركه حتى يستزود أنفاسه ، بل  
انتفح الآن من جنونه ، فالغضب أسوأ حارس  
لصاحبه •

قيصر

: فليعلم صفوة رجالنا اننا قد اعتزمنا ان نخوض غدا  
آخر معركة فى هذه المعارك الكثيرة • وان بين  
صفوفنا من الرجال الذين خدموا تحت لواء مارك

انطونيوس الى عهد قريب ، عددا يكفى لاسره .  
 هيا تول ابلاغهم ، واجزل للجيش الطعام  
 والشراب فلدينا من المؤن ما فيه الكفاية ، ولقد  
 استحقوا أن نبذر عليهم هذا التبذير ، مسكين  
 أنت يا انطونيوس .  
 ( يخرجون )

## المشهد الثاني

الاسكندرية • قصر كليوبطرة

( يدخل انطونيوس وكليوبطرة واينوباربوس وشرمان  
 وايراس واليكساس وآخرون )

انطونيوس : الن يبارزنى يا دومتيوس ؟

اينوباربوس : كلا .

انطونيوس : وفيم امتناعه ؟

اينوباربوس : انه يعتقد انه ما دام يفوقك عشرين مرة عـلـة

وعددا فهو بمثابة عشرين رجلا يبارزون رجلا  
 واحدا .

انطونيوس : غدا أقاتله بالبحر والبر أيها الجندى . فاما أن

أخرج حيا واما أن أغسل بالدم شرفى المحتضر  
 فأجدد فيه الحياة . هل ستجيد القتال ؟

اينوباربوس : أجل . سأضرب صائحا : « النصر أو الموت »

انطونيوس : أحسنت . هيا ناد خدم الدار .

( يدخل ثلاثة خدم او اربعة )

فلنكن الليلة أسخياء فى هذا العشاء • هات يدك:  
لقد كنت مثالا للوفاء - وانت كذلك - وانت  
كذلك - وانت كذلك - وانت كذلك • لقد  
أحسنتم خدمتى وكان لكم انداد بين الملوك •

كليوبطره : ( مخاطبة اينوباربوس جانبا ) : ما معنى هذا ؟

اينوباربوس : ( مخاطبا كليوبطره على حدة ) : انها نزوة من  
النزوات التى ينفثها الحزن فى العقل

انطونيوس : وانت وفى كذلك • ليتنى كنت مائة رجل وليتكم  
امتزجتم جميعا فى صورة رجل واحد •  
انطونيوس حتى أخدمكم باخلاص كما خدمتمونى  
باخلاص •

الجميع : حاشا للآلهة •

انطونيوس : اسهروا الليلة على خدمتى يارجالى ولا تطففوا  
الاقتراح وعاملونى كما كنتم تعاملوننى يوم كانت  
دولتى دولتكم ويوم كنتم تمثلون لأمرى •

كليوبطره ( مخاطبة اينوباربوس جانبا ) : ماذا يعنى بهذا الكلام ؟

اينوباربوس : ( مخاطبا كليوبطره جانبا ) : انه يريد أن يستدر  
الدموع من عيون أتباعه •

انطونيوس : أجل ، قوموا الليلة على خدمتى ، فلعلها خاتمة  
لياليكم معى • ولقد لا تروننى بعد اليوم ، أو  
تروننى خيالا محطما ، ولعلكم تخدمون غدا سميدا  
غيرى • ها أنذا ألقى عليكم نظرة الوداع • أى  
أصدقائى الأوفياء ، أنا لا أفرط فيكم بل سأبقى  
سيدكم الى يوم الممات ، فانا أسير اخلاصكم فى  
خدمتى • فابقوا معى ساعتين تجزيكم الآلهة

خيرا عن هذا الصنيع ابقوا ساعتين ، ولست  
أطلب مزيدا .

ايوباربوس : فيم تثير أشجانهم على هذا النحو يا مولاي ؟  
أنظر اليهم تر العبرات تسيل على خدودهم ،  
وهاتان عيناي قد اغرورقتا بالدموع . ناشدتك  
ألا تجعلنا كالنساء النادبات .

انطونيوس : ها . . ها . . ها . . فلتمسخني الساحرات لو  
انى قصدت الى شيء من هذا . أي أصدقائي  
الأوفياء : ان الرحمة لتنبئ حيث تهطل هذه  
الشآبيب انكم تتفجعون لما سمعتم من كلامي وما  
قصدت أن أثير أحزانكم . وانما قصدت أن أسرى  
عنكم وان أجعلكم تشعلوا الليل بنار المشاعل .  
الا فلتعلموا أيها الاصدقاء الاوفياء ، انى متفائل  
بما سيأتى به الغد ، وانى لأنتظر أن أقودكم الى  
حياة الظافرين ولا انتظر أن أقودكم الى ميتة  
الشرقاء . هيا بنا نتعشى ، ونغرق فى الراح  
أفكارنا .

( يخرجون )

## المشهد الثالث

نفس المشهد . أمام القصر

( تدخل سرية من الجند )

الجندى الأول : طابت ليلتك يا أخى : غدا هو اليوم المشهود .  
الجندى الثانى : أجل ، سيقدر الغد المصير . وداعا . هل سمعت  
النبأ العجيب الذى تجرى به الشوارع ؟



- الجندي الأول : كلا . لم أسمع شيئاً . ما الخبر ؟
- الجندي الثاني : لعلها مجرد شائعة . طابت ليلتك .
- الجندي الأول : طابت ليلتك يا سيدي .
- ( يلتقي الجنديان بجنديين آخرين )
- الجندي الثالث : شددوا الحراسة يا جنود .
- الجندي الأول : وأنتم كذلك ، شددوا الحراسة . طابت ليلتكم
- ( يقف كل منهم في ركن من أركان المسرح )
- الجندي الثاني : ها نحن هنا ثابتون . فإذا أبلى أسطولنا غداً  
بلاء حسناً ، فاني لوائق كل الثقة ان قواتنا في  
البر ستصمد .
- الجندي الأول : ان جيشنا لجيش بأسل يتقد بالعزيمة .
- ( موسيقى تحت المسرح من آلات الهوبوا )
- الجندي الثاني : صمتا . ما هذه الأصوات ؟
- الجندي الأول : اصغوا . اصغوا .
- الجندي الثاني : اصغوا .
- الجندي الأول : أنغام في الهواء .
- الجندي الثالث : بل تحت الأرض .
- الجندي الرابع : هذا فال حسن . اليس كذلك ؟
- الجندي الثالث : كلا .
- الجندي الأول : قلت صمتا : ما معنى هذا ؟
- الجندي الثاني : انه الرب هرقل الذي يحبه انطونيوس ينصرف  
الآن عنه .

الجندي الأول : سر لنرى ان كان غيرنا من الحراس يسمع  
ما نسمع .

الجندي الثاني : ماذا جرى أيها السادة ؟ ( يتحدّثون معا ) .

الجميع : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ أتسمعون ؟

الجندي الأول : نعم ، اليس هذا عجيبي ؟

الجندي الثالث : أتسمعون أيها السادة ؟ أتسمعون ؟

الجندي الأول : اتبعوا الصوت الى مدى حراستنا ولنرى أين  
ينقطع .

الجميع : موافقون . هذه عجيبة .

( يخرجون )

## المشهد الرابع

نفس المشهد . حجرة في القصر

( يدخل انطونيوس وكليوباتره وشرميان واتباع

اخر )

انطونيوس : يا ايروس . الى بدرعى يا ايروس .

كليوباتره : نم قليلا .

انطونيوس : كلا يا حبيبتى . هيا يا ايروس . الى بدرعى

يا ايروس .

( يدخل ايروس حاملا الدرع )

هيا يا صديقي ، البس درعك الحديد : راد

خانتنا اليوم المقادير فذلك لأننا نتحداها .

هيا .

كليوبطره : وأنا كذلك سأساعدك على لبس درعك • كيف  
تلبس هذا ؟

انطونيوس : اتركي هذا • اتركي هذا انت درع الفؤاد • هنا  
خطأ • هذا خطأ • هكذا يلبس الدرع • هكذا •

كليوبطره : بل دعني اساعدك • هكذا يلبس الدرع •

انطونيوس : فليكن • فليكن • الآن نسير الى النصر • أترى  
ذلك يا صديقي ؟ هيا امض لتلبس درعك •

ايروس : في لحظة يا مولاي •

كليوبطره : اليس الدرع محكم الرباط ؟

انطونيوس : عظيم • عظيم • فمن شاء أن يحل هذا الرباط قبل

أن نتخفف منه طلبا للراحة فسوف يجد في هذا

الدرع اعصارا يفتك به • انك تتخبط في عملك

يا ايروس ، ومولاتي الملكة أمهر منك في هذا

يا تابعي • هيا ، عجل • آه يا منية الفؤاد ، ليلتك

ترينني اليوم في غمرة القتال ، مهنة الابطال ،

لتشاهدي خيرا بفن الحرب لا يبارى •

( يدخل جندي مسلح )

صباح الخير ومرحبا بك : ان مظهرك مظهر القاد

ليستنهض الى الحرب • فلننهض على الفور الى هذا

الواجب الذي يطرب له القلب ولنسع اليه سعي

المشوق •

الجندي : ان الفا من جنودك يا مولاي قد خرجوا في دروعهم

رغم بكور الصباح ، وهم ينتظرونك عند الباب •

( صياح واصوات ونفير )

( يدخل بعض الضباط والجنود )

ضابط : ان الصباح جميل . طاب صباحك أيها القائد  
الجميع : طاب صباحك أيها القائد .

انطونيوس : أجل ، ان الصباح جميل ، يا رجالي . وقد طابت  
غرتي ليضحى يوما مجيدا ، كفتى يسعى الى العلياء  
قدم أطيب البواكير . أجل ، أجل ، هات هذا  
الجزء من الدرع . هذا موضعه ، الآن اكتملت  
عدتي . فلتحفظك الآلهة يا مولاتي ، أيا كان  
مصري ، ( يقبلها ) هذه قبلة جندي ، ولا ينبغي  
أن تطيل مراسم الوداع ، فهي تثبط الهمة وتعوق  
المسعى . الآن ارحل عنك رحيـل رجل قد من  
فولاذ . وأنتم يا من تطلبون القتال ، سيروا في  
أعقابى واني لقائكم الى ما تطلبون . الوداع .  
( يخرج انطونيوس وايروس والضباط والجند )

شرميان : أتحبين يا مولاتي أن تأوى الى مخدعك ؟  
كليوباتره : تقدميني يا شرميان : لقد مضى الى القتال في بسالة  
يا ليت انطونيوس وقيصر يتبارزان رجلا لرجل  
ليحسما هذه الحرب الضروس . اذن لعاد  
انطونيوس ولكن هيا ، تقدميني يا شرميان .  
( تخرجان )

## المشهد الخامس

الاسكندرية . معسكر انطونيوس

( اصوات نفيـر . يدخل انطونيوس وايروس . يلتقي  
بهما جندي )

الجندي : فلتجعل الآلهة هذا اليوم يوم سعد لانطونيوس

انطونيوس : يا ليتك أقنعتنى قبل فوات الأوان بأن أقاتل فى  
البر ، أيها الجندى ذو الجراح البليغة .

الجندى : لو انك قاتلت فى البر لتبعك حتى الآن الملوك الذين  
ثاروا عليك والجندى الذى أنصرف عنك هذا  
الصباح .

انطونيوس : من ذا الذى أنصرف هذا الصباح ؟

الجندى : أتسأل من ذا الذى أنصرف ؟ رجل كان دائماً  
الى جوارك . ناد اينوباربوس فلن يجيبك ، أو  
لعله يجيبك من معسكر قيصر قائلاً : « أنا لم أعد  
من رجالك » .

انطونيوس : ماذا أسمع ؟

الجندى : انه مع قيصر يا مولاي .

ايروس : انه لم يأخذ معه حقائبه ومُتاعه يا مولاي .

انطونيوس : هل مضى ؟

الجندى : بغير شك .

انطونيوس : هيا يا ايروس ابعث اليه بمُتاعه ، ولا تبق منه

شيئاً . هيا ، انى أمرك بذلك . واكتب اليه

مودعاً برقيق الكلام واحمل اليه السلام ، ولبسوف

أضيف الى رسالتك كلمة بيدي . قل له انى أتمنى

له الا يصادف بعد الآن ما يجعله بغير سيده .

وأهالى . ان محنتى قد أفسدت أوفياء الرجال .

هيا عجل . أى اينوباربوس .

( يخرجون )

## المشهد السادس

### الاسكندرية • معسكر قيصر

( نفيّر • ويدخل اجريبا وقيصر ومعهما اينوباربوس ودولايلا )

قيصر : تقدم يا اجريبا وابدأ القتال : واراقتنا هي ان  
تأتوا بأنطونيوس حيا : فأذع هذا بين رجالنا •  
اجريبا : سأنفذ أمرك يا قيصر • ( يخرج )

قيصر : لقد اقتربت الساعة لينشر السلام جناحيه على  
الدنيا بأسرها فاجعلوا هذا اليوم يوم فوز لنا  
يحمل العالم ذو الاركان الثلاثة غصن الزيتون  
حرا طليقا •  
( يدخل رسول )

الرسول : لقد نزل انطونيوس الى الميدان •  
قيصر : هيا بلغ اجريبا ، وضع جنود أنطونيوس الذين  
تمردوا عليه في الطليعة حتى يصب انطونيوس  
جام غضبه على نفسه •  
( يخرج الجميع الا اينوباربوس )

اينوباربوس : ان اليكساس قد تمرد وحين مضى الى دولة اليهود  
ليقضى أمور انطونيوس اقنع هيرود العظيم ان  
ينضم الى قيصر وأن ينشق على مولاه انطونيوس •  
وقد كافأه قيصر على جهوده فشنتقه • أما  
كانيديوس وبقية الخوارج فهم ينعمون حقا ولكنهم  
لا يحظون بالثقة التي يحظى بها الشرفاء • لقد

أسأت عملا ، وانى لألوم نفسى أشد اللوم ، فلن  
أذوق للهناء طعما بعد اليوم .

( يدخل جندى من جنود قيصر )

: يا اينوباربوس ، ان انطونيوس قد أرسل اليك  
كل متاعك ومعه نفحة منه . لقد جاءني رسوله  
وأنا أقوم بالحراسة ، وهو الآن عند خيمتك . يفك  
الحمل عن البغال .

**الجندى**

: وانى أهبك هذا المتاع .

**اينوباربوس**

: لا تسخر منى يا اينوباربوس فما قلت الا الحق .  
ومن الخير أن تقود الرسول حتى يخرج من  
صفوفنا سالما . رلولا انى مضطر الى العودة الى  
عملى لقدته بنفسى .

**الجندى**

ان مولاك لم يزل فى سخاء جوبيتر . ( يخرج )

: انى أخس الاخساء فى هذه الدنيا ، وليس يدرك

**اينوباربوس**

هذا أحد كما أدركه أنا . اى انطونيوس .  
يا منبعا للوجود لا ينضب له معين . لقد كافأت  
خيانتى بالذهب فيماذا كنت تكافئنى لو اننى  
أخلصت فى خدمتك . ان هذا ليهصر قلبى هصرا .  
ولو لم يحطم الهم قلبى سريعا ، فعندى سلاح  
أشد من الهم فتكا وأسرع منه نجزا . ولكنى أرى  
ان الهم قاتلى . محال ان اقاتلك يا انطونيوس .  
لسوف أبحث لنفسى عن فجوة فى الارض القى  
فيها المنون : وليس خيرا من هذا المركب الصعب  
اختم به حياتى .

( يخرج )

## المشهد السابع ميدان القتال بين المحسكين

( نغير . طبول وآلات نفخ . يدخل اجريبا وآخرون )

اجريبا : انسحبوا . لقد توغلنا أكثر مما ينبغي . ان  
قيصر نفسه فى موقف عسير والمقاومة التى  
نلقاها تتجاوز ما كنا ننتظر .

( يخرجون )

( نغير يدعو مرارا . يدخل انطونيوس وسكاروس جريحا ،

سكاروس : يا مليكى الباسل . هكذا يكون القتال . ولو  
اننا فعلنا هذا فى أول الامر لطردها الى روما  
رعوسهم معصوبة .

انطونيوس : ان دمك ينزف غزيرا .  
سكاروس : لقد كان جرحى كالتاء المفتوحة فغدا كالتاء  
المربوطة .

( على البعد جنود ينسحبون )

انطونيوس : انهم ينسحبون .  
سكاروس : سنهزمهم حتى يدخلوا الشقوق . ان فى جسد  
مكانا لست طعنات أخرى .

( يدخل ايروس )

ايروس : لقد هزمتهم يا مولاي ، وان تفوقنا عليهم يهيئنا  
لنصر أكيد .

سكاروس : فلنتعقب أدبارهم وحين ندركها نقتل منها الشعر  
ففى ايذاء العدائين رياضة لنا .



انطونيوس : سوف اكاثك مرة على محرك وعشر مرات على  
بسالتك . هيا بنا .  
سكاروس : سأتحلف أنا عنكما .  
( يخرجان )

## المشهد الثامن

### تحت اسوار الاسكندرية

( نفي . يدخل انطونيوس مرة أخرى ، في مشية  
عسكرية . سكاروس وآخرون )

انطونيوس : لقد دحرناه حتى ارتد الى معسكره : فليسبقنا  
الى الملكة من يجرى اليها ليطلعها على ايامنا .  
وغدا قبل أن ترانا عين الشمس سنجهز على من  
افلتوا اليوم منا . اني أشكركم جميعا ، فكلكم  
كان أبطالاً وكلكم حارب لا كالمدافع عن قضيتنا  
بل كما يحارب انطونيوس نفسه .

لقد كان كل منكم في بطولة هكتور . هيا ادخلوا  
المدينة وعانقوا أزواجكم وأصحابكم وحدثوهم عما  
اتيتم من أعمال البطولة وهم يغسلون بدموع  
الفرح الدم المتجمد على جراحكم ويقبلون هذه  
الندوب الكريمة فلتلتئم الندوب .  
( تدخل كليوباتره )

( مخاطبا سكاروس ) هات يدك . سوف أقص  
على هذه الساحرة العظيمة أمجادك في الطراد

لتثنى عليك وتمطرك بالبركات • تعال يا نور  
العالم • غلى بذراعيك عنقي هذا الحبيس في  
طوق الحديد ، واقتحمى هذا الدرع المنيع على  
صدرى لتستقرى فى الفؤاد ، فقلبي اللاهث  
عجلتك التى تركض بك الى النصر •

كليوبطره : يا ملك الملوك • يا رمز الفضيلة التى لا تحدد  
بحدود • أعدت من الفخ الاعظم الذى نصبته لك  
الدنيا سالما مستبشرا ؟

انطونيوس : يا هزار الليل • لقد رددناهم مدحورين الى  
مضاجعهم • أجل يا بنيتى ، رغم المشيب الذى  
وخط هذا الشعر الكستنائى ، فان لنا عقلا  
يفذى العصب ونستطيع أن ننتزع من الفتود  
هدفا بهدف • ألقى على هذا الرجل نظرة وتعطفى  
عليه بيدك الكريمة ليلثمها • قبل يدها أيها  
المحارب • انه قاتل اليوم قتال اله حقود يمقت  
البشر ويعصف بهم عصفا •

كليوبطره : سأهبك أيها الصديق درعا من ذهب سبيك ،  
كان فيما مضى درع ملك •

انطونيوس : انه يستحقه ، ولو كان مرصعا بالياقوت الاحمر  
كعربة فيبوس المقدس رب الشمس • هات يدك •  
هيا سيروا في شوارع الاسكندرية لتحتفلوا ،  
واجملوا تروسنا التى مزقها الطعان عالية بما  
يليق بحامليها • ولو أن قصرنا العظيم كان يتسع  
لايواء هذا الحشد لتعشنا فيه جميعا ولشربنا فيه  
الانخاب حتى يطلع علينا الغد باقذاره ، وانه

ليوحى بمصرع الملوك • انفخوا فى النفير يا رجال  
حتى تصموا آذان المدينة بضجيج النحاس ،  
وامزجوا هذه الانغام بقرع الطبول حتى تدوى  
الارض والسماء معا مرحبة بقدومنا •

( يخرجون )

## المشهد التاسع

معسكر قيصر

( يدخل ديدبان ومعه سريته • يتبعهم اينوباربوس )

الديدبان : اذا لم يأت من يحل محلنا قبل مضى ساعة فلا بد  
أن نعود الى غرفة الحرس ؛ ان النجوم زاهرة ،  
وهم يقولون اننا سنحارب فى الساعة الثانية  
صباحا •

الحارس الأول : لقد كان هذا اليوم الاخير يوم شؤم علينا •

اينوباربوس : الا فاشهد ايها الليل ••

الحارس الثانى : من هذا الرجل ؟

الحارس الأول : اقترب منه وانصت الى ما يقول •

اينوباربوس : كن يا ليل شهيدى ، وانت ايها القمر المبارك ،  
يا من تسجل افطع الذكريات كلما خان الناس  
العهود ، اشهد ايها القمر : ان اينوباربوس  
المسكين قد تاب أمامك عما جنت يده •

الديدبان : أهذا اينوباربوس ؟

الحارس الثاني : صمتا • اصغ من جديد •

اينوباربوس : وانت يا ربة القمر ، يا ملكة الاحزان ، ها انذا  
أصلى عسى ان تتساقط على ابخرة الليل المسمومة  
فتفتك بروحي هذه الثائرة التى لا تطيع ارادتى  
وتنضوا عن جسدى الحياة • حطى قلبى هذا  
الذى جففته الاحزان على صخرة ائمى ، وهو صلد  
كالصوان فيتفتت قلبى كالهشيم ، وينقض فتتقض  
معه الأفكار السوداء • أى أنطونيوس • يامن بلغت  
فى النبل المدى ، فهانت لديك خيانتى وهى الحسة  
مجسدة ، أعف عني واصفح عن اساءتى بشخصك ،  
أما عن جريمتى فلتسجل الدنيا فى صحائف  
التاريخ أن اينوباربوس هو عنوان الحائنين ورمز  
الآبقين : غفرانك يا انطونيوس • غفرانك  
يا انطونيوس •

( يموت )

الحارس الأول : هيا تكلمه •

الديدبان : بل فلنستمع الى ما يقول فلعل فى كلامه ما يهم  
قيصر •

الحارس الثاني : نعم ، فلنستمع الى مايقول • ولكنى أراه نائما •

الديدبان : بن سقط مغشيا عليه ، فما عرفت أحدا صلى  
مثل صلاته المريرة ليلتمس النوم •

الحارس الأول : هيا بنا اليه •

الحارس الثاني : استيقظ يا سيدى • استيقظ وتحدث الينا •

الحارس الأول : اتسمع ما نقول يا سيدي ؟  
الديدبان : لقد اختطفته يد الموت • (تسمع طبول على البعد)  
اسمعوا • ان الطبول توقظ النيام بخفة • هيا  
نحمله الى غرفة الحرس • انه محارب مشهور •  
لقد مضت الساعة •

الحارس الثاني : هيا بنا اذن ، فلقد يفيق من غشيته •  
( يخرجون حاملين الجثمان )

المشهد العاشر والمشهد الحادى عشر والمشهد  
الثانى عشر : ما بين المعسكرين

## المشهد العاشر

( يدخل انطونيوس وسكاروس مع جيشهما )

انطونيوس : انهم يعدون العدة اليوم للقتال بحرا ، فهم  
لا يستسيغون قتالنا برا •

سكاروس : بل عدتهم فى البر والبحر يا مولاي •  
انطونيوس : ليتهم يقاتلوننا فى النار وفى الهواء ، فانا

لمقاتلوهم هنالك أيضا • أما الآن فسنبقى ويبقى  
معنا مشاتنا على التلال المتاخمة للمدينة • وقد  
أصدرنا أمرا الى الاسطول ان يخرج من الميناء •  
وهذه التلال خير مكان نرى منه حركات السفن  
ونرقب جهادها فى المعركة •

( يخرجون )

## المشهد الحادى عشر

( يدخل قيصر وجيشه )

قيصر : سنبقى بالبر رابضين فى هدوء مالم نهاجم ،  
وانى أتوقع أنه سيتركنا وشأننا لأنه حشد  
خيرة رجاله فى اسطوله . هيا بنا الى السهول  
ولنحتل فيها أحسن المراكز .  
( يخرجون )

## المشهد الثانى عشر

( صوت نفيـر بعيد يبدو آتيا من معركة بحرية )  
( يدخل انطونيوس وسكاروس )

انطونيوس : ان الفريقين لم يلتحما بعد . وسأمضى الى شجرة  
الدردار القائمة هنالك لأبصر كل شىء ثم آتيك  
على الفور بوصف لما تجرى به الامور حسبما  
ارى .  
( يخرج )

سكاروس : ان الطيور قد بنت فى سفن كليوباتره اعشاشها  
وكلما سألتا العرافين اجابو : « نحن لاندري »  
أو « هذا يتجاوز علمنا » واذا بهم يتجهمون  
ويلوذون بالصمت جزعا عما يعرفون . ان  
انطونيوس لرجل باسل قد تملكته الافكار  
السوداء وتقاذفته الاقدار المتقلبة : فحينما يملؤم

الأمل فى النصر وحينما يستبد به الخوف من  
الهزيمة .

( يعود انطونيوس )

انطونيوس : لقد ضاع كل شئ . ان هذه المصرية السافلة  
قد خانتنى . لقد استسلم أسطولى للعدو  
وأولاء هم الرجال يقذفون بقبعاتهم فى الهواء  
فرحاً ويتبادلون الانخاب كأنهم الصحاب تلاقوا  
بعد طول غياب . ايتها البغى التى تقلبت بين  
أحضان ثلاثة : ما باعنى لهذا الغلام الغرير الاك ،  
وليس يمقت قلبى أحدا سواك ، هيا مر الجميع  
أن يفروا فلم يبق لى من عمل الا ان اثار من هذه  
الساحرة مرهم جميعا ان يفروا . هيا .

( يخرج سكاروس )

أيتها الشمس . لن تتملى عينى من شروقك البهى  
بعد اليوم . هنا يفترق انطونيوس وحظه فى  
الحياة ، فيمضى كل فى سبيله ، بل هنا أقولك  
لحظى الوداع . أهذا ما انتهت اليه كل أمجادى ؟  
ان من كانوا يمشون فى اعقابى كالكلاب الذليلة  
وكنتم احقق لهم امانهم ينفضون الآن من حولى  
ويروون شجرة قيصر المزدهرة . وانا الذى كنت  
بينهم كالبردادة الفارعة التى لا يطاولها شئ قد  
فقدت كل ما اكتسبت به من سلطان . انى  
ضحية الحياة . فياويل من روح مصر الخائنة ،  
ويا ويل من سحرها الفتاك الذى اجتذبنى بلمحة  
من عينها ، فقادتنى الى الوغى ثم قادتنى الى  
عقر دارها حيث وجدت فى احضانها ثوابى  
وأعز رغبى . لقد خدعتنى كالغجرية الأصلية

ولعبت بى حتى انتهيت الى دمار ليس بعده من  
دمار • اى اىروس • اى اىروس •

( تدخل كليوبطره )

ايتها الساحرة • اغربى عن وجهى ايتها  
الساحرة •

كليوبطره : وماذا يغضب مولاي من حبيبته ؟

انطونيوس : اغربى عن وجهى والا انزلت بك العقاب الذى  
تستحقين فأفسدت على قيصر النصر الذى  
احرزه • فليأخذك قيصر ويعرضك على الملأ أمام  
الرعاع الهاتفة وانت تتبعين عجلته فتصبحى  
أكبر وصمة فى جبين النساء • أجل فليعرضك  
قيصر كما تعرض عجائب المخلوقات على الحمقى  
والسفهاء ولتمزق اوكتافيا الصبور وجهك  
بأظافر حداد •

( تخرج كليوبطره )

اذا كان من الخير أن تمتد حياتك فقد أحسنت  
صنعا بالانصراف ولكن كان ينبغى ان افترسك  
فى جنونى. فلعل قتلك كان ينقذ ألف قتيل •  
الى يا اىروس • ان درعى هذا قميص نيسوس  
المسموم ، فيا هرقل ، يا سلفى الغضوب ،  
الهمنى الغضب ، اعطنى قوتك ياهرقل فاقتذف  
بليخاس قذفة ترسله الى القمر ذى القرنين واحمل  
هراوتك التى لم ير العالم اثل منها وبيدى اجهز  
على نفسى هذه التى لم يشهد العالم أنبل منها •



لسوف تموت الساحرة ، فلقد باعتنى لهذا الغلام  
الرومانى وذهبت ضحية مكيدتها فحق عليها  
الموت ، الى يا ايروس .  
( يخرج )

## المشهد الثالث عشر

الاسكندرية : قصر كليوبطرة

( تدخل كليوبطرة وشرميان وايراس ومارديان )

كليوبطره : اغثننى يانسائى . انه أشد جنونا من تلامون حين  
ضاع منه درعه واعنف هياجا من خنزير تساليا  
البرى .

شرميان : هيا الى المعبد ادخليه واغلقيه عليك ، ثم ابعثى  
الى أنطونيوس من يقول انك قد توفيت . أن  
خروج الروح من الجسد ليس اشيق من زوال  
المجد .

كليوبطره : أجل ، انى ذاهبة الى المعبد . امض اليه يامارديان  
وقل انى قتلت نفسى . قل ان آخر ما فاهت به  
شفتاى هو اسم انطونيوس ، وصغ كلامك بما  
يستدر الدموع . هيا يامارديان ، وعد الى فى  
المعبد لتصف لى كيف استقبل نبأ وفاتى .  
( تخرجن )

## المشهد الرابع عشر

نفس المكان . حجرة اخرى

( يدخل انطونيوس وايروس )

انطونيوس : اى ايروس . ألا زلت ترى انطونيوس ؟  
ايروس : اجل يامولاى الكريم .

أنطونيوس : نحن نرى أحيانا سحابة تبدو لنا كالتنين أو كالدب أو كالاسد أو كالقلعة ذات البروج أو كالصخرة المعلقة أو كالجبل الطاعن بروقية فى اديم السماء أو كالرابية الزرقاء كستها الأشجار تدعو البشر اليها وتخدع أبصارنا بكاذب الأوهام . لقد رأيت يا أيروس هذه الامارات : انها أطيايف الغروب السوداء .

أينوباربوس : نعم يا مولاي .

أنطونيوس : ونرى فى الرؤيا جوادا من غمام ، وفى اسرع من لمح الفكر تطمسه الغيوم فيختلط بها اختلاط الماء فى الماء ولا نعود نراه .

أيروس : نعم ، هذا يحدث يا مولاي .

أنطونيوس : ايروس ياتابعى الوفى . ان مولاك قد غدا شبعا من هذه الأشباح . ها أنذا أنطونيوس ولكن صورتى تنتسخ يا غلام . لقد خضت هذه الحروب فى سبيل مصر ولكن الملكة التى خلت انها اسلمتنى فؤادها لاني اسلمتها فؤادى قد خانتنى يا ايروس ، وقد كان لها فوق قلبى المحب الف الف قلب يحبها ، كلها اليوم ضاعت ولم يبق لنا منها شيء . اجل ، يا ايروس ، لقد اشتهرت الملكة سلامتها من قيصر وباعت مجدى لغريمى المظفر . لاتبك يا ايروس فما زال كل منا يملك نفسه يقضى عليها بيده .

( يدخل مارديان )

ان مولاتك الساقطة قد سلبتنى حسامى .

مارديان : كلا يا انطونيوس : ان مولاتى احبتك واختلط  
مصيرها بمصيرك تماما .

انطونيوس : اغرب عن وجهى ايها الحصى اللثيم . كفى لغوا .  
لقد خانتنى مولاتك ولها فى الموت قصاص .

مارديان : ان ضريبة الموت لاتؤدى مرتين : ولقد ادت  
مولاتى ضريبتها . نعم . لقد اعفتك مما كنت  
تود أن تفعله ، وكان آخر مافاهت به شفقتها .  
« اى انطونيوس . يا انبل الرجال . »

ثم أرسلت زفرة تقطع نياط القلب ونادت فيها  
اسم انطونيوس ولم تتم النداء ، فقد تعلق  
اسمك بين قلبها وشفقتها ، وهكذا فاضت روحها .  
واسمك فى صدرها دفن .

انطونيوس : اماتت اذن ؟

مارديان : نعم ماتت .

انطونيوس : اى اىروس ، انزع الدرع عني . لقد انقضى  
يومنا الطويل وفرغنا من اثقاله ، وينبغى ان  
نخلد الآن الى النوم . ( مخاطبا مارديان ) انج  
بحياتك فهذا خير جزاء لك على مسعاك . هيا  
انصرف

( يخرج مارديان ) . هيا انزع يا اىروس ، هيا  
انزع : ان درع اجاكس ذا الاطواء السبع  
لايسكت ضربات قلبى المتفجر . تمزقى  
يا ضلوع . وانت يا قلب ، امتلى عزما وحطم  
هذا الصدر الهش الذى يحتويك . عجل

يا ايروس ، عجل ، لم يعد انطونيوس جنديا  
بعد الآن وانت يا عدة القتال المهشمة ، ها انذا  
اطرحك بعد ان حملتك حمل الجندي الشريف .  
ارتكني هنيهة يا ايروس .  
( يخرج ايروس )

أى كليوبطرة . لسوف ألحق بك وأستعبر راجيا  
عفوك . اجل ، هكذا ينبغي ان ينتهى الامر ،  
فكل امتداد فى الاجل بعد هذا عذاب . اما وقد  
خبا سراج حياتى فلم يبق الا أن انام نومة  
الابد . فكل سعى بعد الآن خائب وقوتى ذاتها  
قد غدت آية ضعفى : فليكن هذا اذن ختم الحتام  
الذى به ينقضى الامر وينفذ القضاء . اى  
ايروس . لبيك يامليكتى . اى ايروس . اى  
مليكتى . الى الملتقى حيث تفرش الأرواح  
الرياحين : هناك نخطر سويا فى سعادة وبهاء  
فتشخص الينا الاشباح ، وينفض الناس من  
حول انياس وحبيته ديدو ليحتشدوا من  
خلفنا . الى يا ايروس . الى يا ايروس .  
( يعود ايروس )

: ما مشيئة مولاي ؟

ايروس

انطونيوس : أما وقد ماتت كليوبطرة فقد تجردت حياتى من  
الشرف وغدوت على خسة تمقتها الآلهة . وانا  
الذى شطرت الارض بسيفى اربعا وبنيت الجوارى  
الراسيات على امواج اوقيانوس الحضراء كأنها  
المدائن ، قد خلوت من شجاعة امرأة وغدوت أقل  
عزة من مولاتى التى تحدث قيصر بموتها قائلة :

ما قهرتني وانما قهرت نفسي » • لقد اقسمت  
يا ايروس ان تقتلني عندما آمرك بذلك لو وقع  
المحظور ، وانى لارى المحظور قد وقع • اجل ،  
لقد اقسمت ان تقتلني لو انى رأيت العار  
والدمار يطاردانى طرادا لا منجاة منه • هيا  
اقتلنى اذن فقد جلت الساعة : ان تفعل ذلك  
فما تقتلنى ولكنك تفسد على قيصر انتصاره •  
تشجع يا ايروس وخل عنك هذا الشحوب :

ايروس

: لو فعلت ذلك شلت يدي • فكيف أفعل ما لم  
يفعله العدا يوم تكاثرت عليك سهام بارثيا  
فطاشت جميعا ولم تصب من انطونيوس مقتلا ؟

انطونيوس : اى ايروس • تحب أن تقف في النافذة بروما  
العظيمة لتشاهد مولاك يسير مقيد الذراعين  
حاسرا رأسه الذليل خافضا وجهه الكسير من  
فرط الحزى تجره عجلة قيصر المنتصر لتشهر  
عار الاسير الذى يتبعها ؟

ايروس

: لن اقبل ذلك •

انطونيوس : هيا اذن ، وابرىء بطعنة منك هذا العليل من  
اوصابه • هيا اشهر سيفك الامين الذى وقفته  
على خدمة بلادك •

ايروس

: اعفنى من هذا يا مولاي •

انطونيوس : الم تقسم يوم اعتقتك ان تفعل ذلك حين آمرك  
به ؟ هيا اقتلنى على الفوز والا ادركت ان كل  
ما قمت به فى الماضى من خدمات لم يكن باعته  
الوفاء • هيا جرد السيف واغمده •

ايروس : ادرعنى اذن هذا المحيا النبيل الذى يفيض  
بجلالة الآلهة فيسجد له كل من فى الوجود .

انطونيوس : لك ما تريد . ( يدير وجهه ) .

ايروس : لقد جردت سيفى .

انطونيوس : اذن فافعل به على الفور ما جردته من اجله .

ايروس : اى مولاي وقائدى ومليكى : دعنى اقول الوداع  
قبلما اطعن هذه الطعنة النجلاء .

انطونيوس : لقد قلت ماتريد يارجل . الوداع .

ايروس : الوداع أيها المولى العظيم . هل أطعن الآن .

انطونيوس : الآن يا ايروس .

ايروس : هذه هى النهاية : هكذا اجنب نفسى ان ارى  
مصرع انطونيوس . ( يقتل نفسه )

انطونيوس : اى ايروس الباسل . يا من تجاوزتني عزة واباء

لقد اتيت ماينتظر منى ولا ينتظر منك فارشدتني

الى واجبى . ان مليكتنى وايروس قد ضربا لى

المثل فى الشجاعة فسبقانى فى طريق الشرف ،

ولكن موتى سوف يكون عرسا أزف فيه الى منيتى

واسعى الى فراش عروسى سعى العاشق الولهان .

مرحبا اذن بالمنون . اى ايروس ، يا من علمت

مولاك كيف يموت ، ها أنذا انتفع بعلمك .

( يغمر ساقطا على سيفه )

يامعلمى . ألا تزال الروح بين جوانبى ؟ ألا زلت

حيا ؟ تعالوا الى ايها الحراس . اجهزوا على .

( يدخل حراس يتبعهم ديكريتاس )

- الحارس الأول : ما الخبر ؟  
 انطونيوس : لقد اخطأت الهدف يارفاقى ، فتمموا ما قد بدأته .
- الحارس الثانى : لقد هوى النجم .  
 الحارس الأول : وبلغ الزمن نهايته .  
 الجميع : وا أسفاه . وافجيعتاه .  
 انطونيوس : من أحببني منكم فليجهز على .  
 الحارس الأول : لن أفعل هذا .  
 الحارس الثانى : ولا أنا .
- الحارس الثالث : لن يفعل هذا أحد . ( يخرج الحراس )  
 ديكريتياس : ان مصيرك يدفع اتباعك الى الفرار فى حياتك وفى مماتك يا انطونيوس . وسيفك هذا ان حملته الى قيصر ورويت عليه نبأ مصرعك ضمنت لي مكانا بين رجاله .
- ( يخرج ديكريتياس )  
 ديومييد : اين انطونيوس ؟  
 ديكريتياس : هنالك ياديومييد ، هنالك .  
 ديومييد : احى هو ؟ الا تجيب يا رجل ؟  
 ( يخرج ديكريتياس )
- انطونيوس : أأنت هنا ياديومييد ؟ جرد سيفك واطعنى حتى تفارقنى الحياة .  
 ديومييد : ياسيد الدنيا : ان مولاتى كليوبطره قد أرسلتنى اليك .

- انطونيوس : متى ارسلتك ؟
- ديوميد : منذ هنيهة يامولاي .
- انطونيوس : واين هي ؟
- ديوميد : انها حبيسة في معبدها ، وقد حدثها قلبها بهذا الذي حدث : فحين رأتك تظن بأنها اتفقت مع قيصر ورأت أن هياجك لا سبيل الى تهدئته ، اوفدت اليك من يقول انها ماتت ، ولكنها توجست بعد ذلك خيفة مما قد تصير اليه الامور فاوفدتني اليك لاطلعك على الحقيقة وارى اني جئت بعد أن سبق السيف العذل .
- انطونيوس : نعم ، جئت بعد الآوان ياديوميد الكريم . أرجوك ان تنادى حراسي .
- ديوميد : يا حرس الامبراطور ، تعالوا . الحرس . تعالوا ان مولاكم يناديكم .
- ( يدخل اربعة او خمسة افراد من حرس انطونيوس )
- انطونيوس : ايها الرفاق الكرام ، احملوني الى مقام كليوباتره هذه آخر خدمة اقتضيها منكم .
- الحارس الأول : وافجيعتاه . وافجيعتاه فيك يامولاي . قد يخترمك الموت قبل ان تتبين من اتباعك الاوفياء
- الجميع : يالله من يوم مشئوم .
- انطونيوس : بل تجملوا بالصبر يارجالي الكرام ، ولا تسعدوا القضاء الضاري بهذه البأساء : بل استبشروا وقولوا : مرحبا بالقصاص يا قضاء تردوا على



القضاء قصاصه • هيا احملوني • لكم قدتكم  
بالامس فاحملوني اليوم يارفاقي الكرام، وتقبلوا  
شكرى على كل مما قدمت ايديكم •  
( يخرجون حاملين انطونيوس )

## المشهد الخامس عشر

نفس المكان • المعبد  
( تدخل كليوبطره ووصيفاتها فى شرفة ومعها شرميان  
وايراس )

كليوبطره : اى شرميان ، لن اغادر هذا المكان •  
شرميان : اهدنى بالا يامولاتى العزيزة •  
كليوبطره : كلا ، لن اهدأ بالا : مرحى بالاهوال وبعجائب  
الاحداث ، أما راحة النفس فنحن نزدريها : فقد  
وجب ان يكون اسانا عظيما لان خطبنا عظيم •  
( يدخل ديوميدي فى اسفل المكان )

كيف حاله ؟ هل مات ؟  
ديوميدي : ان الموت يشيع فى جسده ولكنه لم يميت بعد •  
أنظرى من الجانب الآخر من المعبد ، فقد جاء به  
الحراس هنالك •

( يدخل فى اسفل المكان الحراس حاملين انطونيوس )  
كليوبطره : ايتها الشمس • احرقى الفلك الذى تسبحين فيه  
حتى ينطفىء مدارك فتظلم شيطان العالم وينقطع

تعاقب الليل والنهار • اى انطونيوس • اى  
انطونيوس • الغياث ياشرميان • النجدة  
يا ايراس • النجدة ايها الرفاق الواقفون فى  
اسفل الدار : هيا نحملة الى هنا •

**انطونيوس** : كفى عويلا فما انتصرت على انطونيوس بسالة  
قيصر ، ولكن على نفسه انتصر انطونيوس •

**كليوبطره** : وهذا ما وجب أن يكون ، فما ينبغى ان يقهر  
انطونيوس الا انطونيوس ، ولكن وا ويلاه من  
هذا النصر الفاجع •

**انطونيوس** : يا مصر انى أموت ، ولكنى اضرع الى الموت أن  
يمهلنى قليلا ، حتى اطبع على شفتيك هذه القبلة  
الدائمة البائسة ، وهى آخر قبلاتى التى لا يحصى  
لها عديد •

**كليوبطره** : كلا يا حبيبى: لست اجسر يامولاى فاعف عني:  
لست اجسر على الخروج اليك من مقصورتى  
خشية أن أقع فى الاسر • فما دام للنصل حد  
وللسم فعل وللأفعى ناب ، فلن يجعل منى قيصر  
الظافر الجوهرة التى تزين موكبه الملكى • انى  
فى حصن حصين : ولن تنتصر على زوجتك  
اوكتافيا ذات البصر الحفيظ والفكر الهادى اذ  
تتطلع الى بنظراتها الوديعة • فتعال الى  
يا أنطونيوس، تعال الى • هيا يا بنات • ساعدنى  
فلا بد أن نرفعك يا انطونيوس: هيا احمלוه الينا  
ايها الرفاق •

**انطونيوس** : اسرعوا فان روحى تفيض •

كليوبطره

: هذه رياضة لنا حقا . ما أثقل جسدك يامولاي  
لقد أثقل الهم قلوبنا . فكيف نقوى على حملك .  
لو ان لى سلطان الربة العظيمة جونو لأرسلت  
اليك عطارد القوى الجناح ليحملك الى عليين  
ويجلسك الى جوار جوبيتر ، ولكن المنى من  
الهذيان فتعال الى لحظة : تعال ، تعال ، تعال .  
( يرفع الحراس انطونيوس الى شرفة كليوبطره )  
مرحى . مرحى . لا تمت قبل أن تحيا يا حبيبي ،  
وها أنذا ابعث فيك الحياة بالقبلات . ولو كان  
فى شفتى سر الحياة لما فارقت شفثيك شفثاي .

الجميع

: وافجيعتاه . وافجيعتاه .  
انطونيوس : انى أموت ، يا مصر انى أموت . الى بجرعة من  
النبيذ ودعيني اتحدث قليلا .

كليوبطره

: بل دعنى اتحدث : ويعلو سبابى لربة الحظ البغى  
الحئون ، فتستشيط غضبا وتحطم عجلتها  
الدوارة .

انطونيوس

: دعيني أقول كلمة واحدة يا مليكتى الحبيبة :  
احتفظى بشرفك عند قيصر واطلبى السلامة .  
اواه .

كليوبطره

: وهما لا يتفقان .

انطونيوس

: بل استمعى الى ما أقول أيتها الحبيبة : لا تثقى  
فى أحد فى معية قيصر الا بروكوليوس .

كليوبطره

: بل لن اثق الا فى عزيمتى ويدي . اما أعوان  
قيصر فلا .

**انطونيوس :** ولا تحزنى على هذا المصير الا سيف الذى انتهيت اليه ، ولا تديبنى ، بل التمسى العزاء عنه بذكر أمجادى السالفات الذكر راحة للفؤاد :

اذكرينى يوم كنت غرة الملوك وأشرف السادات .  
ولا تمسوتى الآن ميتة الأذلاء ، أو تفرطى فى خوذتى تفريط جبان لابن بلدتى هذا الذى انتصر على : رومانى أنا قهرنى رومانى فسقطت سقوط الإبطال . ان روحى تفيض الآن ولست أقوى على الكلام .

**كليوبطره :** اتمضى عني يا أشرف من فحّ الوجود ؟ الم تعد تحفل بى أيها الحبيب . وكيف أحيا فى هذه الدنيا السقيمة وهى من بعدك اليسست الا حظيرة للخنازير . انظرن يانساء : ان تاج العالم يهوى ( يموت انطونيوس ) مولاي ؟ أواه . لقد ذوى الغار الذى كللك جبين الوغى ، وتهافت لواء الجنود . الآن تساوى الصبية والراشدون واختلط السفلة والاماجد ، ولم يبق شيء جليل تحت القمر العابر النسيار .  
( تسقط مغشيا عليها )

**شرميان :** اهدئي يا مولاتى .

**ايروس :** ان مليكتنا قد ماتت كذلك .

**شرميان :** سيدتى .

**ايروس :** مولاتى .

**شرميان :** أى مولاتى ، مولاتى ، مولاتى .

ايراس

: يا مليكة مصر • يا ملكة الملوك •

( تتحرك كليوبطره )

: صمتا يا ايراس ، صمتا •

شرميان

كليوبطره

: يل ما أنا الا امرأة يحكمها الحب البائس الذى

يحكم أضعف بنت تحلب الابقار وتؤدى اخس

الواجبات • ولقد كنت أحب أن أقذف بصولجاني

فى وجه الآلهة الغادرة وأن اصرخ فيها قائلة ان

عالمنا يعدل عالمها، ولكن الآلهة سلبتنى جوهرتى

الغالية ، فصار كل شىء الى عدم : فلا خير فى

الصبر لانه حماقة حمقاء ولا خير فى الثورة لأنها

من سمات الكلب الهائج المسعور • فهل خطيئة

أن نسعى فى لهفة الى منزل الموت الخفى قبل أن

يخرج الموت الينا ويتجاسر علينا ؟ ماذا ألم يكن

يا بنات ؟ ما الخطب ؟ ما الخطب ؟ أبشرن يا بنات

ماذا حل بك يا شرميان ؟ يا نسائي الكرييمات

يابنات ، أنظرن يابنات : لقد انطفأ سراجنا • إني

سيداتي الكرييمات : تجملن بالصبر ، فلسوف

نواريه الثرى ثم نفعل ما تقضى به الشجاعة

والاباء ، أجل ولنفعله فى فخامة الرومان حتى يفخر

بنا الموت فى دولته • هيا بنا ننصرف ، فقد ابترد

الجثمان الذى كان يضم ذلك الروح الشامخ

العملاق • هيا بنا يا بنات : هيا بنا • فنحن

فى الدنيا أيامى بلا رفيق الا عزائمتنا وملاك الموت

الخاطف •

( يخرجون • ويحمل من فى الشرفة جثمان

انطونيوس الى الخارج )

انطونيوس : ولا تحزن  
اليه ،  
أمح

## الفصل الخامس

### المشهد الأول

الاسكندرية . معسكر قيصر

( يدخل قيصر واجربيا ودولابيل ومارسيانوس وجالوس  
وبروكليوس وآخرون من أعضاء مجلس الحرب )

قيصر : امض اليه يادولابيل ومره أن يستسلم : قل

لهذا الحائر أن كل تسوية محض سخافة .

دولابيل : سأفعل ذلك ياقيصر .

( يخرج )

( يدخل ديكرتياس حاملا سيف انطونيوس )

قيصر : ما هذا ؟ وما تكون يا هذا حتى تجسر على المثل

امامنا دون استئذان ؟ .

ديكرتياس : انا ديكرتياس : كنت في خدمة انطونيوس ، وهو

خير سيد استحق خير خدمة . وكان انطونيوس

مولاي حين كان حيا بين الاحياء وقد افنيت

حياتي في قتال عداه . فان شئت اخذتني في

معيتك وكنت لك يا قيصر الخادم الوفي الذي

كنته لانطونيوس . وان ابيت فاني مسلم اليك

حياتي تفعل بها ما تشاء .

قيصر : ماذا تقول يارجل ؟

ديكرتياس

: اقول يا قيصر ان انطونيوس قد مات .

قيصر

: كان ينبغي ان تميد الارض لمثل هذا النبأ العظيم ،  
وتنطلق السباع من عرائنها وتعيث في شوارع  
المدينة وان يؤم البشر عرائن السباع ، فما مات  
بموت انطونيوس رجل واحد ولكن مات نصف  
البرية .

ديكرتياس

: نعم يا قيصر : لقد مات انطونيوس . وما قتله  
يد من الشعب تطلب القصاص ، ولا قتله نصل  
مأجور زعيم ، بل بيده قضى انطونيوس على  
نفسه : اجل بيده التي خطت صحائف مجده هي  
التي اجهزت عليه ومزقت قلبه الباسل بوحي من  
قلبه الباسل . هو ذا حسامه نزعت من جرحه  
فتأمله تره مخضبا بدمه الشريف .

قيصر

: أتأسون لموته أيها الرفاق ؟ اني لأسمع الآلهة  
تعنفني على هذا الاسى ، ولكن هذا نبأ تدمع له  
عيون الملوك .

أجريبا

: واعجب العجب ان الفطرة تجعلنا نأسى لتحقيق  
اعز امانينا .

مايسيناس

: لقد كان رجلا تصارعت فيه الفضائل والردائل  
وكانت حربهما سجالا .

أجريبا

: وما قاد البشر روح انبل من روح انطونيوس :  
ولكنك ايتها الآلهة تعطينا بعض النقائص لتجعلني  
منا بشرا . ان قيصر قد غلبته الأشجان .

## مايسيناس

: لان انطونيوس مرآته الجسيمة وهو لا شك يرى فيها نفسه .

## قيصر

: اى انطونيوس . لقد تعقبتك الى هذا المصير ، ولكن المرء ليفتح جرحه ليبرىء جرحه . وقد كان لابد ان ترى نجمى يأفل أو ارى نجمك يأفل ، فما كان يمكن ان نعيش فى العالم سويا . ولكن دعنى ابكيك بدمع من دم القلب غال كعصارة الحياة ، واندب القدر الذى جعل نجمينا يتصادمان واعطى لكل منا قسمته فيه وماكنا ألا نظيرين ، يا أخى ، وندى وذروة الذرا كلما جد أمر ، ويا شريكى فى دولة الدنيا ، ويا صديقى ورفيقى فى حومة الوغى وذراعى وقلبي الذى الهب عقلى واضرم فى فكرى السعير . استمعوا إلى أيها الرفاق — ولكنى سأخبركم بهذا حين يأتى الألوان . فمرآى هذا القادم يوحى بأن لديه خير الانبياء فلنستمع الى مقاله . (يدخل مصرى) من اين جئت ؟

## المصرى

: من مصر البائسة التى لاتزال مصرنا ، ان مولاتى الملكة قد اعتكفت فى معبدها ، وهو كل ما بقى لها من حطام الدنيا ، وهى تحب أن تعرف مااعتزمت أن تفعله حتى تهيب نفسها لكل مايمكن أن تكره عليه .

## قيصر

: قل لها ان تطمئن نفسا ، ولسوف نوفد اليها عما قريب من عندنا رسولا ليفصح لها عما نكنه لها



من عطف وما نضمه لها من مصير كريم ، فقيصر  
لن يعرف الفلطة ما عاش في هذه الدنيا .

المصرى : فلتحفظك الآلهة .

( يخرج )

قيصر : تعال الى يا بروكوليوس : امض اليها لتقول لها  
اننا لا نضمه لها شيئا يجلب عليها العار ، وطيب  
نفسها بما يخفف أحزانها خشية ان تغلبها  
جلالتها فتلتبس المنية وتنتصر علينا . ففي  
بقائها حية بروما مجد لنا خالد لا يبلى ابدا .  
هيا امض اليها وعد أينا بأسرع ما تستطيع  
لتحمل لنا ما تقول ولتصف لنا حالها .

بروكوليوس : نعم ، سأمضى يا قيصر .

( يخرج )

قيصر : انطلق انت يا جالوس ( يخرج جالوس ) .

أين دولابيل ليلحق ببروكوليوس ؟

الجميع : يا دولابيل .

قيصر : دعوه وشأنه ، فقد تذكرت الآن المهمة التي  
يقضيها ، وسوف يكون على أهبة عندما يحين  
الأوان . هيا بنا الى خيمتى لتروا بأنفسكم كيف  
دفعت الى الحرب دفعا ، وكيف كانت كل  
رسائلي رغم ذلك هادئة كريمة . هيا بنا لتطلعوا  
على مالى من أسانيد .

( يخرجون )

## المشهد الثالث

الاسكندرية . حجرة فى المعبد  
( تدخل كليوباتره وشرميان وايراس )

كليوباتره : ان محنتى قد بدأت تعلمنى زيف حياتى السابقة .  
وما اتفه ان يكون المرء قيصرا : فقصر ليس  
بالقدر ، فهو اذن العوبة فى يد القدر وهو اذن  
أداة القدر فى تنفيذ مشيئته . وما أعظم أن يقدم  
الانسان على ذلك العمل الذى يختم كل عمل ،  
ويغفل تصارييف الزمان ، ويشل يد التغير ،  
ويأتى به النوم الاخير فلا يطعم المرء من بعده بروث  
الدنيا الذى يقتات به السائل المسكين وقصر  
العظيم على حد سواء .  
( يدخل بروكليوس )

بروكليوس : التحيات من قيصر الى مليكة مصر . وهو يسألها  
ان تتدبر ما تحب منه ان يهبها .

كليوباتره : ما اسمك ؟

بروكليوس : اسمى بروكليوس .

كليوباتره : لقد حدثنى عنك انطونيوس وطلب الى ان اتق  
فيك ، ولكنى ما عدت ارجو خيرا من ائتمان  
الناس فسواء على الآن الخديعة والوفاء . فاذا  
كانت مشيئة مولاك ان يجعل من ملكة سائلة  
فلا بد ان تبلغه ان الجلالة تستوجب منا الان شحذ  
منه اقل من مملكة . فان شاء ان يهينى مصر

المفتوحة لتكون لولدى فهو يمن على مما لى  
بالشئ الكثير فيجعلنى أجثو أمامه شكرا  
وامتنانا .

**بروكوليوس :** فليطمئن قلبك ، فقد وقعت فى ايد شريفة ، فلا  
تخافى شيئا بل اشرحى امرك لمولاي بحرية فهو  
تبع يفيض بالمكارم على كل ذى حاجة . فدعيني  
أذن أحمل له حاجتك اليه ، ولسوف تجدني فيه  
قاهرا اذا استعطفه المقهور سائلا فضلا استعطف  
المقهور أن يطلب المزيد .

**كليوبطره :** أرجو أن تبلغه انى أخضع لما أصابه من نصر وانى  
اعترف له بمجد الفاتحين ، وانى أتعلم كل ساعة  
درسا فى الطاعة ، وانى أسعد بلقائه .

**بروكوليوس :** سأحمل اليه كل ذلك يا سيدتى العزيزة .  
وليطمئن قلبك ، فانى لأعلم ان الذى جر عليك  
هذه المحنة يرثى لحالى .

( يدخل جالوس يتبعه جنود )

**جالوس :** لقد اقتحمنا عليها المعبد بسهولة كما ترون  
( مخاطبا مع بروكليوس والخرس ) احرسوها  
حتى يأتى قيصر . ( يخرج )

**ايراس :** يا صاحبة الجلالة .

**شرميان :** أى كليوبطره . لقد وقعت فى الأسر يامليكتى .

**كليوبطره :** يا يدى المنقذة . عجل . عجل . ( تستل خنجرا )

**بروكوليوس :** ارجعى يا سيدتى الكريمة ارجعى .

( يمسكها وينزع الخنجر من يدها )

لا تجنى على نفسك على هذا الوجه • وأنا لم أخنك  
حين نزعت سلاحك بل أنقذتك من الموت •

**كليوبطره** : أترضون على بالموت كذلك وهو الذى يشفى الكلاب  
الجريحة من أوجاعها ؟

**بروكوليوس** : أى كليوبطره ، لا تقتلى نفسك ، فتفسدى على  
مولاي ما يضمه لك من أفضال ، ودعى العالم يرى  
مقصده النبيل يتجلى ، وهو لن يتجلى اذا قضيت  
على حياتك •

**كليوبطره** : أين مكانك أيها الموت ؟ تعال الى ، تعال • تعال ،  
تعال واخطف ملكة أعز قدرا ممن تخطفهم من  
الأطفال والمساكين •

**بروكوليوس** : هدنى من روعك يا سيدتى •

**كليوبطره** : يا سيدى ، ان كان لا بد من الافصاح ، فانى  
سأصوم عن الطعام واكف عن الشراب وامتنع  
عن النوم • أجل : سأدمر هذا المنزل الدائر ،  
وليفعل قيصر ما يشاء • فاعلم يا سيدى انى لن  
أرضى بأن أبقى فى بلاط مولاك قصيصة الجناح  
ولن أقبل أن تؤدبنى أوكتافيا الغبية كلما نظرت  
الى بعينيها الفاحصتين • قل لى يا سيدى : أترام  
سيرفوننى ليعرضونى على رعاع روما الصائحين  
الساخطين ؟ انى لأوتر أن تضمنى حفرة بمصر  
تكون مشواى الرفيق ، أو أن ارقد على طمى النيل  
عارية الجسد ينهشنى ذباب الماء نهشه للجيف ،  
أو أن أشنق نفسى فى الاغلال على أهرام بلادى  
المتيفة •

بروكوليوس : انك تسرفين فى الافكار المزعجة ولن تجدى فى  
نوايا قيصر ما يبرر كل هذا الانزعاج .  
( يدخل دولابلا )

دولابلا : ان مولاك قيصر قد علم بما فعلت يا بروكليوس  
وهو قد ارسل فى طلبك . اما الملكة فانى سأتولى  
حراستها .

بروكوليوس : انى مغتبط بهذا اشد الاغتياب ، فكن معها رحيمًا  
يادولابلا ( مخاطبًا كليوبطره ) ان حملتنى الى  
قيصر رسالة ابلغته ما تشائين .

كليوبطره : قل له اذن انى سأقتل نفسى .  
( يخرج بروكليوس )

دولابلا : اسمعت بى يا مليكتى الكريمة ؟

كليوبطره : لست اذكر .

دولابلا : بل لا شك انك تعرفيننى .

كليوبطره : وماذا يهم يا سيدى ما سمعت وما عرفت ؟ انكم  
تسخرون من الصبية والنساء حين يروون عليكم  
احلامهم . اليس هذا ما تفعلون ؟

دولابلا : لست افهم يا مولاتى ؟

كليوبطره : لقد رأيت فى منامى امبراطورا يدعى انطونيوس  
آه ، يا ليتنى انعم من جديد بنوم كهذا لارى فيه  
مثل هذا الرجل .

دولابلا : ان شاءت مولاتى .

كليوبطره : وكان وجهه جميلًا كالسنوات تتعلق فيها الشمس

والقمر وجرى كل فى فلكه فاضاء كرة الارض .

دولابيل : يا امجد النساء .

كليوبطره : وجرى أوقليانوس بين قدميه وبدا ذراعه المرفوع كأنه غرة الدنيا ، وكان صوته شجيا كتسابيح الأفلاك اذا خاطب الأحباب ، ولكن اذا ما أراد أن يرهب الارض ويزلزل جوانبها فقد كان صوته كالرعد اذا زأر . فاذا سخا لم يتلف جوده الشتاء الضنين بل فاض وزكا كالخريف زاده الحصاد اثمارة . وكان يسبح فى بحر الملذات فلا يفرق أبدا بل يطفو كأنه الدولفين على ظهر الموج الذى يحتويه . مشى فى ركابه الملوك والامراء وتساقطت من جيبه الجزر والامصار كأنها الدنانير .

دولابيل : أى كليوبطره .

كليوبطره : أترى ان العالم عرف مثل هذا الرجل الذى شاهدته فى الاحلام أو سيعرف له نظيرا ؟

دولابيل : كلا يا مولاتى الكريمة .

كليوبطره : انت كاذب تحت سمع الآلهة . ولكن ان كان فى العالم مثل هذا الرجل أو عرف له العالم مثيلا فقد قصرت عن تصويره الاحلام . فليس فى الطبيعة مادة تستطيع بها أن تبرز مايصوغه الخيال من عجائب المخلوقات ، ولكنها حين ابتكرت انطونيوس بلغت بفننها الاعجاز ففاقت كل ما ينسجه الخيال من أوهام .

دولابيللا : استمعى الى مقالى يا مولاتى الكريمة ، ان مصابك  
جليل مثلك وانت تقدرين جلال المصاب . فلتخب  
كل آمالى ان كنت لا أستجيب لعذابك ، ولكنى  
أحس بالألم يعتصر فؤادى ويمزق نياط القلب .

كليوبطره : شكرا لك يا سيدى : أتعرف ماذا اعتزم قيصر ان  
يفعل بى ؟

دولابيللا : يشق على نفسى أن أخبرك بما أحب أن تعرفيه .

كليوبطره : بل أرجوك أن تخبرنى يا سيدى .

دولابيللا : ان قيصر رغم نبلة ...

كليوبطره : اذن فسيسوقنى فى موكب نصره .

دولابيللا : أجل يا مولاتى ، انى أعلم انه سيفعل هذا .

( نفي وصياح فى الداخل : «الاسعوا الطريق لقيصر» )  
( يدخل بروكوليوس وقيصر وجالوس ومايسيناس  
وآخرون من حاشية قيصر )

قيصر : من منهن ملكة مصر ؟

دولابيللا : انه الامبراطور يامولاتى . ( تررع كليوبطره )

قيصر : انهضى ولا تركعى . انهضى يا مصر . أرجوك أن  
تنهضى .

كليوبطره : يا مولاي ، هكذا قضت مشيئة الآلهة ان أطيع  
سيدى ومولاي .

قيصر : لا تنزعجى : فسوف نعد كل ما أنزلته بنا من  
أذى وليد الصدفة رغم أنه مخطوط على جسدنا .

كليوبطره : ياسيد العالم الذى لا شريك له : لست أستطيع

أن أدافع عن نفسي بما يبرىء ساحتي ، ولكنني  
أعترف لك بأني مثقلة بالمثالب التي طالما جلبت  
العار على بنات جنسي .

قيصر

: اعلمي يا كليوبطره اننا سننصفو ولن نقسو :  
فان أسلمت نفسك لما أضمرناه لك ، وأنا لآخذوك  
بأرفق الرفق ، فسوف تجددين في هذا التغير  
خيرا . فان سعيت الى ايدائي بانتهاج النهج الذي  
اختاره لنفسه انطونيوس ، فسوف تفقدين  
كل ما أحمله له من مقصد طيب وتنزلين بينيك  
الكارثة التي سأجنبهم اياها لو وثقت بي .

كليوبطره

: انت وحدك صاحب الاذن في هذه الدنيا العريضة  
فهى ملك يديك وما نحن الا اشارات نصرك وزموز  
فتحك تعلقنا أينما شئت . خذ يا مولاي الكريم .

قيصر

كليوبطره

: سأستمع لمشورتك في كل ما يخص كليوبطرة  
( تناوله ورقة ) : هذه هى القائمة تجد فيها  
بيانا بكل ما أملك من مال ونقود وجواهر ، وهو  
مقدر تقديرا مضبوطا ، ولم أغفل منه شيئا واز  
كان تافها . أين سليوكوس ؟

( يدخل سليوكوس )

سليوكوس

: ها أنذا يا مولاتى .  
: هذا خازن دارى . سلّه يا مولاي أن يشهد بحياته  
انى لم أحتفظ لنفسى بشيء . قل الحق  
ياسليوكوس .

كليوبطره

: انى أوثر ان الزم الصمت يا مولاتى على أن أشهد  
بحياتى على غير الحق .

سليوكوس



- كليوبطره** : وبماذا احتفظت لنفسى ؟
- سليوكوس** : بما يكفيك لشراء ما أعلنت عنه •
- قيصر** : لا تخجلي يا كليوبطره • فاني أقر الحكمة التي أملت عليك أن تفعل هذا •
- كليوبطره** : أرايت يا قيصر • أنظر كيف يتبع الناس السلطان • ان ما كان لي فهو الآن لك ، ولو تبادلنا الحظوظ لأصبح مالك لي • ان جحود سليوكوس هذا يخرجني عن صوابي • أيها العبد الذي لا يرتجى منه وفاء أكثر مما يرتجى من بائعات الهوى • أتراجع أيها الوغد ؟ سوف أعلمك كيف تتراجع • ولكنني سأفقا عينيك ولو أفلت مني افلات الطير • أيها العبد • أيها الوغد الدنيء • أيها الكلب • يا أخس من رأيت •
- قيصر** : نحن نضرع اليك أن تكفي عن هذا أيتها الملكة الكريمة •
- كليوبطره** : أي عار قاتل هذا يا قيصر ان تتنازل بزيارتي هنا وتسبغ على امرأة ضعيفة مثل شرف قدومك فاذا بخادم من خدمي يضيف بكيدة الى محنتي • فلنقل يا قيصر الكريم اني قد احتفظت ببعض التوافه التي تتجمل بها النساء وبعض الحلى التي لا غناء فيها وبأشياء لا وزن لها مما نهدي به الاصدقاء العاديين ، ولنقل كذلك اني قد احتفظت ببعض الهدايا الثمينة لأقدمها لزوجك ليفيا ولأختك أوكتافيا لتتوسطا عندك لي ولكن أيجوز أن يفضحنى

ربيبي ؟ أيتها الآلهة • ان هذا ليسحق قلبي فوق  
ما أنا فيه من ذلة وانكسار • (مخاطبة سليوكوس)  
أرجوك أن تغرب عن وجهي والا استطار الشرر  
الدفين في روعي من هذا الرماد الذي خلقتـه  
محنتي • لو كنت رجلا لأخذتك بي الرحمة •

**قيصر** : انصرف يا سليوكوس •  
( يخرج سليوكوس )

**كليوبطره** : فليعلم الناس اننا سادة القوم ، نحمل الوزر عن  
غيرنا ، وحين نسلـقط من علانا نحاسب في  
أشخاصنا عما جناه سوانا ، ولهذا فنحن نستحق  
الثناء •

**قيصر** : أى كليوبطرة ، نحن لا نثبت في سجل الفتح  
ما أبديت ولا ما أخفيت من كنوز • فالكنوز  
لا تزال كنوزك تتصرفين فيها على هواك ،  
واعلمي ان قيصر ليس تاجرا حتى يساومك فيما  
باعه التجار • فلتطمئن نفسك اذن ولا تكوني  
أسيرة أوهامك • كلا يا مليكتي العزيزة  
لا تذهبي الى شيء من هذا ، فلقد اعتزمنا ان نفعل  
بك كما تشيرين علينا أن نفعل • فاطعمي ونامي  
هادئة البال ، فنحن نرثي لك ونهتـم لأمرك  
ونحفظ لك واجب الصديق وبهذا أقول الوداع •

**كليوبطره** : أى سيدي ومولاي •

**قيصر** : بل صديقك : الوداع •

( نفيـر • يخرج قيصر وحاشيته )

كليوبطره : انه يتملقتنى يا بنات ، انه يغرينى بمعسول الكلام  
حتى أنسى واجبى نحو ذاتى النبيلة • ولكن  
اسمعى يا شرميان •

( تهمس فى اذنها )

ايراس : افرغى يا سيدتى الكريمة فقد مضى يومنا الوضاء  
وأشرفنا على حلقة الليل •

كليوبطره : هيا امضى ثانية على جناح السرعة • لقد أصدرت  
أمرى فى هذا فأعدوه • هيا استعجليه •

شرميان : سمعا وطاعة يا مولاتى •

( يعود دولا بيلا )

دولابيللا : أين الملكة ؟

شرميان : ها هى ذى يا سيدى • ( تخرج )

كليوبطره : يا دولابيللا •

دولابيللا : أى مولاتى ، ها أنذا أفى بيمينى وأصعد بأمرك

الذى أقدسه من فرط حبى لك كأنه أمر السماء

فأحمل اليك هذا النبأ : وهو أن قيصر قد أزمع

أن يجتاز سوريا فى رحلته ، وسوف يرسلك

وأطفالك قبله خلال ثلاثة أيام : فانتفعى بهذه

المهلة ما استطعت الى ذلك سبيلا • وقد نفنت

مشيئتك وبررت بوعدى •

كليوبطره : أى دولابيللا ، سأتبقى مدينة لك بهذا الصنيع •

دولابيللا : وأنا سأتبقى خادمتك يا مولاتى • الوداع أيتها

الملكة الكريمة ، فلا بد أن أعود لأخدم قيصر •

كليوبطره : الوداع ، وتقبل منى الشكر • ( يخرج دولابيللا )

والآن يا ايراس ، ما رأيك فى كل هذا ؟ ما انت

الا دمية مصرية فى خيال الظل ومع ذلك فسوف  
تعرضين فى روما كما اعرض انا : أجل ، سوف  
يحملنا العبيد من الصناع ذوى المرايل المملوطة  
بالزيت والمساطر والمطارق لتتمعن فىنا الابصار .  
وتنطلق من حوانا أنفاسهم الثقيلة المحملة بكريه  
الروائح من سوء ما يأكلون فنستنشق هذه  
الأنفاس مكرهين .

: حاشا للآلهة . **ايراس**

: بل هذا مؤكد يا ايراس : وسيمسك بنا الضباط  
السفهاء كما يمسكون بالبغايا ، وينشد فىنا  
صعاليك الشعراء بنىء الاغانى ويمثل أشخاصنا  
فى الملاهى الممثلون المهرة ويرتجلون فىنا النكات  
ويصورون مآدب الاسكندرية : فيظهرون أنطونيوس  
على المسرح سكران ويمثل غلام حاد الصوت  
كليوبطره العظيمة فى هيئة بفى .

: فلتلطف بنا الآلهة الرحيمة . **ايراس**

: بل هذا محقق . **كليوبطره**

: لى ترى عينى هذا المشهد ، ولو اقتضى الأمر ان  
أفقا عينى بيدى . **ايراس**

: هكذا نفسد عليهم كل ما أعدوه لنا من كيد ومنتصر  
على خططهم السخيفة . **كليوبطره**  
( تعود شرميان )

ها انت ذى يا شرميان . هيا يا بنات : هاتوا  
أجمل ثيابى وزيننى زينة الملكات فانى ماضية الى

صيدا من جديد لألقى مارك أنطونيوس • ايراس  
يا بنية ، هيا امضى ، عجلي يا شرميان الكريمة ،  
وحين تفرغين من هذا الواجب سوف آذن لك  
باللهو ما طاب لك أن تلهى • اليينا بتاجنا وبكل  
شارات الملك •

( تخرج شرميان وايراس • ضجة فى الداخل )

( يدخل حارس )

الحارس : هنا فلاح يصير على المثل بين يدي مولاتى ، وقد  
جاءك بشىء من التين •

كليوبطره : دعه يدخل •

( يخرج الحارس )

كم من أداة تافهة قامت بأجل الاعمال • لقد  
جاءنى بالحرية : وقد صح عزمى فلم يعد بى من  
ضعف النساء شىء : وهما أنذا الآن من قمة الرأس  
الى أخمص القدمين كتمثال من الرخام لا يعتريه تغير  
ولاخور ، ولم أعد أشبه القمر ذا الوجوه الكثيرة ،  
فنجمى ثابت فى السماء •

( يعود الحارس ومعه مهرج يحمل سلة )

الحارس : هو ذا الرجل •

كليوبطره : أتركه وانصرف •

( يخرج الحارس )

المهرج : اجئت بشعبان النيل الجميل الذى يقتل دون ألم ؟  
: نعم جئت به ، ولكنى لست من يحب لك أن

تلمسيه ففي عضته الخلود ، وقلما يشفى من عضه  
هذا الثعبان أو لا شفاء من عضته •

: أتعرف أحدا مات من عضته ؟

كليوبطره

: اعرف الكثيرين من الرجال والنساء كذلك • وكان  
آخر من سمعت به بالامس فقط امرأة وفيه جدا  
ولكنها تحب الرقاد ، وهو مالا ينبغي للنساء الا  
بطريق الحلال • لكم اماتها الثعبان عضا وعذبها  
تعذيبا ، وهى تثنى عليه حقا ثناء عاطرا • ولكن  
من يصدق كل كلام النساء يخيب أمله فى نصف  
فعالهن : ولكن هذا ثعبان لا يخطئ الهدف أبدا •  
حقا انه لثعبان عجيب •

: ربما انصرف مع السلامة •

كليوبطره

: أتمنى لك أسعد الاوقات مع الثعبان •

المهرج

( يضع سلته على الأرض )

: مع السلامة •

كليوبطره

: يجب أن تفهمى ان الثعبان سيفعل ما تمليه عيه  
طبيعته •

المهرج

: نعم • نعم • انصرف مع السلامة •

كليوبطره

: يجب أن تفهمى ان الثعبان لا يؤتمن ، الا عند  
العقلاء • فهو ثعبان شرير حقا •

المهرج

: لا تهتم بالأمر ، فسنأخذ منه حذرنا •

كليوبطره

: عظيم وأرجو ألا تطعميه فهو لا يستحق أن يطعم •

المهرج

: وهل سيأكلنى ؟

كليوبطره

: لا تحسبىنى غرا الى هذا الحد ، فأنا أعلم ان

المهرج

الشیطان نفسه لا يستطيع أن يأكل امرأة • أنا  
أعلم أن المرأة طعام الآلهة إذا لم يزينها الشيطان •  
ولكن هؤلاء الشياطين أبناء القحاب يؤذون الآلهة  
في نسائهم • فمن كل عشر نساء تخلقها الآلهة  
تفسد الشياطين خمساً •

: هيا انصرف مع السلامة •

: وأنا أتمنى لك حقاً أطيب الاوقات مع الشعبان •

كليوبطره

المهرج

( يخرج )

( تعود شرميان وايراس وهما تحملان عباءة الملك  
والتاج وجواهر أخرى )

: الى بعباءتى ، ضعوا تاجى على رأسى ، فقد هزتنى  
للخلد الاشواق • لن تبل شفتى بعد اليوم خمور  
عناقيدك يامصر • أرينى مهارتك يا ايراس  
الكريمة ، ارينى مهارتك • هيا عجلى • يخيل الى  
أن انطونيوس يدعونى : انى أراه ينهض من بين  
الموتى ليحى فعلتى النبيلة •

كليوبطره

انى أسمعك يسخر من نصر قيصر ، فالآلهة تجود  
بالنصر على البشر لتعلل غضبها عليهم بعد ذلك •  
أى زوجه • انى قادمة اليك يا زوجه • لسوف  
اثبت بشجاعتى انى زوج انطونيوس • ها أنذا  
من نار وهواء ، أما بقية عناصرى فانى أهبتها  
للحياة السفلى • هل فرغتما ؟ تعالى اذن يا شرميان ،  
وانت يا ايراس تعالى ، وخذا ما بقى فى شفتى  
من دفء الحياة • الوداع يا شرميان الكريمة •  
الوداع الى الابد يا ايراس •

( تقبلهما • تسقط ايراس وتموت )

أفى شففى بسم الافعى ؟ أهكذا تموتين يا ايراس ؟  
إذا كان فراق الحياة من هذا الفراق الوديع ، فان  
ضربة الموت كقرس الحبيب ، يوجع ولكنه يشتهى .  
أهكذا ترقدين بلا حراك ؟ ان فى رحيلك هذا  
عظة لنا وهى ان الدنيا لا تستحق الوداع عند  
الرحيل .

شرميان : امطرى يا غيوم وادمعى يا سماء حتى أقول ان  
الآلهة ذاتها تنتحب لموتك يا ايراس .

كليوبطره : هذا دليل خسنى : فاذا التقت ايراس قبلى  
بانطونيوس ذى الذوائب المجددة لغازلها وقبلها  
قبلته التى ان ظفرت بها ظفرت بجنان النعيم .  
تعال يا رسول الموت الشقى .

( تمسك ثعبانا وتضمه الى صدرها )

وبنابك الفتاك حل فورا عقدة الحياة هذه التى  
لا يحل لها وثاق . ارنى غضبك أيها المخلوق  
الشقى الغبى وأجهز على بسمك الزعاف .  
ليتك كنت تستطيع الكلام . اذن لسمعتك تصف  
قيصر العظيم بانه حمار لا يدرى من أمور  
السياسة شيئا .

شرميان : يا كوكب الشرق .

كليوبطره : صمتا . صمتا . ألا ترين على صدرى رضيعى  
يرضع ثدى أمه النائبة .

شرميان : ويلاه . يا ويلاه .



كليوبطره : حلو كالبلسم ، رفيق كالنسيم ، ناعم كإنفاس

الهواء • لبيك يا انطونيوس •

بلى • سأخذك انت كذلك •

( تدنى ثعبانا آخر من ذراعها )

وفيم بقائي ••• ( تموت )

شرميان : في هذه الدنيا الدنيئة ؟ الوداع • الوداع •

افخر الآن يا موت ان في دولتك صبية لا نظير

لها في الوجود • انطبقى يا جفون • وانت يارب

الشمس ياذا الحصل الذهبية • لن ترى بهاءك

بعد اليوم عين لها كل هذا الجلال •

ان تاجك مائل ، وسأسويه ثم انصرف للهوى •

( يدخل حراس في جلبه )

الحارس الأول : اين الملكة ؟

شرميان : اخفض صوتك لئلا توقظها •

الحارس الأول : ان قيصر قد أرسل •••

شرميان : رسولا جاء بعد الآوان •

( تضم اليها ثعبانا )

هيا عجل واصرعني ، فما احس بك الا قليلا •

الحارس الأول : تعالوا يا رجال • لقد ضاع كل شيء • لقد

مكروا بقيصر •

الحارس الثاني : ها هو ذا دولابيللا قادم من عند قيصر • ناده •

الحارس الأول : ماذا فعلتن يا شرميان ؟ ايصح هذا العمل ؟

شرميان : نعم ، بل لقد صح ما عملناه ، وهو جدير بملكة  
اصلا بها ملوك : آه ، أيها الجندي .

( تموت )

( يعود دولابيل )

دولابيل : ماذا جرى ؟

الحارس الثاني : لقد متن جميعا ...

دولابيل : اى قيصر . بهذا تحققت مخاوفك . انك قادم  
لتشهد هذا المصراع الرهيب الذى سيعت لمنعه  
ما استطعت الى ذلك سبيلا .

( اصوات فى الداخل : « افسحوا الطريق . افسحوا  
الطريق امام قيصر » )

دولابيل : انك يا سيدى عراف لا يخطئ رجمه وان ما كنت  
تخشاه قد وقع .

قيصر : لقد بلغت أقصى شجاعتها فى آخر لحظة من  
حياتها . انها تكهنت بما اضمرنه لها وقضت  
على نفسها بيدها لان فى عروقها دم الملوك . ولكن  
كيف كانت وفاتهن ؟ لست أرى دماءهن تسيل .  
دولابيل : من كان آخر زائر لهن ؟

الحارس الأول : فلاح وضيع جاءهن بسلة من التين : وهذه هى  
سلته .

قيصر : اذن فقد متن بالسم .

الحارس الأول : اى قيصر : ان شرميان كانت حية منذ هنيهة ،  
وكانت تقف وتتحدث ، وقد رأيتها تصلح التاج

المائل على رأس مولاتها التي قضت • وكانت  
ترتجف وهي واقفه ثم سقطت فجأة •

**قيصر** : ما أنبل هذا الضعف • لو انهن جرعن السم  
لبدت آثاره فى الورم • ولكنها تبدو كالنائمة  
وقد تبرجت تبرجا لا مزيد عليه ، كأنها تصدت  
لانطونيوس جديد •

**دولابيللا** : انظر الى صدرها تر بقعة من الدم ومثلها على  
ذراعها •

**الحارس الأول** : هذا أثر ثعبان وأوراق الثين هذه عليها طمى مما  
بتركه الشعابين فى كهوف النيل •

**قيصر** : أرجح الامر انها ماتت على هذا النحو : فقد أنبأنى  
طبيبها بأنها كانت تجرى تجارب لا عد لها  
ولا حصر لتقف على أسباب الموت الهادى • خذوها  
الى فراشها ، واحملوا وصيقتيها بعيدا عن  
معبدها ، فلسوف توارى الى جوار حبيبها  
انطونيوس • ولكن تعرف الدنيا قبرا ضم أشهر  
منهما زوجا : ان أمثال هذه الاحداث الخالدة  
لتدمى قلبى من أحدثها • وانها لقصة فيها من  
الاسى على مصرعهما بقدر ما فيها من المجد لمن جر  
عليهما هذه النهاية الاسيفة • ولسوف يشترك  
جيشنا فى هذا الجناز الحزين ثم يمضى من بعد  
ذلك الى روما • هيا يا دولابيللا ، اجعل شريف  
المراسم تجلل هذا الحداد العظيم •  
( يخرجون )



مقتطفات من ترجمة نورث لبلوتارك ١٥٧٩ \*  
ترجمة : المحرر

ولكن بالإضافة الى ذلك فقد كان له ( أنطونيوس ) حضورا نبيلًا ، وكان وجهه ينبىء بأنه ينحدر من بيت نبيل : كانت له لحية كثة وجبهة عريضة وأنف محدبة ، وكانت تبدو على محياه مخايل الرجولة التي تبدو عموما فى صور هرقل المحفورة أو المنقوشة فى المعدن . وفى رأى الأقدمين أن عائلة أنطونيوس كانت ترجع الى رجل يدعى أبطون ، ابن هرقل ، ومنه أخذت العائلة اسمها . وقد حاول أنطونيوس دائما أن يؤكد هذا الرأى فى كل أفعاله ، لا بمجرد أن يحاكيه فى جسمه ، كما أسلفنا ، بل وأيضا فى ارتدائه لللبسه ، فانه عندما كان يظهر أمام حشد كبير من الناس ، كان دائما يرتدى حزام ردائه يتدلى الى ردفه ، مدليا سيفًا ضخما من جنبه ، وفوق ذلك كان يرتدى عباءة رثة ، وأيضا كانت الأشياء التي تبدو غير محتملة حين يفعلها الآخرون ، مثل الزهو أو الهذر أو مجالسة الجميع فى مجالس الشراب ، أو الجلوس مع الجنود أثناء الطعام ومشاطرتهم الأكل والشرب كما يفعلون ، كل هذه الأشياء قد أكسبته بصورة غير معقولة حبهم ، ولما كان من شيمته أيضا أن يحب فقد جعله ذلك محبوبا أكثر وبهذه الطريقة جعل الكثيرين يحبونه ، لأنه كان يشجع كل الرجال على

---

(\*) وهى الترجمة التى يجمع الدارسون على أن شكبير قد فراها واثاد منها فائدة جمة فى كتابته لمسرحية « أنطونيوس وكليوباترة » كما يتضح من النص ، وقد نقلنا هذه المقتطفات عن طبعة أردن للمسرحية . ( لندن : دار ميثيوبين ١٩٦١ ) .

حبه ، وأيضاً لم يكن يغضب حين يحدثه الرجال عن محبوباته ، ولكن الى جانب ذلك ، فان الشيء الذى ثبت ودعم من تربيته وصعوده ، كان سخاؤه ، فقد كان يعطى كل شيء لجنوده ولا يحتفظ بشيء لنفسه ، وعندما زادت ثقة الناس فيه ، فان سلطته وقوته عظمتا ، ومع ذلك فقد ضيعهما هو نفسه بعبوبه التى تربو على الألف ...

وبعدئذ عندما عرض بيت بومبى للمبيع فقد اشتراه أنطونيو ، ولكن عندما طالبوه بشمنه ، فانه استغرب الأمر كثيرا ، وغضب منهم جدا وكتب هو نفسه أنه لن يخرج مع قيصر فى حروب أفريقية ، لأنه لم يكافأ كما ينبغى على الخدمات التى أداها له من قبل ، ومع ذلك فان قيصر ، بطريقة ما ، كبح جماحه ووقاحته ، دون أن يسمح له بأن يتغاضى عن خطئه ببساطة ، وكأنه لم يره ، وعلى ذلك فقد نبذ أسلوبه العابت فى الحياة وتزوج من فولفيا ، التى كانت أرملة كلوديوس ، التى لم تكن تتقنع بأن تقضى وقتها فى التطريز أو الانشغال بأعمال البيت ، كما لم تكن لتقنع باخضاع زوجها فى البيت ، بل كانت أيضا تتحكم فى أعماله خارج البلاد وتراقبها وتصدر اليه الأوامر ، وهو الذى كان يقود الكتائب والجيوش الجرارة ، وقد بلغ الأمر أن كليوباترة أعربت عن شكرها لفولفيا أنها قد علمت أنطونيو هذه الطاعة والانصياع للنساء ، ولأن فولفيا كانت امرأة ممرورة ، عكرة المزاج ، فان أنطونيو كان يجهد فى التسرية عنها والتخفيف من حدة مزاجها ، ولذلك فقد كان يلاعبها ويلعب معها أدوارا شابة تبعث فى نفسها المرح .

وظلت الأمور فى روما على هذا النحو . ثم وصل الى روما أوكتافىوس قيصر الصغير ( الذى كان ابن أخت يوليوس قيصر ، كما عرفنا من قبل ، والذى جعله وريثا شرعيا له فى وصيته ) ،

من حيث كان يعيش ساعة مقتل يوليوس قيصر ، فى مدينة  
ابولونيا .

ولما رأى قيصر الصغير أفعاله وأحواله تلك ، فقد ذهب الى  
شيشرون وآخرين ممن كانوا أعداء أنطونيو ، وعن طريقهم وصل  
الى مجلس الشيوخ ، وكان هو نفسه حريصا أيضا على صالح  
ومشاعر الشعب بكل طريقة ممكنة ، وأخذ يجمع من حوله جنود  
قيصر الراحل من أشتات البلاد والمستعمرات ، ولما خشى أنطونيو  
مغبة ذلك ، فانه تكلم مع أوكتافيوس فى الكابيتول وأصبحا  
صديقين . ولكن فى نفس الليلة رأى أنطونيو فى منامه حلما  
غريبا : فقد رأى البرق يصعقه ويحرق يده اليمنى ، وبعد ذلك  
بقليل جاءه من يقول ان قيصر كان يتحين الفرصة لقتله ، ولكن  
قيصر نفى عن نفسه هذا وقال له أن هذا غير صحيح ، ولكنه لم  
ينجح فى اقناع أنطونيو ومن ثم فقد أصبحا عدوين أكثر من أى  
وقت مضى ، حتى ان كلا منهما تنافسا فى جعل أصدقائهما يجمعون  
أكبر قدر من الجنود المشتتين فى أنحاء البلاد ممنين اياهم بوعود  
خلافة ، كما حاولا أيضا أن يكسبا الجيش المسلح ، كل الى صفه .  
ومن ناحية أخرى ، فان شيشرون الذى كان وقتذاك صاحب اليد  
الطولى والسلطة العظمى فى المدينة ، حرض كل الناس ضد  
أنطونيو ، حتى انه فى النهاية جعل مجلس الشيوخ يعلن أن  
أنطونيو عدو للوطن ، وعين حراسا شاكى السلاح يمشون أمام  
قيصر وغير ذلك من العلامات والشارات التى تليق بقنصل أو  
حاكم ، كما أنه أيضا أرسل هيركيوس وبانسا ، وهما قنصلان  
فى ذلك الوقت ، أرسلهما لطرده أنطونيو خارج ايطاليا . وخرج  
هذان القنصلان ومعهما قيصر بجيشه ، خرجوا لملاقاة أنطونيو الذى  
كان يحاصر مدينة مودينا ، وهناك هزموه فى المعركة ، ولكن  
القنصلين لقيتا حتفهما هناك ، وأثناء هرب أنطونيو بعد هذه

الهزيمة حل به بؤس شديد ولكن أكثر ما آلمه وأثر في نفسه كانت المجاعة . ومع ذلك وبفضل عزمته الصلبة وصبره فإنه استطاع أن يتغلب على ظروفه غير المواتية ، وكلما زادت مصائبه ، قويت عزمته . أن كل من أحس بالحاجة أو ألت به نازلة ، ليعرف ببصيرته وفضيلته ما ينبغي عليه فعله : ولكن عندما تحل بهم فعلا من المصائب ما لا قبل لهم بها ، فإن قليلا جدا منهم من يجد الشجاعة والقلب لفعل مايمتدحه ويوصى به ، وأقل منهم من يستطيع أن يمسك عن فعل ماينهى عنه ويكرهه ، بل على العكس من ذلك تجدهم يستسلمون لحياة الدعة التي تعودوا عليها ، وسرعان ما يتحولون عما عزموا عليه وأزمعوا فعله نتيجة لقلوبهم الحائرة ونفوسهم الضعيفة . ولذلك فقد كان مثالا رائعا للجنود أن يروا أنطونيوس الذى تربى فى العز والرفاهية يشرب بمنتهى البساطة من مياه البرك والمستنقعات ، وأن يأكل فاكهة برية وجذورا بل انه ، حسب ما يروى ، عند عبورهم جبال الألب ، أكل معهم جذوع الأشجار وأنواعا من الحيوانات لم يذق لحمها انس من قبل . . . .

ولكن الرومان سرعان ما ضاقوا بحكومة هؤلاء الثلاثة وكرهوها لعدة أسباب ، ولكنهم أناخوا باللائمة على أنطونيوس لأنه رغم أنه كان أكبر من قيصر وأقوى وأكثر نفوذا من ليبيدوس ، قد عاد مرة أخرى الى حياة اللهو والمجون ، وترك أحوال الدولة ، ولكن بغض النظر عن السمعة السيئة التى جلبتها تصرفاته ، فإن مايجعل الناس يكرهونه أكثر ، كان البيت الذى يسكنه ، والذى كان بيت بومبى العظيم ، الذى اشتهر باتزانة وتواضعه وحياته الهادئة مثلما اشتهر بانتصاراته الثلاثة وشد ما ساء الرومان أن يروا أبواب البيت مغلقة فى وجه القواد وقضاة المدينة وسفراء الدول الأجنبية ، الذين كثيرا ما أبعدوا عن الباب بعنف ، بينما كان البيت من



الداخل يعج باللاعبين والراقصين والحواة والممثلين والمهرجين والسكراري ، يتصايحون ويصخبون ، كما ساءهم أيضا أن أنطونيوس كان يغدق عليهم الأموال التي كان يحصل عليها بكل طريقة سواء بالتهديد ، أو الرشوة أو الملاينة .

ولما وجد أوكتافيوس قيصر أن أنطونيوس لا يقنع بأي قدر من المال ، فقد طلب أن يقتسما الأموال سوريا ، وكذلك قسما الجيش بينهما حتى يذهبا الى مقدونيا لشن حرب على بروتس وكاسيوس ، وأثناء هذه المدة تركا حكم روما لثالثهم ليبيدوس . وعندما عبرا البحار حتى يبدأ الحرب ، فقد عسكرا بجوار أعدائهم : أنطونيوس ضد كاسيوس وقيصر ضد بروتس ، لم يفعل قيصر شيئا يذكر ، بل كانت لأنطونيوس دائما اليد الطولى وكان هو يفعل كل شيء . ففي المعركة الأولى انهزم قيصر أمام بروتس وفقد معسكره وبالكاد نجا هو نفسه بأن هرب ممن كانوا يطاردونه ، بل أنه هو نفسه قد كتب في « تعليقاته » أنه قد هرب قبل أن يبدأ النزال وذلك بسبب حلم رآه أحد أصدقائه ، أما أنطونيوس فقد هزم كاسيوس في المعركة ، رغم أن البعض كتبوا أنه لم يكن حاضرا بنفسه في المعركة ، بل جاء بعد أن انتهت ، وبينما كان جنوده يتعقبون أثر الفارين من جنود العدو . وقد مات كاسيوس بيد تابع مخلص له يدعى بنداروس كان قد أعتقه ، بعد أن طلب ذلك ملحا ، لأنه لم يكن يعرف في ذلك الوقت أن بروتس كان قد هزم قيصر . وبعد ذلك بفترة وجيزة حاربوا معركة ثانية ، هزم فيها بروتس الذي انتحر فيما بعد ، وبهذا فان أنطونيوس حصل على أهم الأمجاد في هذا الانتصار ، وخاصة أن قيصر كان مريضا في ذلك الوقت .

... لأن أنطونيوس لم يكن على دراية بالكثير من السرقات والاختلاسات التي كان ضباطه يرتكبونها معتمدين على سلطته وأيضا

من أمواله هو نفسه : لا لانه كان مهملا ، بل لانه كان يثق أكثر من اللازم فى رجاله فى كل شىء . لأن أنطونيو كان رجلا بسيطا يفتقر الى الدماء ولذلك فانه كان يكتشف فى وقت متأخر جدا الأخطاء التى كان هؤلاء يرتكبونها ضده : ولكنه عندما كان يسمح بهذه الأخطاء كان يتأثر جدا ويغضب وكثيرا ما كان يعترف بهذا لمن وقع عليهم الغبن بسبب ضباطه ، مستغلين فى ذلك سلطته . كان نبىلا سواء فى معاقبته لمن يخطئون أو فى مكافأته لمن يأتون الأعمال الطيبة ، ومع ذلك فان عطاءه كان يفوق عقابه كثيرا . أما عن طريقته المعيبة فى السخرية والاستهزاء بكل الناس ، فقد زالت من تلقاء نفسها . . . اذ أنه كان يسمح لأى رجل أن يبادله السخرية والزراية ، وكان يرضيه أن يسخروا منه كما يسخر هو عن الآخرين ، ولكن هذا كان كثيرا ما يفسد كل شىء ، لانه كان يعتقد أن أولئك الذين كانوا يحادثونه بهذه البساطة والصدق فى دعاباتهم لا يمكن أن يخدعوه فى كباثر الأمور ، ولكنه كثيرا ما كانت تفسده اطراءات الآخرين ، اذ أنه لم يكن يعرف كيف أن هؤلاء بمزجهم الاطراء فى ثنايا الدعابة . . . كانوا يتحايلون عليه لأغراضهم الخاصة .

وكان أنطونيو على هذه الحال عندما ألت به كارثته الأخيرة التى كانت أقسى ما حل به ( وأعنى بذلك حبه لكليوباترة ) وقد أيقظت وأثارت فيه عديدا من الرذائل التى كانت كامنة لديه بحيث لا يراها أحد،حتى انه حين كانت تلمع ومضة من أمل فى أن ينصلح حاله أو فى أن ينقذ فان كليوباتره كانت تتولى اخمادها فورا ، بحيث تزداد حالته سوءا ، أما كيف وقع أنطونيو فى هواها فقد حدث كالتالى: حين ذهب أنطونيو ليشن حربا على البارثيين ، أرسل يأمر كليوباترة أن تمثل بين يديه شخصا حين يصل الى قليقله ، لتجيب عن بعض الأسئلة التى تتهمها بأنها قد ساعدت كاسيوس وبروتس فى حربهما ضده . وكان الرسول الذى أرسل اليها

يدعى دليوس . . وعندما تمعن فى جمالها ورشاققتها وحلاوتها وطلاوة لسانها فانه لم يشك لحظة فى أن أنطونيوس لن يمس سيده على هذا القدر من النبل بأى سوء ، بل انه منى نفسه بأنها فى خلال أيام معدودات سوف تصبح قريبة جدا الى نفسه . وبالتالى فانه عاملها باحترام شديد وأغراها بأن تذهب الى قليقلة ، فى أبهى حلة ممكنة ، وقال لها ألا تخاف على الاطلاق من أنطونيوس ، وأن أنطونيوس من أنبل من رأيت من الأشراف وأكرمهم خلقا . فما كان من كليوباترة أن صدقت كلمات دليوس وقدرت من سابق تجربتها المطمئنة مع يوليوس قيصر وكنيوس بومبى ( ابن بومبى الأكبر ) ونجاحها معها بفضل جمالها وحده ، وبدأت تعلق أملا كبيرا على أنها تستطيع بسهولة أكبر أن تكسب أنطونيوس . فان قيصر وبومبى عرفاها عندما كانت حدث لا تدرى الكثير من أمر العالم ، أما الآن فانها ذهبت لأنطونيوس فى السن التى يبلغ فيها جمال المرأة أوج ازدهاره ، كما تصبح هى أيضا أكثر خبرة ودراية ، وعلى هذا فقد أخذت معها عالما من الهدايا ، كنوزا مكنزة من الذهب والفضة والثروة وأبهى الزخارف بما يليق بسمعة البيت العظيم الذى جاءت منه ، وبملكة ثرية غنية كمصر . ومع ذلك فانها لم تحمل معها شيئا بثق فيه قدر نفسها ، سحرها وفتنة جمالها وحلاوتها ، ولذلك فانها عندما تلقت عدة رسائل ، من أنطونيوس نفسه ومن أصدقائه ، لم تلق بالا كثيرا لها ، بل ان سخريتها من أنطونيوس بلغت حد أنها رفضت باحتقار أن تبدأ رحلتها عبر نهر الكيدنوس الا فى مركبها الخاص ذى المؤخرة المصنوعة من الذهب الخالص ، والأشربة المخملية والمجاديف من الفضة ، التى كانت ضرباتها تنتظم على وقع الموسيقى المنبعثة من النايات ، والقيثارات وغيرها من الآلات الموسيقية التى كانت تعزف فى المركب ، أما عنها هى ، فقد رقدت تحت ستائر من قماش خيوطه من الذهب ، فى هيئة كتلك التى نراها فى صور الالهة فينوس ، وعلى مقربة منها من كل جانب وقف

ولدان شقر فى هيئة الاله كيوييد كما يصوره الرسامون ، وفى أيديهم مراوح دقيقة يجلبون بها الهواء بلطف لكليوباترة . أما وصيفاتها وتابعاتها من السيدات ، فكانت الجميلات منهن على هيئة عرائس الماء وربات الرحمة ، تجد بعضهن تدرن الدقة ، والبعض الآخر مشغولات بحبال المركب ، التى كان ينبعث منها عطر حلو خلاب ، أشاع رائحة جميلة وصلت الى جنبات المرفأ ، الذى تكأكات عليه جموع حاشدة من الناس ، تابع بعضهم المركب سيرا على الشاطئ ، بينما جرى بعض آخر خارج المدينة ليروها وهى تدخل ، وهكذا اتفق فى نهاية الأمر أن الألوف الحاشدة أخذت تجرى لتتفرج عليها حتى ان أنطونيو ترك وحده على مقعده الامبراطورى فى السوق حيث يقابلها ، بينما سرت اشاعة أن الالهة فينوس قد حضرت للملاعبة الاله باخوس ، وذلك لمصلحة آسيا كلها . وعندما وصلت كليوباترة الى البر أرسل أنطونيو يدعوها الى العشاء ، ولكنها ردت عليه بأنه يحسن أن يأتى هو ليتعشى معها ، حيث وجد من أسباب الترف ما لايقدر على وصفه لسان ، ولكن أكثر ما أثار عجبهم بين كل ما رأى كان ذلك العدد الذى لا يحصى من الأنوار والمشاعل المعلقة فى أعلى البيت ، تملأ بالضياء كل مكان بصورة فنية متقنة ، وكانت بعض هذه الثريات مستديرة وبعضها مربعة ، حتى أنها كانت من أندر ما رأت عين أو جاء فى كتاب . وفى الليلة التالية أولها أنطونيو وليمة ، حاول فيها أن يبرزها فى الفخامة والابداع ، ولكنها فاقتة فى كليهما ، حتى انه هو نفسه بدأ يزدري خدمة بيته المتواضعة ، بعدما رأى من روعة وعظمة بيت كليوباترة . وعندما رأت كليوباترة أن دعايات أنطونيو ومزاحه فظة عسكرية جلقة ، فانها قالت له ذلك فى وضوح ودون وجل ، أما عن جمال كليوباترة ( حسب ما يروى عنها ) فانه لم يكن بالشئ الفذ ، ولم تكن فريدة فى جمالها كما أنها لم تكن من النساء اللائى يقع الرجال فى غرامهن من النظرة الأولى ، ولكن صحبتها كانت حلوة محببة

الى النفس ، وكذلك كان حديثها طلياً لا يقدر معه أى رجل الا أن يقع فى أسرهما . والى جانب جمالها ، فان حلاوة حديثها ورقتها ، ورقى طبعها الذى كانه ينعكس فى كلماتها وأفعالها ، كان كالمهماز يضرب فى الصميم ، أضف الى ذلك كله أن صوتها وحديثها كان غاية فى الامتاع ، فلسانها كان آلة موسيقية تعزف وتغرى بالعديد من المباحج والملاهى ، وكانت تحول ذلك الى أية لغة تعجبها . كانت تتحدث مع بعض البرابرة عن طريق مترجم ، ولكنها كانت تجيبهم بنفسها ، أو على الأقل معظمهم : مثل الأحباش والعرب و « سكان الكهوف » ( التروجلوديت ) والعبرانيين والسوريين والميديين والبارثيين وغيرهم كثير ممن تعلمت لغتهم ، بينما أن كثيراً من أسلافها ملوك مصر كانوا يتعلمون بالكاد لغة أهل مصر وحدها ، وكثير منهم نسى اللغة المقدونية . وقد أخذ أنطونيوس بحب كليوباترة حتى انه ، رغم الحروب العديدة التى كانت زوجته فولفيا تخوضها ، ورغم الخلافات بينها وبين قيصر حول أحواله ورغم أن جيش البارثيين ( الذى أسلمه ضباط الملك تحت قيادة لابينوس وحده ) قد تجمع فى العراق مستعداً لغزو سوريا ، رغم ذلك كله ، وكما لو أنه لا يمسسه من قريب أو من بعيد ، فقد انقاد وراء كليوباترة وذهب معها الى الاسكندرية حيث نسى نفسه فى خضم من المباحج الطفولية ، والملاهى العابثة وأنفق فى ذلك أثمن ما يمكن لإنسان أن ينفقه ، وهو ، كما يقول ، أنتيفون ، الزمن . فان ( أنطونيوس وكليوباترة ) قد اتفقا على عهد أطلقا عليه اسم « أميميتوبيون » ( أو ما معناه ألا حياة تعادله أو تساويه ) ، يولم أحدهما الآخر وليمة بالدور ، بما يفوق فى تكاليفه كل عقل أو منطق ، ولا ثبات هذا ، فاننى قد سمعت عن جدى لامبرياس أنه قال ان طبيباً يدعى فيلوتاس ، وقد ولد فى مدينة أمفيسا ، قد قال له انه كان فى ذلك الوقت يدرس الطب فى الاسكندرية وان طاهيا لدى أنطونيوس من معارفه قد أخذه يوماً الى بيت أنطونيوس ( اذ أنه كان شاباً

متعطشا لدونة كل شيء ) لبريه الاستعدادات الفخمة الفاخرة لعشاء واحد . وعندما وصل الى المطبخ ورأى عالما رهيبا من مختلف أنواع اللحوم من بينها ثمانية خنازير برية كاملة مشوية ، فانه أبدى بعض العجب وقال لمرافقه : لابد أن لديكم عددا ضخما من الضيوف على العشاء ، ولكن الطاهى أغرق فى الضحك ثم قال : كلا ، ليس بالعدد الكبير ، بل لا يزيد عن الاثنى عشر فى مجمله ، ولكن كل هذا الطعام المطبوخ أو المشوى لابد أن يقدم بأكمله ، والا فسد كل شيء ، فان أنطونيو قد يتعشى الآن ، أو قد يكون ذلك بعد مدة ، أو ربما بعد وقت طويل ، لأنه قد شرب اليوم كثيرا ، أو قد يكون مشغولا بما هو أهم ، ولذلك فنحن لا نطبخ عشاء واحدا فقط ، بل عدة عشاءات ، لأننا لا نعرف على وجه التحديد متى يتعشى .

أما الآن فلنعد الى كليوباترة . لقد كتب أفلاطون يقول ان هناك أربعة أنواع من الرياء ( أو الخداع ) ولكن كليوباترة قد قسمته الى عدة أنواع ، فانها ، سواء بالمزاح أو بجد تفننت فى ابداع متع متنوعة لابقاء أنطونيو تحت سيطرتها ، بحيث لاتنكره ليل نهار يغيب عن ناظرها . فهى تلاعبه النرد ، وتشرب معه وتخرج معه للصيد ، كما لا تفارقه حين يخرج لأى رياضة بدنية كانت ، وأحيانا أيضا ، عندما كان يخرج ليطمش فى المدينة متنكرا فى زى عبد فى أثناء الليل ، ويختلس النظر الى بيوت الفقراء من النوافذ أو الدكاكين فان كليوباترة أيضا كانت تتنكر فى زى خادمة وتذهب معه للتمشى فى الشوارع ، ولهذا فكثيرا ما كان أنطونيو يتحمل الاهانات والضربات . ورغم أن معظم الناس لا يحبون هذا الأسلوب فى الحياة ، الا أن أهل الاسكندرية كانوا سعداء بمرح أنطونيو ولهوه ، ومعجبين به وكانوا يقولون فى شهامة وحكمة : ان أنطونيو كان يطالعهم بوجه كوميدى ونظرة مرحة ، بينما كان يطالع الرومان بوجه تراجيدى عابس ، ولما كان من العيب أن أقوم

بتعدد ألوان الليهو والمجون التي كانا يقومان بها ، فلسوف أورد هنا حادثة من ضمن كثير مما وقع لهما : ذات مرة خرج أنطونيو لصيد السمك ، وعندما عجز عن صيد أى سمكة ، فقد بلغ به الغضب مداه ، وذلك لأن كليوباترة كانت تقف على مقربة منه . وهنا أمر انطونيو الصيادين فى السر أنهم بعد أن يلقي بشصه فى الماء ، يغطسون فوراً ويضعون سمكة مما صادوه من قبل فى الشص ، وهكذا كان يلقي بالشص فى الماء فيصطادوا السمكة الواحدة مرتين وثلاثاً . واكتشفت كليوباترة ذلك ، ولكنها تظاهرت أنها لم تر شيئاً ، وأبدت إعجابها الشديد بمهارة أنطونيو فى صيد السمك ، ولكن عندما أصبحت بمفردها وسط تابعاتها ، فقد قصت عليهن ما حدث وأمرتهن أن يحضرن فى صباح اليوم التالى للفرجة على صيد السمك ، وجاء عدد كبير من الناس الى الميناء وصعدوا مراكب الصيادين للفرجة . ثم ألقى أنطونيو شصه فى الماء وساعتها أمرت كليوباترة أحد رجالها أن يغطس قبل رجال أنطونيو وأن يضع سمكة مملحة مخزونة ، كتلك التى يجلبونها من بلدة بونت ، فى شص أنطونيو ، وعندما ثبت الرجل السمكة فى الشص فقد ظن أنطونيو أنه قد صاد سمكة بالفعل ، وفى الحال جذب الحيط وانفجر الجميع فى الضحك ، وقالت له كليوباترة وهى تضحك أيضاً : اترك لنا يا مولاي ، نحن المصريين ( الذين نعيش فى فاروس وكانوب ) اترك لنا شصك ، فليست هذه مهنتك ، بل أخلق بك أن تصطاد الممالك والبلاد . وبينما كان أنطونيو يعيش لاهى البال منغمساً فى هذه المتع الطفولية ، فقد وصلتته أنباء سيئة من مكانين : من روما حيث عرف أن أخاه لوكيوس وزوجته فولفيا قد تشاجرا ، أحدهما مع الآخر أولاً ، ثم انقلبا بعد ذلك لمحاربة قيصر وأنهما أفسدا كل شئ واضطر كلاهما للهرب خارج إيطاليا . أما مجموعة الأخبار الثانية ، والتى لا تقل سوءاً عن الأولى فهى أن

لأبيوس ، من قبل كلى آسيا بجيش البارثيين ، من نهر الفرات ومن  
سوريا حتى بلاد ليديا وأيونيا . ثم بدأ أنطونيوس بجهد كبير يحاول  
أن يفيق كما لو كان قد أوقف من نوم عميق ، أو من سكر شديد .  
وهكذا فانه بدأ بأن اتجه ناحية البارثيين ووصل حتى فينيقيا :  
وهناك وصلته أنباء مفاجئة من زوجته فولفيا ، وهكذا اضطر الى  
العودة الى ايطاليا ومعه مائتا مركب ، وفى طريقه الى هناك أخذ  
أصدقاءه الذين فروا من ايطاليا - أخذهم معه . ومن هؤلاء علم  
أنطونيوس أن زوجته فولفيا كانت هى السبب الوحيد فى هذه الحرب ،  
وذلك لانها بمزاجها العكر الممرور ، قد اضطنعت ذلك الشغب فى  
ايطاليا مؤملة فى أن ينتزعه هذا من بين أحضان كليوباترة ، ولكن  
من حسن حظه أن زوجته فولفيا ، فى طريقها لمقابلة انطونيوس ،  
مرضت وماتت فى مدينة سيكيون ومن ثم فقد كان من الأسهل أن  
تعود الصداقة بين أوكتافيوس قيصر وأنطونيوس ، فحين وصل  
أنطونيوس الى ايطاليا ، ورأى الناس أن قيصر لم يطالبه بشيء ، كذلك  
رأوا أن أنطونيوس قد ألقى كل اللوم على زوجته فولفيا ، فان أصدقاء  
الطرفين لم يسمحوا لهما باثارة الضغائن القديمة ، أو محاوله  
اثبات أيهما كان على حق أو على باطل ، وأيهما تسبب فى اشعال  
نار هذه الحرب ، وذلك خشية من أن تتفاقم الامور بينهما مرة  
أخرى ، بل سعى هؤلاء الاصدقاء لمصالحتهما وقسموا امبراطورية  
روما بينهما ، وجعلوا البحر الأيوني الحد الفاصل بين نصيب كل  
منهما : فقد أعطوا كل الاقاليم الشرقية لأنطونيوس وكل الاقاليم  
الغربية لقيصر : أما افريقيا فقد تركوها لليبيدوس وسنوا قانونا  
كان على ثلاثتهم بمقتضاه أن يعينوا أصدقاءهم فى منصب القناصل ،  
اذا لم يكونوا هم أنفسهم يريدون توليها . ويبدو أن هذه كانت  
مشورة سليمة ، ولكنها كانت لاتزال فى حاجة الى رباط أعظم ،  
وقد ساعدتهم الحظ فى ذلك ، فقد كانت هناك أوكتافيا ، أخت  
قيصر الكبرى ، لأبيه ولكن لأم أخرى غير أمه ، اذ أن قيصر



قد ولد لآكيا بينما ولدت أوكتافيا لأنكازيا. وتذهب الروايات إلى أن قيصر كان يحب أخته حبا جما ، لأنها كانت بالفعل سيدة نبيلة ، وقد أصبحت أرملة زوجها الأول كايوس ماركيللوس ، الذي مات منذ فترة وجيزة ، ويبدو أيضا أن أنطونيوس كان أرملا هو الآخر منذ وفاة زوجته فولفيا ، فانه لم ينكر أنه كان على علاقة بكليو باتره ، ولكنه أيضا لم يصرح بما اذا كانت زوجته أم لا ، وهكذا دافع عن حبه لهذه المصرية كليوباتره ، ولهذا فان الجميع بدوا يسعون لاتمام هذا الزواج ، مؤملين أن هذه السيدة ، أوكتافيا بفضل حكمتها وأمانتها وكرم أخلاقها بالإضافة إلى جمالها النادر ، حين تكون مع أنطونيوس ( الذي يحبها بما يليق بسيدة محترمة في مركزها ) فانها تكون وسيلة طيبة للحفاظ على أواصر الصداقة والمودة بين أخيها وبينه . وهكذا فانه عندما أتم قيصر وأنطونيوس هذا الاتفاق ، ذهب كلاهما إلى روما لاتمام الزواج ، رغم أن ذلك كان ضد القانون الذي لم يكن يسمح لأرملة بالزواج بعد مرور عشرة أشهر فقط من وفاة زوجها الأول . ومع ذلك فان مجلس الشيوخ ضرب بالقانون عرض الحائط وهكذا تم الزواج . وفي ذلك الوقت كان سكستوس بومبي في صقلية وكثيرا ما كان يتسلل إلى داخل إيطاليا ومعه عدد كبير من المراكب وسفن القراصنة الذين كانوا تحت قيادة قرصانين مشهورين هما ميناس ومينيكراتيس ، اللذين سيطرا على كافة أرجاء البحر في تلك الناحية حتى ان أحدا لم يجرؤ على انزال سفينة ، أضف إلى ذلك أن سكستوس بومبي عامل أنطونيوس بصورة ودية جدا ، فقد استقبل أمه بكل ترحاب حين هربت من إيطاليا مع فولفيا ، ولذلك فقد وجدوا أنه من الأفضل أن يعقدوا معه صلحا . وهكذا التقى ثلاثتهم عند قمة ميسينا ، في منطقة ممتدة داخل البحر : بينما مراكب بومبي على مقربة منهم ، وجيشنا أنطونيوس وقيصر على الشاطئ المطل عليهم . ثم اتفقوا على أن يحتفظ بومبي بصقلية وسردينيا بشرط أن يخلص البحر من كافة اللصوص

والقراصنة ويجعله مكانا آمنا للمسافرين وأن يرسل ( قدرا ) معيناً من القمح الى روما واتفقوا على أن يولم كل منهم وليمة واحتكما الى الورق لتحديد من يبدأ ، فكان من حظ بومبي أن يدعوهم أولا ، وهنا سأل أنطونيوس : وأين يكون عشاؤنا ؟ فرد عليه بومبي قائلا : هناك ، وأشار الى مركب الرياسة الذى تسيره ستة صفوف من المجاديف : وأضاف : ذلك هو منزل أبى الذى تركوه لى . وقد قال ذلك لمعايرة أنطونيوس الذى أخذ بيت أبيه ، الذى كان بومبي الأكبر . والقى بما يكفى من مراس فى البحر حتى يجعل مركبه أسرع ثم بنى جسرا من الخشب حتى يستطيعوا الوصول الى مركب الرياسة من قمة ميسينا ، وهناك استقبلهم بترحاب وود كبيرين . وفى اثناء المأدبة وحين بدءوا يداعبون أنطونيوس حول علاقته بكليوباتره فان ميناس القرصان جاء الى بومبي ، وقال له همسا فى أذنه : هل أقطع حبال المراسى وأجعلك سيديا ، لا على صقلية وسردينيا وحدهما ، بل على كل الامبراطورية الرومانية ؟ ففكر بومبي فى الأمر مليا ثم أجابه : كان يجدر بك أن تفعل ذلك دون أن تخبرنى قط ، أما الآن فينبغى علينا أن نقنع بما لدينا . أما عن نفسى ، فاننى لم أتعلم أن أحنث بوعدى قط أو أن أعد خائنا . وكذلك أولم الآخرا نرليمة فى معسكرهما ثم عاد بعد ذلك الى صقلية . وبعد هذا الاتفاق ، فان أنطونيوس أرسل فنتيديوس قبله الى آسيا لكبح البارثيين وإيقاف تقدمهم ، أما هو ، فلكى يرضى قيصر فقد قبل أن يكون كاهن يوليوس قيصر ومتعهد قرايينه ، وهكذا اشترك الاثنان فى حل كل المشكلات الكبيرة الخاصة بالامبراطورية . أما فى كل الالعاب وضروب الرياضة التى كانا يمضيان بها أوقاتهما معا ، فان قيصر كان يتفوق على أنطونيوس الذى كان يخسر دائما مما ساءه كثيرا . وكان مع أنطونيوس عراف أو منجم من مصر ، كان يستطيع التنبؤ بالغيب ويحكم على أفعال الناس ويقول ما سيحدث لهم . قال هذا العراف ، سواء ليجعل كليوباتره مسرورة منه أو لأنه وجد ذلك بفته فعلا ، قال

لأنطونيو صراحة ان حظه ( الذى كان فى حد ذاته غاية فى الامتياز والعظمة ) يتشوه وينطفئ أمام حظ قيصر وأنه لذلك ينصح به أن يترك صحبته نهائيا وأن يبعده عنه بقدر ما يستطيع . وقال له أيضا ان ذلك يرجع الى أن طيفك ( أى الملاك الطيب والروح الذى يحرسك ) يخاف من طيفه ، وأنه صحيح أنه يكون شجاعا ومرتفعا عندما يكون وحده ، فانه يصبح خوافا وهيبا عندما يأتى قرب الآخر ومهما يكن الأمر ، فقد أثبتت الايام صدق كلام المصرى . لأنه ، فيما يقال ، كلما احتكم الاثنان الى الورق فى أى وسيلة للتسلية ، ليعرفا من منهما يأخذ أى شئ أو ما اذا كانا يلعبان النرد من عدمه ، فان أنطونيو كان يخسر دائما ، كذلك عندما كانا يذهبان لمشاهدة قتال الديوك أو السمان الذى كانوا يعلمونه كيف يقاتل بعضه البعض ، فان ديوك وسمان قيصر كانت تكسب على طول الخط ، مما أثار الشكوك فى نفس أنطونيو ، رغم أنه لم يبد شيئا منها : مما جعله يصدق المصرى أكثر وأكثر ، وفى نهاية الامر ، فقد ترك رعاية شئون بيته لقيصر وخرج من ايطاليا مع زوجته أوكتافيا ، حيث حط رحالهما فى بلاد الاغريق ، بعد أن أنجب منها ابنة . وهكذا قضى أنطونيو طول الشتاء فى أثينا ثم وصلته أخبار عن انتصارات فنتيديوس ، الذى قهر البارثيين فى معارك قتل فيها ضمن من قتل لابينوس وفارناتيس وهو أكبر قادة الملك أوروديس ، وحين وصلت هذه الأخبار الى أنطونيو فقد أقام المآدب حيث أكل كل أهل أثينا وشربوا وفتح باب بيته لكل الاغريقين ، كما أقام عدة مسابقات وألعاب فى أثينا ، وكان هو الحكم فى هذه المباريات .

وفى نفس الوقت ، كان فنتيديوس قد قهر البارثيين مرة أخرى ، وكانوا تلك المرة تحت قيادة باكوروس ( ابن أوروديس ملك بارثيا ) فى معركة وقعت فى بلدة كريستيكا : اذ أنه جاء مرة ثانية بجيش جرار لغزو سوريا ، وفى هذه المعركة قتل عدد كبير من البارثيين ومن بينهم كان باكوروس ، ابن الملك نفسه وكانت هذه

الحملة من أشهر الحملات ، كما أنها أيضا كانت انتقاما شافيا للرومان بعد الخزي والعار الذى لقوه من قبل عندما قتل ماركوس كراسوس : وجعل البارثيين يهربون سبعة بالنجاة بأنفسهم داخل حدود العراق وميديا بعد ان دحروا فى ثلاث معارك . ومع ذلك فان فنتيديوس لم يجرؤ على مطاردتهم ابعد من ذلك حتى لا يفقد رضا انطونيو عنه .

وكان فنتيديوس هو الرجل الوحيد الذى استطاع أن ينتصر على البارثيين حتى يومنا هذا ، وقد كان رجلا من أصل متواضع ، اذ أنه لم ينحدر من بيت عريق أو أسرة نبيلة ، وقد وصل الى ما وصل اليه بفضل صداقة أنطونيو ، الذى أتاح له الفرصة فى احراز النجاح فى هذه الأمور العظيمة ، ومع ذلك ، والحق يقال ، فانه كان يتصرف بحسن تدبير فى كل ما وكل اليه من أمور ، مما يؤكد ما قيل عن أنطونيو وقيصر : أنهما كانا أكثر حظا اذا حاربا بواسطة ضباطهما ، مما لو قادا هما نفسيهما الحرب : فان سوسيوس مثلا ، أحد ضباط أنطونيو فى سوريا قد أبلى بلاء حسنا ، وكذلك كانيديوس ، الذى تركه أنطونيو ضابطا على حدود أرمينيا ، فقهرها كلها ، وكذلك دحر ملوك أيبيريا وأمبانيا ، ووصل بانتصاراته حتى جبال القوقاز . وبهذه الانتصارات زادت شهرة أنطونيو وذاع صيت قوته وأصبحت كافة البلاد البربرية تخشاه . ولكن أنطونيو ، رغم ذلك كله ، بدأ يغضب من قيصر وذلك بسبب بعض ما وصله من أخبار ، ولهذا فقد ركب البحر مسافرا الى إيطاليا ومعه ثلاثمائة مركب ، وحين رفض أهل بروندوزيم استقبال مراكبه فى مرفئهم ، واصل السفر حتى تارنتوم ، وهناك طلبت منه زوجته التى خرجت معه من بلاد الاغريق ، طلبت أن يرسلها الى أخيها ، ففعل . وكانت أوكتافيا فى ذلك الحين حبلى ، وكذلك كانت قد أنجبت منه بنتا ثانية ، ومع ذلك فقد تحملت مشاق السفر والتقت بأخيها أوكتافىوس قيصر فى الطريق ، وقد اصطحب معه صديقيه الحميمين

ميكناس وأجريبا ، فانتحت بهم أوكتافيا جانبا وتوسلت لهم بكل ما تستطيع ألا يجعلوها ، وهى التى تعد أسعد نساء العالم ، أن تصبح أتعس النساء والمخلوقات على الأرض : قائلة لهم : ان أنظار كل انسان أصبحت الآن مسيطرة على ، فأنا أخت واحد من الامبراطورين وزوجة الآخر ، فاذا وقع المحذور ، حاشا للآلهة ، ودخلا فى حرب ، فلا أحد يعلم على وجه اليقين من منكما تشاء الآلهة أن يكسب ومن تشاء أن يخسر ، هذا عنكما ، أما أنا ، فمهما كان الطرف الذى يكسب ، فسوف يكون الشقاء من نصيبى أنا . وقد جعلت كلمات أوكتافيا تلك قلب قيصر يرق حتى أنه سافر لفوره الى تارنتوم ، ولكم كان منظرا نبيلاً لمن شاهده ، حين يرى جيشاً بهذه الضخامة فى البر ساكناً هادئاً ، وأسطولا به هذا العدد الرهيب من المراكب فى البحر ، هادئاً آمناً ، أضف الى ذلك اللقاء الحار والمودة بين الصديقين ، اذ يتعانقان فى حب . وقد بدأ أنطونيو فدعا قيصر الى وليمة تقبلها بنفس راضية ، من أجل أخته ، ثم انفقا بعد ذلك على أن يعطى قيصر أنطونيو كتيبتين للاشتراك فى القتال ضد البارثيين وأن يعطى أنطونيو قيصر مائة مركب مسلحة مجهزة . والى جانب ذلك كله ، فقد حصلت أوكتافيا من زوجها على عشرين سفينة ، ومن أخيها لزوجها على ألف رجل مسلح ، وبعد أن ودع أحدهما الآخر ، اتجه قيصر من فوره لشن حرب على سكستوس بومبى ، وذلك حتى يأخذ صقلية . ثم ترك أنطونيو زوجته أوكتافيا وأبناءهما مع قيصر ، وكذلك ترك أبناءه الذين أنجبهم من فولفيا وذهب من فوره الى آسيا ، ثم بدأ ذلك الوباء الطاعونى الذى هو حب كليوباتره ( والذى كان قد نام زمناً طويلاً ، وبدأ كما لو كان قد نسى نهائياً ، وأن أنطونيو قد اتبع مشورة أفضل ) - بدأ ذلك الوباء يستيقظ مرة أخرى وينشط كلما اقترب أنطونيو من سوريا . وفى النهاية فإن حصان العقل ، كما يسميه أفلاطون ، ذلك الحصان الذى يصعب كبح جماحه ( وأعنى بذلك تلك الشهوة المنطلقة نحو

الحليلات ) قد نجح في أن يخرج من عقل أنطونيوس كل تفكير نبيل وشريف ، فقد أرسل فونتئوس كابييتو ليحضر كليوباترة في سوريا ، وترحابا بها فقد أعطاها أنطونيوس أشياء ليست بالبخسة ، بل أضاف الى ما لديها فعلا اقليم فينيقيا ، وأقاليم سوريا الشمالية وجزيرة قبرص وجزء كبير من قليقله ، كما أعطاها أيضا بلاد العبرانيين حيث تجدد البلسم الحقيقي ، وذلك الجزء من بلاد العرب حيث يعيش الناباثيون والذي يمتد ناحية المحيط . ولقد استاء الرومان كثيرا من هذه الهدايا ، ولكن رغم أن أنطونيوس قد أهدى هذه الممالك والأمم القوية ببساطة شديدة الى أناس ليست لهم صفة عامة وأنه قد أخذ من بعض الملوك ممالكهم الشرعية . ( كما فعل مع أنتيجونوس ، ملك العبرانيين الذي قطع رأسه علنا حيث لم يصادف ملك من قبل ميتة كهذه ) الا أن هذا لم يغضب الرومان بقدر ما أغضبهم ذلك الشرف الرفيع الذي أسبغه على كليوباترة . ومع ذلك فقد زاد أنطونيوس من استيائهم وغضبهم منه لأنه حين أنجبت كليوباترة منه توأمين ، ولد وبنت ، فقد سمى الأول الاسكندر وسمى الثانية كليوباترة وأطلق عليهما ألقابا : الشمس للأول والقمر للثانية . وهنا يقول ذلك الذي يستطيع أن يغلف أعماله الفاضحة بكلمات معسولة - هنا تتبدى عظمة روما وفخامتها في أوجها وذلك ، لا عندما يأخذ الرومان ، بل عندما يعطون وأن النبل يتكاثر بين الناس بذرية الملوك عندما يتركون بذرتهم في أراض عدة ، وأنه بهذه الطريقة أنجب جده الأكبر من هرقل ، الذي لم يتخل قط عن الأمل في أن يستمر خلفه وذريته ، في رحم امرأة واحدة ، خوفا من قوانين سولون ، أو مراعاة للعرف الانساني الخاص بانجاب الأطفال ، بل انه أعطاهم للطبيعة وأرسى أساس أجناس عريقة وعائلات في بلاد مختلفة .

وبينما كان أنطونيوس مشغولا في استعداداته ، فإن زوجته أوكتافيا التي تركها وراءه في روما ، أرادت أن تلحق به عن طريق البحر . ولم يكن قيصر أخاها يمانع في ذلك ، دون اعتبار لاحترام

الواجب له ( كما يروى بعض الكتاب ) بل لانه ربما كان يصبح لديه سبب قوى فى محاربة أنطونيو لو أساء معاملتها ولم يحترمها بالقدر الكافى . ولكن عندما وصلت الى أثينا ، تلقت رسائل من أنطونيو يطلب منها أن تبقى هناك لحين حضوره ، كما يطلعها فيها على رحلته ومقاصده ، وهو أمر ، رغم أنه أحزنها كثيرا ، ورغم علمها الأكيد أنه مجرد حجة يتذرع بها ، الا أنها فى خطاباتهما اليه ردا عليه سألتها ما اذا كان يريد أن ترسل اليه أشياء أحضرتها معها من أجله وهى كمية ضخمة من الملابس من أجل الجنود وعدد كبير من الخيول ومبلغ من المال وهدايا ليهدايا لأصدقائه وضباطه ، والى جانب هذا كله فقد أحضرت أيضا ألفين من الجنود المنتقين بعناية والمسلحين تسليحا عظيما ، وعندما جاء نيجر ، وهو صديق أنطونيو الذى أرسله الى أثينا - عندما جاء بهذه الاخبار من زوجته أوكتافيا ، وأخذ يمتدحها قائلا بأنها سيدة فاضلة تستحق كل خير ، فان كليوباتره ، التى كانت تعلم أن أوكتافيا تحب أن تأخذ أنطونيو منها ، وخشية أن تضيف الى فضيلتها ومسلكتها الكريم ( الى جانب قوة بأس أخيها قيصر ) تضيف الى ذلك كله حبها البسيط الصادق لكى تسعد زوجها فتصبح أقوى منها وتكسبه فى النهاية ، فانها استطاعت بدهائها أن تبدو كما لو كانت تذوى فى حبها لأنطونيو ، وأن جسمها يذبل من قلة الطعام واللحم . وأيضا كانت تحاول بكل طريقة أن تشكل ملامحها وتفنن فى اظهار حبها ، بحيث أنه عندما كان أنطونيو يحضر لرؤيتها ، كانت تلقى بنظراتها اليه ، كما لو كانت امرأة أصابها الفرح بصاعقة . أما ساعة انصرافه ، فانها كانت تنخرط فجأة فى البكاء والعيول والحزن الشديد ، وكانت دائما تجد الطريقة التى يجدها بها أنطونيو دائما تبكى . ثم انه حين كان يقبل عليها فجأة ، تتظاهر بأنها تجفف دموعها ، مديرة وجهها بعيدا ، كما لو كانت غير راغبة فى أن يراها تبكى . استخدمت كل هذه الحيل بينما أنطونيو يستعد للذهاب الى سوريا للتحديث

مع ملك الميديين وأيضاً كان المنافقون المحيطون بكليوباتره يلومون أنطونيو على قسوته وعلى قلة الحب في قلبه ، يرى سيدة مسكينة تتعذب بهذا الشكل من أجله ، بينما حياتها كلها تتوقف عليه . وكانوا أيضاً يقولون له ان أوكتافيا التي تزوجته عن ضرورة . لأن مصالح أخيها كانت تقتضى ذلك ، لها الشرف في أن تدعى زوجة أنطونيو الشرعية وحليته ، أما كليوباتره ، التي ولدت ملكة على آلاف من الرجال ، لم تكن تدعى بأكثر من « خلية أنطونيو » ومع ذلك فإنها لم تستنكف ذلك ، وأنها إذا كان ذلك يسعده مستعدة أن تستمتع بصحبته وأن تعيش معه ، ولكنه ، إذا تركها ، فمن المستحيل أنها تعيش . باختصار ، فإنهم بهذه الاطراءات والملاطفات ، نجحوا في تشكيل عقل أنطونيو المخنث ، حتى أنه خاف أن تقضى على نفسها فرجع الى الاسكندرية وأجل ملك الميديين الى العام التالى ، رغم أنه تلقى أخباراً بأن البارثيين فى ذلك الوقت كانوا فى حرب أهلية مع بعضهم البعض ، ورغم هذا كله ، فقد ذهب بعد ذلك وعقد معه صلحاً ، لأنه زوج ابنته التي كانت صغيرة السن جداً لأحد أبناء كليوباتره منه ، ثم عاد وهو ينوى محاربة قيصر . وعندما عادت أوكتافيا من أثينا الى روما ، فقد أمرها قيصر أن تخرج من بيت أنطونيو وأن تسكن بمفردها ، لأنه قد أساء اليها . ولكن أوكتافيا ردت عليه بأنها لا تود أن تهجر بيت زوجها ، وأنه إذا لم يكن لديه سبب آخر لمحاربة أنطونيو ، فإنها تتوسل اليه أن لا يفكر فيها ، وأضافت قائلة انه من العار على قائدين عظيمين أن يتسببا فى حرب أهلية بين الرومان : أحدهما من أجل حب امرأة والآخر من أجل الغيرة بين امرأة وأخرى . وكما تكلمت ، فكَذلك فعلت : بقيت فى بيت أنطونيو ، كما لو كان هناك ، ورعت أطفاله بكل أمانة وشرف ، ولم تقتصر فى ذلك على أطفاله منها بل أيضاً شملت برعايتها ولده من فولفيا . وأيضاً عندما كان أنطونيو يرسل أياً من رجاله الى روما فى أية مهمة ، فقد كانت تستقبله بكل حفاوة وترحاب وكانت



تتوسط لدى أخيها حتى تحصل له على الشيء الذى يريده ، ومع ذلك فانها ، دون أن تقصد ، قد أضرت كثيرا بأنطونيوس ، فان حبها ومراعاتها لزوجها جعلها كل الناس يكرهونه ، عندما علموا بالطريقة غير الكريمة التى يعامل بها سيدة على هذا القدر من النبيل ، ومع ذلك فان أكثر ما أثار الاستياء منه فى نفوسهم كان تقسيمه للأرض بين أطفاله فى الاسكندرية ، واذا شئتم الحق نقول أن ذلك منه كان تصرفا وقحا وصلفا ، قام به ، كما يقال ، ازدراء واحتقارا للرومان - فانه جمع كل الشعب فى أرض الاستعراضات ، حيث يتبارى الشبان ، وهناك ، على منصة من الفضة ، وضع مقعدين من الذهب : أحدهما لنفسه والآخر لكليوباتره ، كما أحضر مقاعد أصغر لأبنائه ، ثم أعلن أمام هذا الجمع الحاشد أنه بادئ ذى بدء قد عين كليوباتره ملكة على مصر وقبرص وليديا والأجزاء الواطنة من سوريا وفى ذلك الوقت أيضا أعلن قيصرون ملكا على نفس الممالك . وهذا القيصرون مفروض أنه ابن يوليوس قيصر الذى ترك كليوباتره أثناء حملها . ثم أعلن ثانيا أن الأبناء الذين أنجبهم منها هم ملوك الملوك وأعطى الاسكندر نصيبا يشمل أرمينيا وميديا وبارثيا عندما يقهر هذه البلاد ، أما بطليموس فقد أعطاه فينيقيا وسوريا وقليلته ، وبعد ذلك أخرج الاسكندر مرتديا عباءة فى زى الميدين بقبة عالية مدببة فى طرفها كعادة ملوك ميديا وأرمينيا ، أما بطليموس فقد ظهر مرتديا رداء كذلك الذى يرتديه أهل مقدونيا مع خف فى قدميه وقبة عريضة عليها شارة ملكية أو تاج ، فهكذا كان زى الملوك الأقدمين من خلفاء الاسكندر الأكبر . وبعد أن أتم الأبناء مراسيمهم المتواضعة ، وقبلوا أباهم وأمهم ، أحاطت فرقة من الجنود الأرمن ، مستحضرة خصيصا لهذا الغرض ، أحاطت بأحدهما ، بينما أحاطت فرقة من جنود مقدونيا بالآخر . أما كليوباتره فانها كانت ترتدى ، لا فى هذا الوقت فحسب ( بل فى كافة الأوقات الأخرى التى تظهر فيها على العموم ) - ترتدى زى

الالهة ايزيس ، وهكذا كانت تستقبل شعبها ، ايزيس جديدة . وقد بسط اوتافايوس قيصر كل هذه الأشياء أمام مجلس الشيوخ وكثيرا ما كان يتهمه علنا أمام عامة الشعب وفي المجلس في روما ، وبهذا فقد اهاج حواظر الرومان ضده . ولكن أنطونيوس أيضا أرسل الى روما يتهمه هو الآخر ، وكان من أهم اتهاماته ما يلي : أولا ، أنه حين هزم وسلب سيكستوس بومبي في صقلية ، لم يعطه نصيبه من الجزيرة . وثانيا ، أنه استبقى تحت يده المراكب التي كان أقرضها اياه لعمل هذه الحرب . وثالثا ، أنه حين أقصى لبيدوس ، ثالثهم في الحكم عن نصيبه في الامبراطورية ، وحرمه من كل أسباب الحكم والجاه ، فقد استبقى لنفسه الاراضى والأمالك التي كانت تخصه . وآخرها أنه قد وزع كل ايطاليا على جنده هو ، ولم يترك له شيئا يوزعه على جنده . وقد رد عليه قيصر مرة أخرى : فبالنسبة لـ لبيدوس ، فقد أقصاه فعلا وأخذ نصيبه من الامبراطورية ، لأنه أساء استخدام سلطته ، وثانيا ، بالنسبة للغزوات التي قام بها بقوة السلاح ، فإنه يسلم بحق أنطونيوس في أن يأخذ جانبا منها ، على أساس أن يجعله أيضا يأخذ جانبا من أرمينيا ، وثالثا ، فيما يتعلق بجنوده ، فعليهم ألا يتوقعوا شيئا من ايطاليا ، لأن لديهم ميديا وبارثيا ، وهى الأقاليم التي أضافوها لامبراطورية روما ، في حربهم الباسلة بقيادة الامبراطور القائد . ولما سمع أنطونيوس بهذه الأخبار ، وكان لا يزال في أرمينيا ، أمر كانيديوس أن يذهب من فوره الى الشاطئ على رأس الستين كتيبة التي معه ، أما هو وكليوباتره فقد ذهبا الى مدينة ايفيسوس ، وهناك جمع كل مراكبه وسفنه من جميع الموانى ، حتى وصل عددها الى ثمانمائة ، بما في ذلك سفن النقل الضخمة ومن هذه جهزته كليوباترة بمائتين ، كما أعطته عشرين ألف تالنت (عملة) كما أعدت لتموين كل الجيش بما يحتاج من طعام في هذه الحرب . ثم طلب أنطونيوس ، بعد أن أقنعه دومييتيوس - طلب من كليوباتره أن تعود الى مصر ، ومن هناك تتابع أخبار نجاح هذه

الحرب ، ولكن كليوباتره ، خوفا من أن يعود أنطونيوس الى صداقته مع أوكتافىوس قيصر ، بواسطة زوجته أوكتافيا ، فقد أخذت تلين كانيديوس بالنقود ، وملأت كيسه ، حتى أصبح المتحدث باسمها لدى أنطونيوس ، قائلا له أن لا داعى لابعادها عن هذه الحرب ، بعد أن دفعت كل هذه النفقات : كما أن ابعادها لن يكون فى صالحه لأن المصريين فى هذه الحالة سوف تهبط معنوياتهم ، وهم عماد هذه الحرب فى البحر ، وأنه لما لم يكن هناك ملك واحد من الملوك المشتركين معه فى الحرب من يفوق كليوباتره عقلا أو حكمة ، باعتبار أنها قد حكمت مملكة عظيمة كمصر طوال هذا الوقت بحصافة وحكمة ، كما أنها أيضا قد لبثت معه وقتا طويلا ، وأنها بذلك قد تعلمت كيف تسوس الامور الخطيرة . وقد كسبت هذه الحجج كلها موافقة أنطونيوس ، لأنه كان مقدرا من قبل أن يثول حكم العالم كله الى أوكتافىوس قيصر . وهكذا ، وبعد أن انضمت كل قواتهم ، فقد رفعوا أشرعتهم تجاه جزيرة ساموس وهناك أطلقوا العنان للاحتفال والتسلية فكما أن كل الملوك والأمراء والجماعات والشعوب والمدن من سوريا حتى ( ما بعد البسفور ) ومن أرمينيا حتى اليريا ، قد أرسل لهم وطلب منهم اعداد واحضار كل الذخائر والمعدات الحربية التى لديهم ، فكذلك صدرت الأوامر الى كل المهرجين والملاعبين والممثلين والمطربين والحواة والمغفلين والمضحكين أن يتجمعوا فى جزيرة ساموس . وهكذا كان العالم كله يضح بالعويل والبكاء والتنهيدات ، الا فى جزيرة ساموس ، فانه لم يكن هناك لعدة أيام طويلة ، شىء سوى الغناء والطرب وكذلك كان المسرح يعج بهؤلاء الممثلين والمطربين والمغنين . والى جانب ذلك كله ، فقد أرسلت كل مدينة ثورا للتضحية به وتبارى الملوك مع بعضهم البعض فيمن يقدم أفخم وليمة ويعطى أثمن هدايا ، حتى ان كل الناس قالت : وماذا يصنعون احتفالا بفرحة النصر ، اذا كسبوا المعركة ؟ اذا كانوا يقيمون مثل هذه المآدب الفاخرة فى بداية الحرب ؟

وكذلك فان تيتيوس وبلانكوس ( وهما اثنان من أخلص  
أصدقاء أنطونيو وكان كلاهما قنصلا ) بسبب الأضرار التي لحقتها  
بهما كليوباتره ، لأنهما حاولا بقدر الامكان منعها من حضور  
هذه الحرب : ذهبا وسلما نفسيهما الى قيصر وأخبراه عن مكان  
الوصية التي أعدها أنطونيو ، حيث كانا يعلمان بالمكان الذي  
وضعها فيه أنطونيو : كانت هذه الوصية فى حراسة راهبات  
الالهة فستا ، حيث ذهب قيصر وطالبهن بها ولكنهن أجبنه بأنهن  
لن يعطينها اياه ، بل يستطيع اذا أراد أن يذهب ويأخذها ، فلن  
يمنعنه . وعلى ذلك فان قيصر ذهب الى هناك ، وبعد أن قرأها  
لنفسه أولا ، وحدد بضع نقاط تستحق اللوم : ذهب الى مجلس  
الشيوخ وجمعه ثم قرأها أمامهم ، مما أثار استياء وغضب الكثيرين ،  
الذين استغربوا جدا أن يعاقب وهو على قيد الحياة بسبب ما طلب  
فى وصيته أن يعمل بعد موته . وقد ركز قيصر على تلك النقطة  
فى الوصية الخاصة بدفنه : فلقد أوصى بأن جثمانه ، حتى لو مات  
فى روما ، يحمل بمراسيم جنازية فى وسط السوق وأن يرسل  
الى الاسكندرية ، عند كليوباتره . . . .

وبعد أن استكمل قيصر استعداداته ، أعلن الحرب على  
كليوباتره وطالب الشعب بسحق قوة وامبراطورية أنطونيو ، لأنه  
قد أعطاها لامرأة . وأضاف قيصر ان أنطونيو لم يكن سيد نفسه ،  
بل ان كليوباتره قد أخرجته من وعيه بسحرها وسمومها الغرامية  
وأن أولئك الذين سوف يحاربون معهم هم ماردان ، الحصى ،  
وفوتينوس وايراس ، وهى وصيفة فى غرفة نوم كليوباتره ،  
كانت تصفف شعرها وكذلك شرميون ، وأنهن المتحركات فى  
امبراطورية أنطونيو .

وكان مركب أدميرالية كليوباتره يطلق عليه اسم « أنطونياد »  
وقد وقعت فيه علامة شؤم غريبة : بنت بعض العصافير أعشاشها

تحت مؤخرة السفينة ، ثم جاءت جماعة أخرى فطردت الأولى ونشرت  
الأعشاش . وبعد أن تم الاستعداد ، واقتربوا ليحاربوا ، فقد وجد  
أن أنطونيوس لديه ما لا يقل عن خمسمائة مركب حربية جيدة ، من  
بينها عدة سفن لها ثمانية وعشرة صفوف من المجاديف ، وقد  
جهزت تجهيزا عظيما ، يليق ، لا بالحرب ، ولكن بالنصر ، كذلك كان  
لديه مائة ألف من المشاة واثنا عشر ألف فارس ، كما كان معه  
لمساعدته الملوك والرعايا التالية أسماؤهم : بوخوس ، ملك ليبيا ،  
وتاركونديموس ، ملك قليقلا العليا ، وأرخيلاوس ، ملك كابادوكيا  
وفيلادلفوس ملك بافلاجونيا ، وميثريدايس ملك كوماجينيا ،  
وأدالاس ملك تراقية . وكان هؤلاء جميعا موجودين شخصيا معه ،  
أما الباقون ، الذين لم يستطيعوا الحضور بأنفسهم فقد أرسلوا  
جيوشهم مثل بوليمون ، ملك بونت ومانخوس ، ملك بلاد العرب  
وهيروديس ، ملك اليهود ، وكذلك أمينتاس ملك ليثوانيا والجلاتين  
وبالإضافة الى كل هؤلاء كان مع أنطونيوس كل ما استطاع ملك الميدين  
ارساله من مساعدة . أما قيصر ، فقد كان لديه مائتان وخمسون  
مركبا حربية ، وثمانون ألفا من المشاة ، وعدد من الفرسان يقرب  
من عدد فرسان عدوه أنطونيوس .

وكان أنطونيوس مسيطر على الاراضى الواقعة بين أرمينيا ونهر  
الفرات حتى البحر الايوني واليريكوم . أما أوكتافيوس قيصر فكان  
يسيطر على كل ما كان فى نصف الارض من اليريا حتى بحر  
الأوقيانوس فى الغرب ، ثم كل ما بين الأوقيانوس حتى بحر  
سيكلوم ومن أفريقيا كل ما كان فى مواجهة إيطاليا ، مثل الغال  
وأسبانيا أما كل ماهو واقع بين اقليم القيروان حتى الحبشة ، فقد  
كان تحت نفوذ أنطونيوس . ولقد كان أنطونيوس واقعا تحت تأثير ارادة  
امراة حتى انه رغم كونه الأقوى برا ، الا أنه ، من أجل كليوباترة ،  
أراد أن يحارب هذه الموقعة بحرا ، رغم أنه رأى بعينه أنه بسبب

نقص البحارة كان ضباطه يضغطون على كافة الناس فى بلاد الاغريق حتى يشتركوا فى القتال وكان من هؤلاء : مسافرين وحوذية ومزارعين وصبية ، ومع ذلك فلم يكن هؤلاء كافين للمراكب ولهذا فقد كان أغلبها خال لا يتحرك وذلك بسبب نقص البحارة . وعلى العكس من ذلك كان الحال لدى قيصر : فان مراكبه لم يكن المقصود بها الفخامة والعظمة ، بل كانت خفيفة وسريعة ومسلحة ومجهزة بعدد كبير من البحارة وكانت كلها مستعدة فى ميناء تارنتوم وبروندوزيم . وهكذا ، فقد أرسل قيصر الى أنطونيو يطلب منه عدم التسوية والحضور فوراً بجيشه الى ايطاليا ، وأنه من ناحيته سوف ييسر له المرفأ الآمن والنزول الى البر دون أية عقبات ، وأنه سوف يسحب جيشه من البحر الى حيث يستطيع حصان واحد أن يجرى حتى يكون هو قد أنزل جيشه الى البر وعسكر برجاله . ولكن أنطونيو أرسل اليه يتجدها فى نزال فردى فى حقول فارزاليا، كما فعل يوليوس قيصر وبومبي من قبل . وأثناء رسو سفن أنطونيو فى أكتيوم ، فى المكان الذى تقوم فيه الآن مدينة نيكوبوليس ، فان قيصر عبر البحر الايوني بسرعة وأخذ مكانا يدعى تورين ، قبل أن يفهم أنطونيو أنه قد تحرك على الاطلاق . ثم بدأ رجاله يشعرون بالخوف ، لأن جيشهم فى البر قد تركوه وراءهم ، ولكن كليوباتره استخفت بالأمر كله قائلة : وأى خطر فى أن يرسو قيصر فى تورين ؟ ( وهذه العبارة الاخيرة تفقد جمالها ورشاققتها اذا ترجمت لان هناك تورية فى كلمة «تورين» : فهى تعنى مدينة فى ألبانيا ، كما تعنى أيضا مغرفة طعام : كما لو كانت كليوباترة تعنى أن قيصر يمسك بمغرفة طعام ) وفى الصباح التالى ، عند طلوع النهار ، جاء أعداؤه بكل سرعتهم وقوتهم ليحاربوه ، وخشى أنطونيو أنهم اذا اشتبكوا ، أن يأخذوا مراكبه التى ليست لها بحارة ، وهكذا فانه سلح كل بحارته ونظمهم فى ترتيب القتال فوق أعلى

مقدمة السفينة فى مراكبهم ، ثم رفع كل صفوف المجاديف المواجهة فى الجانبين ووجه مؤخرات المراكب نحو العدد فى مدخل وفم الخليج الذى يبدأ عند أكتيوم ، وهكذا نظمهم فى تشكيل محارب كما لو كانوا مجهزين بالبحارة والجنود المسلحين ، وقد خدع اوكتافيوس قيصر بهذه الحيلة ، واضطر الى تأجيل القتال - فورا ، وساعتها فان أنطونيو بحكمة بالغة وسرعة فائقة قطع عليه الطريق الى الماء العذب ، لأنه كان يعلم أن الاراضى التى عسكر فيها أنطونيو لم يكن بها الكثير من مياه الشرب وعلى ذلك فقد كان القليل الذى لديه فاسد : ولهذا فقد أغلق عليه الطريق بالخنادق والحفر ، ليمنعهم من الهجوم وقتما يشاءون وأن يحاولوا البحث عن الماء فى مكان آخر . كذلك فقد عامل دوميتيوس بمودة وكرم ، على عكس ما كانت كليوباترة تريد . فانه (دوميتيوس) قد أصابته حمى (ملاريا ) عندما أخذ قارباً صغيراً وذهب لينضم لمعسكر قيصر ، مما أحزن أنطونيو ، ومع ذلك فقد أرسل وراءه كل أمواله وحاشيته ورجاله : أما دوميتيوس ، وحتى يجعله يفهم أنه قد ندم على خيانتة فقد مات على الفور بعدها . كذلك أيضا هجره بعض الملوك وانضموا الى قيصر مثل أمينتاس وديوتاروس . والى جانب ذلك فان أسطوله الذى كان سيء الحظ فى كل شئ ، وغير مستعد للحرب ، قد اضطره الى تغيير رأيه والمخاطرة بحرب برية . وكذلك فان كانيديوس الذى كان مسئولاً عن جيشه فى البر ، عندما حان الوقت لكى ينفذ ما اعتزمه أنطونيو ، فقد عارضه ورجع فى كلامه ، ناصحاً إياه أن يرسل كليوباترة بعيداً عن الحرب ، وأن يذهب هو نفسه الى مقدونيا ليحارب فى البر ، كما أخبره أيضا أن ديكوميس ، ملك الجيتيين ، وقد وعده بمساعدته بقوة كبيرة ، وأنه ليس من العار اطلاقاً أن يدع قيصر يأخذ البحر ( لأنه هو ورجاله متمرسون فى

المعارك الحربية ، فى حرب صقلية ضد بومبى ) وأنه يكون أبعد ما يكون عن الحكمة اذا كان ، بما لديه من خبرة ومهارة فى المعارك البرية ، لا يستخدم قوة وبسالة رجاله الأشداء المستعدين على البر ، بل أنه يضعف جيشه بتقسيمه على المراكب . ولكن رغم كل هذه النصائح الطيبة ، فقد أجبرته كليوباترة على المخاطرة بكل شئ فى حرب بحرية ، متدبرة بينها وبين نفسها كيف تهرب ، وتنجو بنفسها بعد خسران المعركة ..

وهكذا عندما قرر أنطونيو أن يحارب فى البحر فقد أضرم النار فى كل سفنه ما عدا ستين سفينة مصرية واحتفظ فقط بأضخم مراكب التجديف : التى تتراوح صفوف المجاديف فيها من ثلاثة الى عشرة ، وفى هذه السفن وضع اثنين وعشرين ألف محارب ، مع ألفين من رماة القوس والسهام . وبينما كان ينظم صفوف رجاله من أجل القتال ، كان هناك كابتن باسل حارب من أجل أنطونيو فى عدة معارك حتى أن جسمه كله كان مليئا بآثار الجروح ، وحين مر أنطونيو عليه ، صاح : أيها الامبراطور النبيل ، كيف حدث أنك تثق بهذه السفن الهشة ؟ ألا تثق فى جروحي هذه وفى هذا السيف؟ دع المصريين والفينيقيين يحاربون بحرا ، أما نحن فضعنا على البتر ، حيث اعتدنا أن نحز النصر ، أو نموت على أقدامنا . ولكن أنطونيو مر من جانبه ولم يفتح فمه بكلمة ، بل هز رأسه وأشار اليه بيده ، كما لو كان يريد أن يقول له تشجع ، رغم أنه هو نفسه لم تكن لديه شجاعة فى ذلك الوقت . وعندما أراد قادة مراكب المجاديف والقباطنة أن تترك لهم أشرعتهم ، فقد جعلهم يطوونها قائلا حتى يخفف الامر أن واحدا من أعدائه لن ينجو . وفى ذلك اليوم ولمدة ثلاثة أيام بعده هاج البحر بشدة وارتفعت الامواج فتأجل القتال . وفى اليوم الخامس هدأت العاصفة وسكن البحر ، فأخذوا يجدفون



بقوة وبسرعة وبدأت المعركة بين الطرفين : وكان أنطونيو يقود الجناح الأيمن مع بيليولا ، بينما كان كايوس يقود الجناح الأيسر ، أما الوسط فكان على رأسه ماركوس اوكتافيوس وماركوس جوستوس . وفي الطرف الآخر وضع اوكتافيوس قيصر أجريبا في الجناح الأيسر بجيشه واحتفظ لنفسه بالجناح الأيمن . وفي البر كان كانيديوس هو قائد جيش أنطونيو وتاوروس هو قائد جيش قيصر ، ووضع الاثنان جيشيهما على أهبة الاستعداد في مواجهة أحدهما الآخر ، دون أن يتحركا .

ومع ذلك ، فإن المعركة كانت متكافئة ، والنصر غير أكيد لأي من الطرفين ، ثم فجأة رأوا مراكب كليوباترة الستين تعد أشرعتها وترفعها لتهرب ، وقد هربت بالفعل وسط المراكب التي كانت منشغلة في القتال ، لأنها كانت موضوعة خلف السفن الكبيرة ، وتسببت في أحداث هرج ومرج وذعر لباقي السفن ، وحتى الأعداء تعجبوا حين رأوها تبجر بهذا الشكل ، وقد انتفخت أشرعتها ، في اتجاه البلوبونيزوس وساعتها فقد وضع أنطونيو لم يفقد فقط قلب الامبراطور وشجاعته ، بل أيضا بسالة الرجال ، وأنه لم يكن سيد نفسه ( وقد أثبت بذلك ماقاله رجل عجوز في دعاة ، ان روح المحب تعيش في جسد آخر ، وليس في جسده هو ) لقد انساق وراء حب تلك المرأة اللامجدي كما لو كان قد صمغ اليها بحيث لا يمكن أن تتحرك بدون أن يتحرك هو أيضا . فانه عندما رأى كليوباترة تبجر في سفينتها ، نسي وهجر وخان كل من كانوا يحاربون من أجله ، وصعد الى مركب ذات خمسة صفوف من المجاديف ، لكي يتبع تلك التي بدأت تحطمه والتي سوف تتسبب في النهاية في تدميره كلية . وعندما علمت أن مركبه كانت بعيدة ، فقد رفعت علامة في مؤخرة سفينتها وهكذا جاء أنطونيو اليها والتقطوه وأخذوه الى حيث كانت كليوباترة ، ومع ذلك فانه لم يرها عندما جاء ولا

هى راتة عندما حلت ، بل ذهب وجلس وحيدا فى مؤخرة مركبه ولم يتحدث بكلمة ، بل وضع رأسه بين يديه . . وهكذا ظل وحده لمدة ثلاثة أيام ، دون أن يحدث انسانا ، ولكن عندما وصل الى رأس تيناروس ، فان نساء كليوباترة أفلحن فى جعل أنطونيو وكليوباترة يتحادثان ويأكلان وينامان معا ثم بدأت أعداد كبيرة من السفن التجارية تتجمع حولهما وكثير من أصدقائه الذين نجوا بعد الهزيمة ، والذين جاءوا بأخبار هزيمة الاسطول ، ولكنهم قالوا أن جيشه فى البر لا يزال سليما . ثم أرسل أنطونيو لكانيديوس أن يعود بجيشه الى آسيا عن طريق مقدونيا ، أما عن نفسه فقد قرر أن يعبر نحو أفريقيا وأخذ معه احدى السفن محملة بالذهب والفضة والاشياء الثمينة ، وأعطاهما لأصدقائه ، أمرا اياهم أن يهربوا وينجو كل بنفسه ، ولكنهم أجابوه باكين أنهم لن يفعلوا ذلك قط ، ولن يهجره أبدا ، فهدأ أنطونيو من روعهم وطيب خاطرهم وتوسل اليهم أن يرحلوا ، وكتب الى ثيوفيلوس ، حاكم كورنثه ، أن يعمل على ايوائهم فى مكان خفى ومساعدتهم حتى يستطيعوا مصالحة قيصر . وكان ثيوفيلوس هذا ، أبا لهيبارخوس ، الذى كان يتمتع بحظوة شديدة لدى أنطونيو ، وكان أول من اعتقهم من العبيد الذين ثاروا ضده وانضموا لقيصر ثم ذهبوا ليعيشوا فى كورنثه . وهكذا كان حال أنطونيو . أما عن جيشه الذى حارب فى البحر أمام رأس أكتيوم فقد صمد مدة طويلة ولم يؤذهم سوى أن البحر قد هاج فجأة وأخذ يرتطم بمؤخرات مراكبهم ، ومع ذلك ، فبعد لآى ، انهزم اسطوله بعد خمس ساعات من هبوط الليل ، ولم يقتل فى هذه الموقعة سوى خمسة آلاف رجل ، ومع ذلك فقد أخذ قيصر ثلاثمائة مركب ، كما كتب هو نفسه فى «تعليقاته» . وقد رأى الكثيرون كيف هرب أنطونيو ، ومع ذلك فلم يصدقوا أن هذا الرجل الذى كان لديه تسع عشرة كتيبة ، سليمة فى البر واثنى عشر ألف فارس

على الشاطئ ، يهجرهم هكذا ويهرب بهذا الجبن ، كما لو لم يكن قد جرب الحظين من قبل ، وكما لو لم يكن قد خبر تقلبات الحرب وحظوظها ، ومع ذلك ، فان جنوده كانوا لا يزالون يرجونه ويتمنون لو أنه استطاع الوصول اليهم بطريقة أو بأخرى ، وأيضا فقد أظهروا بسالة واخلاصا له ، حتى أنهم عندما علموا أنه قد تركهم وهرب ، فقد استطاعوا الصمود لمدة سبعة أيام . وفى النهاية ، فان كانيديوس ، نائبه وقائد جيش البر ، هرب فى الليل وهجر معسكره ، وعندما رأوا كيف أنهم قد أصبحوا بلا قادة أو رؤساء ، فقد كان استسلامهم للأقوى أكثر سهولة . .

وتعود مرة أخرى الى أنطونيو . ذهب كانيديوس اليه بنفسه يحمل له الأخبار أنه قد فقد جيشه فى البر عند اكتيوم ، وكذلك علم أيضا أن هيروديس ، ملك اليهود ، الذى كان معه هو الآخر بعض الكتائب والفرق ، قد انضم الى قيصر ، وكذلك فعل باقى الملوك ، أى أنه ، فيما عدا أولئك الذين كانوا معه ، فانه لم يعد لديه أحد . ومع ذلك فان كل هذا لم يزعجه ، وبدا راضيا بالتخلي عن كل آماله وذلك حتى يتخلص من كل همومه ومتاعبه . ثم ترك بيته المنعزل الذى بناه فى البحر والذى سماه تيمونيون ، واستقبلته كليوباتره فى قصرها الملكى ، وما كاد يصل الى هناك حتى قلب المدينة كلها عبثا ومجونا وأقام المآذب وعاد الى سخائه وهداياه مرة أخرى . وكذلك أقام احتفالا لضم ابن يوليوس قيصر من كليوباتره الى سجل الشبان ( كما كانت عادة الرومان واعطى أتيللوس ، ابنه الأكبر من فولفيا عباءة الرجل ، وكانت بسيطة دون زخارف أو حلى وفى تلك المناسبات أقيمت احتفالات صاخبة وولائم ورقص فى شوارع الاسكندرية لعدة أيام . وقد ألغى أنطونيو وكليوباتره عيهما الأول الذى أخذه على نفسيهما والذى سماه « أميميتوبيون » (لأحياة تعادله أو تساويه) وأخذا على نفسيهما عهدا جديدا أطلقا عليه

سينابوثانيومينون » ( أى ما معناه عهد واتفاق أولئك الذين يمونون معا ) والذى كان لا يقل فى فخامته أو نفقاته عن « عهدهما » الأول لأن أصدقاءهما بدأوا فى تسجيل أنفسهم فى هذا العهد ، وهكذا أخذوا فى اقامة المآدب لبعضهم البعض : فكلما جاء دور أحدهم ، دعا كل الآخرين الى وليمة • وكانت كليو باتره فى ذلك الوقت حريصة كل الحرص على الاحتفاظ بكل أنواع السموم التى تمتع الانسان بأقل قدر من الألم ، وكانت تجرب هذه السموم على المحكوم عليهم فى السجون • وعندما كانت ترى السموم التى تحدث الموت فجأة وبعنف وسرعة وتسبب عذابا ، أو عندما كانت ترى بعض السموم الخفيفة اللطيفة التى لا تسبب الموت بسرعة ، فانها بعد ذلك بدأت فى تجربة الشعبان والحيات على الرجال أمام عينها ، بكل الطرق الممكنة • وبعد أن كانت تجرى عدة تجارب كل يوم ، فانها لم تجد من بينها شيئا مناسبا كلدغة الشعبان القصير الذى يحدث ثقلا فى الرأس ، دون اغماء أو شكوى ويبعث بشدة على النوم ، مع قليل من العرق على الوجه ، وهكذا شيئا فشيئا يغيب الحواس والقوى الحيوية ، بحيث لا يحس أى كائن أن المصاب يعاني أى ألم ، لأنهم يتضايقون جدا اذا حاول أحد ايقاظهم ، مثل الغارق فى النوم الذى يحس بثقل فى الرأس وفى الحواس • ثم أرسل السفراء الى قيصر فى آسيا • وطلبت كليوباترة أن تكون مملكة مصر لأطفالها ، وطلب أنطونيو أن يسمح له بأن يعيش فى أثينا كمواطن عادى ، اذا لم يسمح له قيصر أن يقيم فى مصر ، ولأنهما لم يجدا رجلا جديرين بهذه المهمة حولهم ، لأن معظم الرجال قد هربوا ولم يكن لديهم ثقة فيمن بقوا ، فقد أرسل اليه ايوفرونيوس معلم أطفالهم • ولأن أنطونيو كان قد أرسل اليكساس لاوديكيان الذى نشأ فى بيت أنطونيو وكان يتمتع برعايته وحظوته أكثر من أى اغريقى آخر (وذلك لأنه كان أحد الرجال الذين استخدمتهم كليوباترة للتأثير على

أنطونيو وعرقلة كل نواياه الطيبة تجاه زوجته أوكتافيا . كان قد أرسله الى هيروديس ملك اليهود ، مؤملا في أن يبقيه صديقا له وذلك حتى لا يتمرد عليه . ولكن لاوديكيان هذا بقي هناك وخان أنطونيو ، اذ بينما كان المفروض أن يقنع هيروديس بعدم التمرد على أنطونيو ، فإنه أقنعه بالانضمام الى قيصر ، ووثقا منه في الملك هيروديس فقد بلغت به الوقاحة أن يحضر مجلس قيصر ، ومع ذلك فان هيروديس خيب أمله ووضعه في السجن فورا ، ثم أرسل مكبلا الى بلاده حيث أعدم هناك بناء على أمر قيصر . وهكذا مات اليكساس في حياة أنطونيو لحيانته له . ثم ان قيصر لم يوافق على طلبات أنطونيو ، أما بالنسبة لكليوباترة فقد رد عليها بأنه لن

ينكر عليها أى شيء معقول تطلبه وذلك اذا كانت تعدم أنطونيو أو تطرده من بلادها . وقد أرسل هذا الرد مع ثيرونس ، أحد رجاله ، وكان حكيما عاقلا ، والذي باحضاره رسائل من سيد شاب الى سيدة نبيلة ، الى جانب اعجابه بجمالها قد يتجح بسهولة وفصاحة في اقناعها . وقد أخذ في الحديث معها وقتا أطول من باقى الرجال وكانت الملكة كريمة معه أيضا ، مما أثار غيرة أنطونيو ، الذى أمر بأن يؤخذ ويجلد جلدا مجزيا ، ثم أرسله الى قيصر وأمره أن يخبره أنه مستاء منه لأنه يعامله بصلف وكبرياء وازدراء وخاصة في الوقت الحالى حيث يسهل إثارة غضبه ، نظرا لما هو فيه من بؤس ، وباختصار قال له ، اذا لم يعجبك هذا فان لديك هيبارخوس ، أحد عبيدى الذين أعتقتهم : اشنقه اذا شئت أو اجلده اذا أردت ، حتى نصبح « خالسين » . ومنذ ذلك الوقت ، وحتى تنفى عن نفسها الشكوك التى تجمعت فى نفس أنطونيو ، فان كليوباترة أخذت تلاطف أنطونيو أكثر مما فعلت فى أى وقت مضى . فأولا ، بينما كانت تحتفل بعيد ميلادها بصنورة متواضعة بخسة ، مناسبة لبؤسها الحالى : فإنها الآن على العكس احتفلت به احتفالا فخما يفوق كل تصور ، حتى أن الضيوف الذين دعوا الى الوليمة ، وجاءوها فقراء ،

كليوباترة - ٢٠١

خرجوا من عندها أغنياء . واستمر الحال على ذلك . ثم أرسل أجريبا عدة خطابات الى قيصر يرجوه العودة الى روما لأن الأمور هناك كانت تقتضى حضوره شخصيا ، مما جعله يؤجل الحرب للعام التالى ولكن عندما انقضى الشتاء ، عاد مرة أخرى الى سوريا عن طريق الشاطئ الأفريقى ، وذلك لشن الحرب على أنطونيوس والقادة الذين معه .

وعندما أخذت مدينة بيلوسيوم ، فقد سرت اشاعة أن سيليكوس بموافقة كليوباتره قد سلم المدينة . ولكن كليوباتره ، حتى تبرىء نفسها من هذه التهمة أحضرت زوجة سيليكوس وأطفاله لأنطونيوس لكى ينتقم منهم كما يشاء . وكذلك فإن كليوباتره كانت قد بنت عدة مقابر فخمة ومعابد رائعة فى امتياز تصميمها وفى طولها وضخامتها ، الى جوار معبد ايزيس ، وهناك أمرت باحضار كل الكنوز والأشياء الثمينة التى ورثتها عن أسلافها الأقدمين : مثل الذهب والفضة والزمرد والآلئ والأبنوس والعاج والقرفة ، والى جانب ذلك كله ، عدداً هائلا من المشاعل والخطب والكتان . وهكذا ، فإن اوكتافيوس قيصر ، عندما خاف أن يفقد كنوزا هائلة كهذه ، وخوفاً من أن تحرقها كليوباتره عن آخرها ضنا منها بها ، فانه كان يرسل اليها دائما رسلا من لدنه ، وذلك حتى يصبرونها ، بينما كان يقترب هو فى الوقت نفسه من المدينة بجيشه . ثم جاء قيصر وعسكر بجيشه لصق المدينة فى الساحة التى يروضون فيها خيولهم . وهاجمه أنطونيوس وحارب ببسالة حتى اضطر فرسانه الى الانسحاب وحارب مع رجاله فى داخل معسكر قيصر . ثم جاء مرة أخرى الى القصر ، مزهوا بانتصاره وقبل كليوباتره وهو لا يزال يرتدى لباسه الحربى ودروعه عندما أقبل من القتال وامتدح لها أحد رجاله ممن حاربوا ببسالة فى هذا الاشتباك ، وحتى تكافئ رجولته ، فإن كليوباترة أعطته درعا وخوذة من الذهب الخالص ، ومع ذلك ، فإن هذا المحارب ، عندما أخذ هذه

الهدية الغالية ، فانه هرب خلسة أثناء الليل وذهب الى قيصر .  
وأرسل أنطونيوس مرة أخرى يتحدى قيصر أن ينازله رجلا لرجل ،  
ولكن قيصر رد عليه بأن لديه وسائل أخرى كثيرة يموت بها غير  
هذه الوسيلة . ولهذا فان أنطونيوس ، عندما أدرك أنه لم تعد أمامه  
طريق آخر للموت الا أن يحارب بشجاعة . فانه قرر أن ينظم  
ما تبقى له فى البحر وفى البر . وبينما هو جالس الى العشاء  
( حسب ما يروى ) أمر ضباطه وخدمه الذين كانوا يقدمون له  
الطعام والشراب على هذه المائدة - أمرهم أن يترعوا له الأقداح  
حتى حافتها وأن يبجلوه ويكرموه بأقصى ما يستطيعون ، لأنهم ،  
كما قال لهم ، لا يعرفون ما اذا كانوا سيفعلوا نفس الشيء معه  
غدا ، أو ما اذا كانوا سوف يخدمون سييدا آخر ، وربما لن ترونى  
مرة أخرى الا جثة هامدة . وأثناء ذلك لاحظ أن أصدقاءه ورجاله  
كانوا سيكون اذ سمعوه يقول ما قاله ، وحتى يخفف ما قاله فانه  
أضاف الآتى اليه ، انه لن يقودهم الى معركة يعتقد أنه لن يعود  
منها بالموت ، بل بنصر مشرف ، ويقال انه فى نفس الليلة قبل  
منتصف الليل بقليل ، ووسط السكون الجاثم على المدينة الجبلى  
بالأحزان وبالمخاوف تفكر فى نتيجة ونهاية هذه الحرب ، يقال  
انهم سمعوا فجأة نغما حلوا ينبعث من عدة آلات موسيقية يصاحب  
غناء جموع كثيرة من الناس كما لو كانوا يرقصون ويغنون كما  
فى أعياد باخوس ، وكذلك حركات والتفاتات على طريقة الساتير،  
ويبدو أن هذا الرقص سرى خلال المدينة حتى البوابة التى يقف من  
ورائها الأعداء وأنهم قد سمعوا كل هذه الأصوات التى تسربت  
من المدينة عبر البوابة ولقد ظن البعض ممن حاولوا تفسير هذه  
الظاهرة العجيبة أنه الاله الذى كان أنطونيوس يعبد وحده ويتشبه  
به ، قد هجرهم . وفى الصباح الباكر ، عند شروق الشمس خرج

أنطونيو لينظم ما تبقى له من مشاة على التلال المتاخمة للمدينة ، ثم وقف هناك يرقب مراكبه التي كانت تغادر الميناء وتجذف بسرعة أمام مراكب العدو ووقف ينظر ويتفكر فيما يستطيع جنوده عمله ، ولكن عندما اقتربوا بفعل التجديف من مراكب العدو ، فانهم بدءوا بتحية جنود قيصر ، ورد عليهم جنود قيصر التحية ، ثم أصبح الجيشان جيشا واحدا وجدف الجميع فى اتجاه المدينة وعندما رأى أنطونيو أن رجاله قد هجروه وأستسلموا لقيصر ، وأن جنوده المشاة قد اندحروا وهزموا ، فانه فر الى داخل المدينة صائحا أن كليوباترة قد خائته من أجلهم ، من أجل أولئك الذين كان يحاربهم بسببها ومن أجلها . وعندما خافت من غضبه ، فانها فرت الى داخل المقبرة التي كانت قد أمرت باعدآدها وهناك أغلقت الأبواب عليها وأقفلت كل الأقفال وسدت المنافذ بمتاريس ضخمة وفى نفس الوقت أرسلت من يقول لأنطونيو أنها قد ماتت . وصدق أنطونيو ما قيل له وقال لنفسه ماذا تنتظر بعد ذلك يا أنطونيو ، ما دام الحظ العاثر قد أخذ منك السعادة الوحيدة التي كانت لك ، حتى من تستمر فى الحياة ؟ وعندما قال هذه الكلمات ، دخل احدى الغرف وخلع أسلحته ، وعندما وقف عاريا ، قال :

أواه يا كليوباترة ، أنا لست حزينا اذ أفقد صحبتك ، فأننى ثن أغيب عنك طويلا ، ولكن ما يحزننى هو رغم كونى قائدا وامبراطورا عظيما ، الا أنه قد كتب على أن أوصم بأننى أقل شجاعة ونبلا من امرأة . وكان لديه رجلا من رجاله يدعى ايروس كان يحبه ويشق فيه كثيرا ، وكان قد جعله يقسم أمامه أن يقتله اذا أمره بذلك ، وقد طالبة الآن بالوفاء بوعده . ولكن هذا الرجل رفع سيفه كما لو كان سيضرب سيده ، ثم أدار رأسه الى الناحية الأخرى وأغمد السيف فى جسده هو ، ثم سقط ميتا على قدمي



سيده • فقال أنطونيوس : كم أنت نبيل يا ايروس ، اشكرك على هذا الذى فعلته ببسالة لكى ترينى ما يجب أن أفعله بنفسى ، ذلك الذى لم تستطع أنت أن تفعله بى • ثم أخذ سيفه وأغمده فى بطنه ، وسقط على سرير صغير • ولكن الجرح الذى أصابه لم يقتله على الفور ، لأن دمه سكن قليلا عندما رقد ، وعندما عاد الى وعيه توسل الى من كانوا حوله أن يجهزوا عليه ، ولكنهم جميعا فروا من الغرفة وتركوه يبكى ويعذب نفسه ، حتى جاء اليه سكرتير يدعى ديوميديس ، ومعه أمر باحضاره الى المقبرة أو المعبد حيث كانت كليوباتره ، وعندما سمع أن كليوباتره ما زالت حية فقد ألح على رجاله أن يحملوه الى هناك وهكذا حمل على أذرع رجاله حتى مدخل المعبد ، ومع ذلك فان كليوباتره رفضت أن تفتح الأبواب ، بل ذهبت الى النافذة العالية وألقت بسلاسل وحبال ربط بها أنطونيوس وبدأت كليوباتره نفسها ، ومعها امرأتان فقط سمحت لهما بالحضور معها الى المعبد ، بدأن فى رفع أنطونيوس • ويقول من شاهدوا هذا المنظر انهم لم يروا فى حياتهم ماهو أكثر إثارة للشفقة • لأنهن أخذن يرفعن أنطونيوس المسكين بدمه الذى ينزف وهو يعانى سكرات الموت ، وأنه أخذ يرفع يده الى كليوباترة بينما حاول أن ينهض جهد ما يستطيع وكم كان شاقا على النسوة الثلاث أن يرفعنه ، ولكن كليوباترة أحنت رأسها ووضعت كل ما استطاعت استجماعه من قوة وبذلك أمكن لها أن ترفعه بعد جهد رهيب ولم تترك الجبل أبدا وبمساعدة النسوة من أسفل ، واللاتى كن يشجعنها وهن مشفقات على ما يرينه من جهد وكذلك كانت هى أيضا مشفقة على نفسها • وهكذا بعد أن أدخلته على هذا النحو وأرقدته على سرير : بدأت فى تمزيق ملابسها عليه ، وأخذت تلطم صدرها وتخمش وجهها ومعدتها ، ثم أخذت تجفف دماء التى غطت وجهه وأخذت تناديه سيدها وزوجها وامبراطورها ، وقد نسيت شقاءها هى ، اشفاقا عليه وأمرها أنطونيوس أن تكف عن

عويلها وأمر أن يأتوا له بالحمر ، أما لأنه كان يشعر بالعطش ، أو ربما لأنه ظن أنه بهذه الطريقة يعجل بالموت . وعندما شرب ، فانه توسل اليها وأخذ يحاول افناعها ان تحاول انقاذ حياتها ، ان كان ذلك فى الامكان ، دون اى لوم ، او خجل ، وانها يجب أن تثق فقط فى بروكوليوس بين رجال قيصر . أما عن نفسه ، فقد طلب منها الا تحزن او تبكى لتبدل حظه فى نهاية أيامه : بل ان تعده محظوظا لانتصاراته السابقة وما حققه من مكائنة ، وأن تفكر فى أنه أثناء حياته كان أعظم وأنبل امير فى العالم ، وأنه الان قد هزم ببسالة لا بجبن : رومانى مات على يد رومانى احر ، وبينما كان أنطونيو يزفر زفرته الأخيرة ، جاء بروكوليوس مرسلا من قبل قيصر . فانه بعد أن طعن أنطونيو نفسه ، وبينما كانوا يحملونه وسط المقابر والمعابد الى كليوباترة ، أخذ أحد حراسه ويدعى ديركتايوس - أخذ سيفه الذى به ضرب نفسه وخبأه ثم انصرف خلسة وذهب الى قيصر وأبلغه أول خبر من هذه الأخبار وأطلعه على السيف الملتخ بالدماء . وعندما سمع قيصر هذه الأنباء ، فانه قام وذهب الى مكان خفى فى خيمته وهناك انفجر فى البكاء ، نادبا حظه القاسى البائس ، ذلك الذى كان صديقه وزوج أخته وشريكه فى الامبراطورية ، ورفيقه فى حملات وغزوات كثيرة عظيمة . ثم جمع أصدقاءه وأطلعهم على الخطابات التى كان أنطونيو قد كتبها له وردوده عليها خلال صراعهم ومعاركهم ، وكيف كان الآخر يرد بكبرياء وصلف ، على كل ما كان يكتبه فيه من أمور معقولة عادلة . وبعد ذلك أرسل بروكوليوس وأمره أن يفعل ما يستطيع لاحضار كليوباترة حية ، خوفا من أن تضيق عليه كنوزها ، وأيضا فقد فكر لو انه استطاع أن يأخذ كليوباترة ويحضرها حية الى روما ، فانها كانت بلا شك تجمل وتزين موكب انتصاره . ولكن كليوباترة رفضت أن تسلم نفسها لبروكوليوس ، رغم أنهما تحدثا معا ، لأن بروكوليوس جاء الى البوابات الضخمة السمكية

المحكمة الاغلاق ، ومع ذلك كانت هناك فتحات يستطيع أن يسمع صوتها من خلالها وهكذا فهم من كانوا بالخارج أن كليوباتره طلبت ممدته مصر لأبنائها ، وعن ذلك طمأنها بروكوليوس وقال لها ألا تخشى أن تترك كل شيء لتصرف قيصر ، وبعد أن درس المكان جيدا ، ذهب ونقل اجابتها الى قيصر ، الذي ارسل من فوره جالوس لكي يحادثها مرة أخرى وأمره أن يطيل معها في الكلام ، بينما بروكوليوس يقيم سلما أمام النافذة العالية التي رفع منها أنطونيوس وفعل بروكوليوس ذلك وهبط بينما وقفائنين من رجاله لصق البوابة حيث وقفت كليوباتره تسمع ما يقوله جالوس ورأت احدى المراتين اللتين كانتا معها في المعبد - رأت بروكوليوس وهو يهبط فصرخت قائلة : أواه يا كليوباتره المسكينة ، أخذك . وعندما رأت بروكوليوس خلفها حين رجعت من عند البوابة ، أرادت أن تطعن نفسها بخنجر صغير كانت تحتفظ به في جنبها ، ولكن بروكوليوس فاجأها وأمسك بها من كلتا يديها ، وقال لها : انك يا كليوباتره ترتكبين اثما كبيرا في حق نفسك أولا وفي حق قيصر ثانيا : أن تحرميه من الفرصة والمناسبة التي يستطيع بها أن يظهر كرمه وسخاءه ، وأن تعطى أعداء الفرصة لكي يتهموا أكرم وأنبل أمير على وجه الأرض ، بأن تعامله كما لو كان رجلا قاسيا لا يرحم ، وغير جدير بالثقة . وبينما كان يقول هذه الكلمات ، كان يأخذ الخنجر من يدها وينفض ملابسها بحثا عن سم قد يكون معها . وبعد ذلك أرسل قيصر اليها أحد رجاله الذين اعتقوا يدعى ايبافروديتوس ، وأمره بأن يرهاها وأن يحاذر أن تقتل نفسها بأي حال من الاحوال ، وأن يعاملها بالاحترام الجدير ، فيما عدا ذلك من أمور .

وبعد فترة وجيزة جاء قيصر بنفسه شخصا ليراها ويسرى عنها . وكانت كليوباتره راقدة على سرير واطىء في حالة يرثى

لها ، وعندما رأت قيصر يدخل الى غرفتها فقد قامت فجأة ، وهي عارية فى قميصها ، وجثت عند قدميه وقد تشوه شكلها بصورة غريبة ، لأنها كانت تقطع فى شعر رأسها ولأنها قد خمشت وجهها بأظفارها ، والى جانب ذلك فقد كان صوتها خافتا مرتعشا وقد غاصت عيناها فى محجريهما من كثرة البكاء المستمر ، وأيضا رأوا معظم معدتها وقد تقطعت - باختصار ، فان جسمها لم يكن بأحسن حالا من عقلها ، ورغم كل ذلك فان حلاوتها ورقتها وجمالها لم تكن قد انطفت الى الأبد . وكذلك رغم قبحها وبؤس حالتها فانها قد عكست ما بداخلها فى ملامحها الخارجية ووجهها . وعندما جعلها قيصر ترقد مرة أخرى وجلس الى جوارها على الفراش ، بدأت أساريرها تنبسط وتلمس لنفسها الأعذار لما فعلته ملقية كل اللوم على خوفها من أنطونيو ، ولكن قيصر أخذ يؤنبها فى كل ما قالت . ثم فجأة غيرت كلامها وتوسلت اليه أن يعف عنها ، كما لو كانت تخاف من الموت وترغب فى الحياة ، وفى النهاية أعطته قائمة بكل مالديها من أموال حاضرة ، ولكن بالصدفة كان يقف الى جوارهم رجل يدعى سيليوكوس ، وهو واحد من خزناتها ، فجاء الى قيصر ، وحتى يتظاهر بأنه خادم أمين ، فقد اتهم كليوباتره بالكذب وبأنها لم تذكر كل مالديها من مال ، بل أخفت الكثير عن عمد ، مما أصاب كليوباترة بنوبة غضب عنيفة حتى أنها انقضت عليه وأمسكت بشعر رأسه وانهاالت عليه باللكمات المجزية ، وضحك قيصر وفض المشاجرة ، فقالت له كليوباترة : ويلاه ياقيصر : أليس من العار ، أنك بعد أن تجشمت كل هذا العناء لتحضر الى ، وبعد أن أوليتنى كل هذا الشرف ، رغم بؤسى وشقائى وضياعى ، أن يجىء خدمى ليتهمونى ، وصحيح اننى قد احتفظت لنفسى ببعض المجوهرات والتوافه الخاصة بالنساء ولكن ليس من أجل نفسى ( آه لروحي المسكينة ) لكى أتزين وأتبهرج ، بل كنت أنوى أن أعطى بعض الهدايا الجميلة لأوكتافيا

وليفيا ، حتى أنهما يتوسطا لديك فاذا بك تشملنى بعفوك  
ورحمتك ؟

وقد سر قيصر جدا حين سمعها تقول ذلك ، وأخذ يقنع نفسه أن  
لديها الرغبة فى أن تنجو من الموت ، وهكذا فانه أجابها ، انه  
لايعطيها هذه الاشياء التى لم تذكرها فقط لكى تتصرف فيها كما  
يحلوا لها ، بل أيضا أن يعاملها بتكريم وسخاء أكثر مما تظن . ثم  
استأذن منها ، وهو يعتقد أنه قد خدعها ، ولكنها فى الواقع هى  
التى خدعته . . . وكان هناك شاب يدعى كورنيليوس دولايللا ، من  
المقربين الى قيصر ، كما انه لم يكن يحمل لكليوباترة أى ضغينة .  
فأرسل لها فى السر كما طلبت منه يقول لها أن قيصر اعترى أن  
يبدأ رحلته الى سوريا وأنه فى خلال ثلاثة أيام سوف يرسلها قبله  
هى وأطفالها . وعندما قيل ذلك لكليوباترة ، فقد طلبت من قيصر  
أن يسمح لها بتقديم آخرقرايينها الجنائزية الى روح أنطونيوس . وعندما  
سمح لها بذلك فقد حملت الى المكان الذى به مقبرته وهناك جثت  
على ركبتيها مع نساؤها ، وانسابت الدموع على خديها ، وبدأت  
تحدته كما يلى : « اواه ياسيدى . . اواه ياانطونيوس ياعزيز ، لم يمر  
وقت طويل منذ دفنتك هنا ، عندما كنت امرأة حرة : والآن أقدم  
لك القرايين الجنائزية وأنا أسيرة وسجينة ، ومع ذلك فانا ممنوعة  
من أن أمزق وأقتل جسدى الأسير هذا بالضربات ، جسدى هذا  
الذى يحرسون عليه ويحرسونه لكى ينتصروا عليك ، لانتظر اذن  
ياحبيبى أى تكريم أو قرايين أو ضحايا منى لأن هذه هى آخر  
ما تقدمه لك كليوباترة ، لأنهم سوف يأخذونها من هنا . وعندما كنا  
نعيش معا ، لم يقدر شئ على تفريق صحبتنا ، أما الآن ، فى موتنا  
أخاف أن يجعلونا نغير أوطاننا ، فانت الرومانى دفنت فى مصر أما  
أنا ، فيالبؤسى ، فانى المصرية سوف أدفن فى ايطاليا ، ولسوف  
يكون ذلك هو الخير الوحيد الذى قدمته لى بلادك . فاذا كان للآلهة  
حيث أنت الآن نفوذ أو قوة ، لأن آلهتنا هنا قد هجرتنا ، فلا

تسمح لصديقتك المخلصة وحبيبتك أن تؤخذ من هنا حية ، حتى لا ينتصروا عليك فى : بل اقبلنى معك ، ودعنى أدفن فى نفس القبر معك ، فرغم أن أحزاني وشقائى وبؤسى لا ينتهى ، فلا شيء أحزننى أكثر ولا شيء استطعت احتمالاه أقل من ذلك الوقت انقصر الذى أرغمت فيه على الحياة بدونك » وبعد أن انتهت كليوباترة من هذه الكلمات الباكية المبكية وتوجت المقبرة بأكاليل الغار وباقات الزهور وبعد أن احتضنت القبر فى حب ، فقد أمرتهم أن يعدوا لها الحمام ، وعندما استحمت واغتسلت ، بدأت فى تناول الطعام وكانوا قد أعدوا لها مأدبة فاخرة . وبينما كانت تتناول طعامها ، جاء رجل ريفى وأحضر لها سلة ، وفى الحال سأله الحراس على البوابات عما تحويه السلة ، فكشفها وأخذ الأوراق التى كانت تغطي التين ، وأراهم انه قد أحضر تينا . واستغرب الجميع أن يروا تينا جيدا كهذا ، فضحك الرجل الريفى ودعاهم أن يأخذوا منه اذا أرادوا ، فصدقوا ماقاله وسمحوا له بحمل السلة الى الداخل ، وبعد أن أكلت كيلوباتره ، فانها أرسلت مكتوبا مختوما الى قيصر وأمرت الجميع أن يخرجوا من المقابر حيث كانت الا المراتان ، ثم أغلقت الابواب . وعندما تسلم قيصر المكتوب وبدأ فى قراءة رثائها وطلبها أن تدفن الى جوار أنطونيو ، فانه اكتشف على الفور معنى كلماتها وفكر فى الذهاب الى هناك بنفسه ، ومع ذلك فقد أرسل قبله رجلا على وجه السرعة ليرى مافى الامر ، وكانت وفاتها مفاجئة جدا ، لأن أولئك الذين أرسلهم قيصر ذهبوا بسرعة شديدة ووجدوا الحراس واقفين على البوابات ، لا يشكون فى شيء ولا يفهمون شيئا عن موتها ، ولكن عندما فتحوا الابواب ، وجدوا كليوباترة ميتة ، وقد رقدت على سرير من الذهب ، وارتدت ثيابها الملكية ، كذلك وجدوا احدى المراتين اللتين كانتا معها وهى ايراس ميتة أيضا ، أما الاخرى وتدعى شرميون فكانت نصف ميتة ، ترتعش وهى تسوى التاج الذى كانت كليوباترة تضعه على رأسها

وعندما رآها أحد الجنود ، قال لها بغضب : أيرضيك هذا يا شرميون ؟ فقالت له : « يرضيني جدا ويليق بأميرة سليمة عائلة كلها ملوك عريقون . ولم تضيف شيئا على ذلك بل سقطت ميتة الى جوار السرير . ويروى البعض أن الشعبان قد أحضر لها في سلة التين ، وأنها قد أمرتهم أن يخفوه تحت أوراق التين ، حتى أنها حين تريد أن تخرج التين ، فإنه يلدغها دون أن تراه ، ومع ذلك ، فإنها حين أرادت أن تأخذ الاوراق من فوق التين رآته فقالت : أنت هنا اذن ؟

ولما كان ذراعها عاريا ، فإنها قدمته للشعبان ليلدغه . ويقول البعض الآخر انها كانت تحتفظ به في صندوق وانها وخزته بدبوس ذهبي ، مما أهاجه ، فقفز في غضب ولدغها في ذراعها . ومع ذلك فقليلون من يقولون الصدق ، لأنه مما يروى أيضا أنها قد أخفت السم في شعر رأسها ، ومع ذلك فلم توجد أية علامة في جسمها أو أى شيء يثبت انها ماتت مسمومة ، كما انهم أيضا لم يجدوا الشعبان في المعبد ، بل روى فقط إنه رؤيت آثار حديثة تشير الى أنه قد اختفى من جانب المعبد نحو البحر ، وخاصة من جنب البوابة . كما أن البعض يقول أيضا انهم قد وجدوا لدغتين صغيرتين جميلتين في ذراعها ، تصعب رؤيتهما ، وهو رأى يؤكد قيصر نفسه ، لأنه في موكب نصره حمل صورة لكليوباترة بها شعبان يلدغ ذراعها . وهكذا تذهب الروايات في موتها . أما قيصر ، فرغم انه غضب جدا لموتها ، الا أنه أعجب بنفسها النبيلة وبشجاعته ومن ثم فقد أمر بأن تدفن بصورة لائقة الى جانب أنطونيو ، كما انه أمر أيضا أن تدفن المراتان اللتان كانتا معها ، بصورة كريمة .

## حول « أنطونيوس و كليوباترة »

فلتهو روما فى نهر التير (\*) :

بقلم : يان كوت

المشهد الافتتاحى فى « أنطونيوس و كليوباترة » من أروع المشاهد الافتتاحية ، حتى بما فى ذلك عند شكسبير نفسه ، فهو قصير جدا ، ومع ذلك فهو يحتوى على كل شيء : الثيمة ، والشخصيات والعالم الذى تعيش فيه ، وأبعاد المأساة . لم يظهر الحبيبان العظيمان بعد ، وليس على المسرح سوى صديقى أنطونيوس ، يتحادثان :

... سوف ترى فيه

ثالث أعمدة العالم ، وقد تحول

الى مضحك عاهرة : انظر وسترى

ثم يدخل أنطونيوس و كليوباترة ، ويبدأ حوار محموم ، كل كلمة فيه معبرة :

كليوباترة : اذا كان هو الحب حقا ، قل لى كم قدره .

أنطونيوس : ضنين هو الحب الذى يمكن حسابه .

---

(\*) من كتاب « شكسبير : معاصرنا » بقلم ، الشاعر - الكاتب - الناقد البولندى المعاصر يان كوت ، الذى يعمل حاليا استاذاً للأدب فى جامعة وارسو ( لندن ميثوين ، ١٩٦٤ ) .



كليوباترة : سوف أحدد حدودا يصل إليها حبك لي .  
أنطونيوس : لابد اذن أن تجدى سماء جديدة وأرضا جديدة .  
( الفصل الأول - المشهد الأول )

وفى تلك اللحظة ، ودون أن يخف التوتر ثانية واحدة ،  
يدخل تابع ويقول جملة واحدة فقط «أنباء ، يا مولاي ، من روما» ،  
ويعقب ذلك بضع جمل عنيفة ، تبلغ اثني عشر سطرا تقريبا ، ثم  
ينفجر أنطونيوس ، ويلقى بتحديه فى وجه العالم :

فلتهو روما فى نهر التيبر ، ولتسقط أعمدة امبراطوريتها  
المترامية الأطراف . هاهنا ميدانى

ما الممالك سوى طين : وما هذه الأرض سوى سماء

يغذى البهائم كما يغذى البشر

ان أنبل ما فى الحياة ، هى أن نفعل هكذا ( يتعانقان )

ومن الممكن أن تكون هذه افتتاحية لاحدى مسرحيات راسين ،  
والاختلاف الوحيد هو فى سرعة التغيير فيها، فليست لدينا الفرصة  
للراحة لحظة هنا، ومع ذلك فإن ثيمة المأساة وجوها يشبهان مقابلهما  
عند راسين . فالمحبان الملكيان هما السماء والأرض : الأرض التى  
لا تستطيع قبولهما والسماء التى لا يستطيعان تغييرها . والعالم  
يعاديهما وعلى السماء والأرض أن تسقطا حتى يمكن للحب أن ينتصر .  
ولكن السماء والأرض أقوى من أنطونيوس وكليوباترة ، وعلى  
المحبين الملكيين أن يستسلما أو أن يختارا الموت .

وهذا الموقف وحده يكفى راسين حتى يصوغ منه مأساة  
كاملة . وسيكتفى كذلك بغرفة واحدة فى قصر كليوباترة ، وفيها  
يجعل كل الأحداث تقع ، وكذلك سيكفيه ذلك الرسول من روما

والى جانبه صديقان أنطونيوس وكليوباتره يطلعاهما على أسرارهما ،  
وسوف يجدهما العالم فى غرفتهم الواحدة تلك وفوقها لن يجد سوى  
السما : قاسية ، خالية ، لا تتغير وصامته . وسوف تناقش كل  
امكانيات الهروب والثورة وتستهلك فى خلال الفصول الخمسة .  
كذلك سوف يسافر الرسول من والى روما عدة مرات ، وفى كل مرة  
سيطلب من أنطونيوس أن يعود ، لأن العالم لن يكون أقل قسوة  
من السما ، ثم تستنفد المأساة نفسها فى اثنتى عشرة ساعة أو فى  
ست ساعات أو حتى فى ساعة واحدة . بل أنها يمكن أن تحدث  
خارج الزمان : هنا والآن . أما القصة بكل ما يمهدها وكل ماهو  
خارجى بالنسبة للمأساة نفسها فيمكن أن يحكيها الصديقان ، فعند  
راسين ، لا شئ ولا أحد يهتم الا أنطونيوس وكليوباتره ، وربما  
كليوباتره وحدها ، وسوف تضغط المسرحية كلها وتركز فى الساعة  
الأخيرة : ساعة الاختيار : الساعة التى يختار فيها أنطونيوس  
وكليوباتره الموت .

فعند راسين ، ليس الزمان والمكان والتاريخ سوى أفكار ،  
كلمات مجردة . وقد عبر « كانت » عن رأى مماثل عندما قال :  
« السما ذات النجوم من فوقى ، والقانون الأخلاقى فى داخلى » .  
ولكن أبطال راسين يتمردون على القانون ، فيقتلهم القانون . أما عند  
شكسبير ، فان مأساة « أنطونيوس وكليوباترة » تستغرق عشرة  
أعوام ، ومسرح أحداثها هو العالم التاريخى بأكمله . والزمان فى  
هذه المأساة ، زمان واقعى ، له وجود ثقيل ملموس ، والمكان أيضا  
هنا ملموس وأكثر واقعية منه فى مسرحيات شكسبير الأخرى .  
ومسرح شكسبير دائما هو العالم ، ولكن فى هذه المسرحية فان  
العالم ليس مجازا أو صورة شعرية ، بل شئ صلب ملموس ،  
تاريخيا وجغرافيا . فالحدث يقع على التوالى فى الاسكندرية وروما  
وصقلية وعلى أرض المعركة فى اكتيوم ، ثم فى أثينا ومرة أخرى

فى روما ومصر • وليست هذه مجرد أسماء أماكن ، فعالمه مليء  
بالناس والأشياء والحوادث ، كما لو كانت لوحة ضخمة من لوحات  
روبنز ، حيث قد شغل كل مكان فيها : فى الوسط نجد المحبين  
العظيمين ، يصخبان ويحبان ويأسان ويلعن أحدهما الآخر ، أو  
متشابكين فى قبلة نارية ، ولكن بجوارهما مباشرة وحولهما نجد  
القادة والقناصل والجنود والرسل والحصيان وسيدات البلاط  
ومواكب العبيد والاستعراضات العسكرية والموائد المحملة بالطعام  
والشراب والسفن وصفوف المجاديف والمآدب والمواكب ، والمجالس  
والمعارك والبحار والرمال وشوارع روما والمناظر الطبيعية وتحف  
المعمار والصخب والموسيقى •

وعالم شكسبير عالم تاريخى - ليس لمجرد أنه أمين الى حد ما  
فى نقله للوقائع والتواريخ ، فالتاريخ فى «أنطونيوس وكليوباتره»  
حاضر لا كمجرد مادة للحبكة • وأسماء القواد والحقائق الجغرافية  
كلها مأخوذة من بلوتارك ، ومع ذلك فإن عالم بلوتارك ، اذا قارناه  
بعالم شكسبير ، عالم مسطح • وعند بلوتارك ، فإن الأبطال  
والتاريخ موجودون جنباً الى جنب ، أما عند شكسبير فإن التاريخ  
نفسه هو الدراما • قصير قد دحر بومبى : بروتس اغتال قيصر :  
أنطونيوس سحق بروتس : ثم قسم ثلاثة رجال العالم على أنفسهم :  
أنطونيوس وأوكتافيوس الذى سعى نفسه قيصر - ثم لبيدوس ثم  
ثار عليهم سيكستوس بومبى ، ابن بومبى العظيم : أنطونيوس ،  
بواسطة رجاله ، يأمر بقتل بومبى ، وقيصر الأصغر يجلس لبيدوس  
ويأمر بقتله • فلا يبقى سوى رجلان :

أيها العالم ، لديك الآن اذن رجلان ، لا أكثر

اللق بينهما بكل ما لديك من طعام

ولسوف يطحن كل منهما الآخر

( الفصل الثالث - المشهد الخامس )

هذا هو شكسبير : ان العالم متنوع ومتعدد الأشكال ، ولكن العالم صغير ، أصغر من اللازم لثلاثة أشخاص ، أصغر من اللازم حتى لشخصين . ولا بد أن يموت واحد من الاثنين : أنطونيوس أو قيصر . ان « أنطونيوس و كليوباترة » هى مأساة عن صغر العالم . وهذا شيء لا نجده فى بلوتارك ، فعالم بلوتارك ليس عالما مأسويا ، والقادة والحكام صنفان : طيب وردى ، أو حسيف وغبى ، أو عاقل ومجنون . وقد كان أنطونيوس مجنونا ، وخسر ، وكان قيصر الأصغر عاقلا ، فانتصر ، والتاريخ يتصادف أنه قاس ، لأن الطغاة يتصادف أنهم قساة . ولكن العالم مرتب بصورة رشيدة : فى النهاية ينتصر العقل والفضيلة . والعالم مكان عظيم ، قبل كل شيء . والعالم فى « أنطونيوس و كليوباترة » صغير ، ويبدو أنه أصغر مما فى بلوتارك . فهو ضيق وكل شيء يبدو أقرب . فالرسول يقول :

تم تنفيذ أوامركم ، وكل ساعة  
مولاي المبجل قيصر ، ستصلكم أخبار  
ما يحدث فى الخارج

( الفصل الأول - المشهد الرابع )

وهذه الجملة أيضا ، لا نجدها عند بلوتارك . فان شكسبير لم يقرأ « حياة أشرف الاغريق والرومان » فى ترجمة نورث المعاصرة له فحسب ، بل انه أيضا كان ينظر للعالم من خلال خبرات عصر النهضة المتأخر . وفى « أنطونيوس و كليوباترة » ، فان الشمس كانت لا تزال تحيط بالأرض ، ولكن الأرض كانت قد تحولت فعلا الى كرة صغيرة دقيقة ، تائهة ، لا أهمية لها فى الكون .

كان وجهه كالسما ، وفيه

كانت الشمس والقمر ، يدوران ويضيئا  
هذا الصفر الصغير ، الأرض

#### ( الفصل الخامس - المشهد الثانى )

والعالم صغير ، لأن أحدا لا يستطيع الهروب منه . والعالم  
صغير أيضا لأنه يمكن أن يكسب ( بضم الياء ) والعالم صغير لأنه  
يمكن السيطرة عليه : بالصدفة ، أو بمساعدة بسيطة ، أو بضربة .  
ثلاثة رجال قسموا العالم بين أنفسهم . وهناك رجل رابع ، أراد أن  
يقاومهم ، ولكنه كان بالفعل قد امتهن نفسه ، فقد أقام مأدبة ودعا  
الثلاثة الى سفينته . وشربوا ، فسكر لبيدوس أولا ، فوقع على ظهر  
السفينة ، وجاء خادم فالقاه على كتفيه وحمل « عمود العالم » الى  
الخارج . ثم نظر الضباط الى قادتهم .

اينوباربوس : انه يحمل ثلث العالم ( ٠٠٠ )

ميناس : ان هذا الثلث ، اذن ، قد سكر .

#### ( الفصل الثانى - المشهد السابع )

وهذه هى المواجهة الأولى ، ولكن على نفس السفينة ، فان  
مواجهة أخرى تحدث ، وهى هذه المرة أعنف وأقسى . لقد سكر  
الحكام الثلاثة ، وطلب أحد رجال بومبى من سيده أن يحادثه بعيدا  
عن المأدبة . ويقترح الرجل أن ترفع أشعة السفينة وأن تقطع  
رقاب حكام العالم الثلاثة .

وهذا هو واحد من أعظم مشاهد « أنطونيوس وكليوباتره » ،  
وهو مشهد آخر لا نجده فى بلوتارك ( ؟ ) ، بل أخذه شكسبير  
مباشرة من تجربة عصر النهضة ، وهو مشهد حديث . ويرفض  
بومبى . ولكن كيف يفعل ذلك ؟ بأن يوبخ ميناس لأنه لم يفعل  
الفعله بنفسه ، ولأنه يطلب الموافقة قبل الفعلة وليس بعدها :

آه . هذا كان ينبغي أن تفعله ؛ لا أن تحدثني فيه !

فلو فعلته أنا ، لكنت نذالة مني .

أما أنت ، فخدمة طيبة

### ( الفصل الثاني - المشهد السابع )

ان أبطال راسين يتمتعون بحرية اختيار كاملة . فالسماء دائما صامتة ، والعالم لا يبدو أن له وجودا على الإطلاق . وهم وحيدون ، تلتهمهم العواطف ، ولكنهم مع أنفسهم يتمتعون بالشفافية . فالفعلة قد تمت ، أو سوف تتم : فهي تنتمي للأجزاء المهددة للمأساة ، أو سوف تحدث في المشهد الأخير . وهم يحترقون بنارها طوال الفصول الخمسة ، ويستعدون لها كما لو كانت قفزة الى أسفل غور ، وهم يحللونها ويقلبونها على كافة أوجهها بأبيات الشعر الفصيحة ذات الاثني عشر مقطعا ، والتي لا يمكن أن تنكسر ، ومثل أبيات الشعر هذه ، فان الأبطال نبلاء وشفافون .

أما أبطال شكسبير ، فانهم - فيما عدا هاملت - يبدوون لغزا وشيئا محيرا لأنفسهم . وشخصياته تمزقها العواطف ، ولكن بصورة تختلف عن أبطال راسين . فالعالم دائما موجود ويمارس ضغطه باستمرار ، منذ الافتتاح وحتى المشهد الختامي . وهم أيضا يمارسون الاختيار ، ولكنه اختيار من خلال الفعل . وثيمة « أنطونيوس وكليوباترة » يمكن أن تؤخذ من راسين : الكرامة والحب لا يمكن أن يتصالحا مع الصراع على السلطة الذي يشكل مادة التاريخ . ولكن لا العالم ولا الصراع على السلطة يقدم بصورة تجريدية ، والأبطال قلقون ، كمثل الحيوانات في القفص ، والقفص بضيق وضيق ، بينما يتلوون بعنف أكثر وأكثر .

وينفلت أنطونيوس من كليوباترة ، ويعود الى روما ويعقد زواج مصلحة . وهو يقاتل ، ولكن ليس مع نفسه ، بل من أجل سيادة العالم . ثم يعود الى مصر مرة أخرى ، ويهزم هزيمة حاسمة . لقد هزم . وتريد كليوباترة الاحتفاظ به والاحتفاظ بمصر لنفسها ، فتعبيء كل طاقاتها وتحاول كل الاحتمالات ، وهي شجاعة وجبانة في نفس الوقت ، مخلصه ومستعدة للغدر عند اللزوم ، اذا استطاعت أن تبيع نفسها للقيصر الجديد وتنقذ مملكتها . ففي عالم شكسبير ، حتى الحكام ليست لديهم حرية الاختيار ، فالتاريخ ليس لفظا مجردا ، بل ميكانيزم عملي . وتخسر كليوباترة ، كما خسر أنطونيوس . وهي لا تخسر المعركة مع عواطفها ، بل تخسر كملكة . ولم يعد أمامها الا أن تصبح أسيرة للقيصر الجديد وأن تشترك في موكب نصره كتحتفته الأساسية .

وتستطيع كليوباترة أن تبقى مع أنطونيوس ، ولكن كليوباترة تحب أنطونيوس - أحد عمد العالم ، أنطونيوس ، القائد الذي لا يقهر . أما أنطونيوس الذي خسر ، والذي هزم ، فهو ليس أنطونيوس . ويستطيع أنطونيوس أن يبقى مع كليوباترة ، ولكن أنطونيوس يحب كليوباترة - الهة النيل ، أما كليوباترة ، التي ستصبح أسيرة قيصر ، والتي سوف يشار اليها ويسخر منها في شوارع روما ، فانها لم تعد كليوباترة .

وأنطونيوس وكليوباترة يقومان باختيارهما الأخير بعد أن يهزما - وهو الاختيار الذي كان في أيدي راسين يصبح موضوع مأساة من خمسة فصول ، وعند شكسبير ، فإن هذا الاختيار اجباري ، ولكنه اختيار اجباري لا ينتقص من قدر أو عظمة أبطاله . فأنطونيوس وكليوباترة يصبحان المحبين العظميين في الفصلين الرابع والخامس ، وهما لا يصبحان المحبين العظميين فقط ، بل ينطقان بالحكم على العالم ، وفي نهاية المسرحية تعود قيمة المشهد

الافتتاحي : ان السماء والأرض أصغر من اللازم ازاء الحب، ولسوف  
تردد كليوباترة كلمات أنطونيوس قبل موتها مباشرة :

... ما أتفه أن يكون الانسان فيصرا

... وما أعظم

أن نفعل تلك الفعلة التي تنهى كل ما عداها من أفعال

والتي تعرقل الحوادث وتسد الطريق أمام التغيير

والتي تنام ولا تستمتع بالرضاعة

من مرضعة الشحاذ أو مرضعة قيصر

في « ريتشارد الثالث » اتضح أن مملكة بأكملها تساوى أقل  
من حصان : فحصان سريع يمكن أن ينقذ حياة الانسان . ولكن  
أنطونيوس وكليوباترة ، لا يريدان الهرب . وليس لديهما مكان  
يهربان اليه . « ما الممالك سوى رماد » ، وفي هاتين المسرحيتين  
العظيمتين يحكم شكسبير على القوة وعلى من يتحكمون في هذه  
القوة ، وليس هناك استثناء لهذا الحكم . وعندما يقتل أحد أبطال  
راسين نفسه ، تنتهي المأساة ، وفي نفس اللحظة ينتهي العالم  
والتاريخ . أو أنهما في الواقع لم يكونا موجودين قط . أما عندما  
يقتل أنطونيوس وكليوباترة نفسيهما ، فإن المأساة تنتهي ، ولكن  
التاريخ والعالم يستمران في الوجود فخطبة التآبين على جثتي  
أنطونيوس وكليوباترة يلقيها القائد المنتصر ، اوكتافيوس ،  
أغسطس قيصر المستقبل . وقد ألفت خطبة مشابهة تماما على جثة  
هاملبت ، والذي ألقاها كان فورتنبراس . وبينما لا يزال مستمرا في  
الكلام ، فإن المسرح يخلو . لقد غادره كل العظام ، وأصبح العالم  
مسطحا .

ترجمة :

« المحرر »



الإشراف اللغوي : حسام عبد العزيز

الإشراف الفني : حسن كامل

